@IranianAffairsMagazine

شؤون إيرانية
Iranian affairs

مجلة شؤون إيرانية - العدد الرابع - صفر/ ربيع الأول 1443 هـ - أكتوبر/ تشرين الأول 2021م

IranianAffairsMagazine - No.4 - Oct 2021

الاحتلال الإيراني
في المنطقة العربية

الباحث فاروق الظفيري:
«طريق السبايا».. لاحتلال المناطق السنية في العراق والشام

«مواكب الأحزان»..
استعراض سياسي لـ «مظلومية» الشيعة

الدكتور سعيد الصباغ:
لهذه الأسباب.. نظام الملالي يقترب من «السقوط»

www.alkhalej.net

شؤون إيرانية

مجلة تصدر عن:

مركز الخليج للدراسات الإيرانية

www.alkhalej.net

العدد الرابع

السنة الأولى

صفر 1443هـ - أكتوبر/ تشرين الأول 2021م

رئيس التحرير

شريف عبد الحميد

Sherif Abdelhamied

Editor-in-Chief

مستشار التحرير

د. شادي العفيفي

مجلس التحرير

طه الشريف

محمود رأفت

مروان محمود

أحمد النعمانى

حقوق نشر جميع المواد محفوظة

محتويات العدد

- مشروع إيران الاستعماري.. متى يتوقف؟ 4
- في حضرة مولانا سعيد الصباغ 6
- توقيع اتفاق فيينا سيمثل «قبلة الحياة» للنظام الإيراني 8
- في قلب 4 عواصم عربية 16
- وقائع «الاحتلال الإيراني» للعراق 18
- سوريا.. محافظة إيرانية! 21
- لبنان.. احتلال إيراني بـ«الوكالة» 24
- كيف وقع اليمن تحت «الاستعمار الإيراني»؟ 27
- «طريق السبايا».. بين الواقع التاريخي والتوظيف السياسي والطائفي 30
- ملالي «قم وطهران» يهددون أذربيجان بمناورات «فاتحو خيبر» 34
- ما الذي يجري في الجنوب السوري؟ 36
- دراسة: راشد الغنوشي.. وإدخال التشيع إلى تونس 38
- العنصرية الإيرانية ضد العرب.. تاريخ من الازدراء والحقد الأسود ... 47
- «مواكب الأحزان».. استعراض سياسي لـ«مظلومية» الشيعة الروافض ... 50
- شيعة اليوم ليسوا بشيعة 53

المراسلات:

البريد الإلكتروني (التحرير): alkhalejnet@gmail.com

الاشتراكات:

السنة الواحدة (اثنا عشر عدداً) تشمل تكلفة البريد

داخل مصر:400 جنيه مصري – اتحاد بريد عربي: 100 دولارًا أمريكيًا – أوروبا وأفريقيا: 120 دولارًا أمريكيًا – أمريكا وكندا: 130 دولارًا أمريكيًا – باقي دول العالم: 150 دولار أمريكي.

الاشتراكات

باسم رئيس التحرير: sherif5566@gmail.com

هاتف: 201002686541+

واتس آب: 201015039040+

ثمن النسخة:

مصر 30 جنيه مصري- السعودية 20 ريالاً – الكويت 1,5دينار – الإمارات 20 درهماً – مملكة البحرين 2 دينار – سلطنة عُمان 2 ريال – لبنان 5000 ليرة – الأردن 3 دينار – الجزائر 500 دينار – المغرب 50 درهمًا – تونس 10 دنانير – فلسطين 10 دولارات.

Austria,France,Germany and Italy:

EURO 10 – United Kingdom £5 – USA $10.

كاريكاتير

هشام صبري

مشروع إيران الاستعماري.. متى يتوقف؟

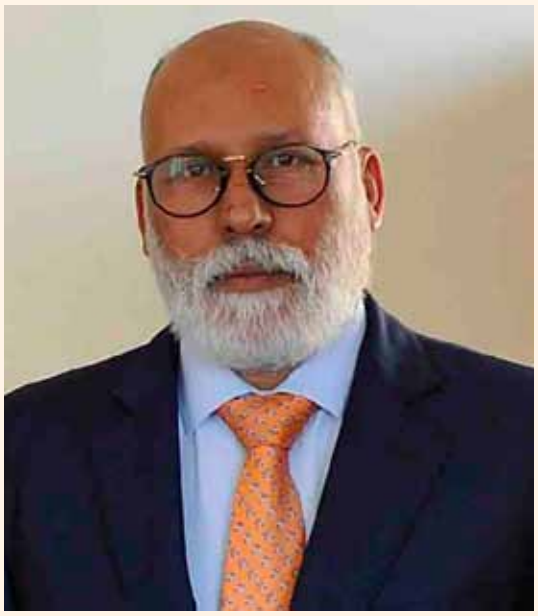

شريف عبد الحميد

بلغ «المشروع الاستعماري الإيراني» الذي يستهدف الدول العربية مدى خطيرًا، خلال الأعوام الأخيرة، لم تبلغه القوى الاستعمارية القديمة يومًا ما، بحيث بات هذا المشروع خطرًا داهمًا يهدد مقدرات الأمة برمتها، بعد أن أصبح ملالي إيران يتحكمون في قرارات بعض الدول العربية التي لا تمتلك قرارها، بل تُحكم من طهران مباشرة.

وفي مقابل هذه الاستراتيجية الاستعمارية الإيرانية، كان العالم العربي - وما يزال- يعاني من تفكك، واختلاف عميق في نظرته لقضاياه الجوهرية، فمساحة خلافاته الضيقة تغلبت على مساحة مصالحه المشتركة، فلم يتمكن من خلق رؤية سياسية موحدة، وهو ما عبر عنه وزير الخارجية السعودي الأسبق الراحل سعود الفيصل، ذات يوم بأنه نوع من «الخواء الاستراتيجي»!

والمتتبع للأزمات الإقليمية، يتبيّن أنها تكشف بوضوح عن أبعاد المشروع الإيراني الذي يستهدف تحقيق الهيمنة على مفاصل الأمن الإقليمي، بعيدًا عن الالتزام بمتطلبات حسن الجوار التي تضمنتها المواثيق والقوانين الدولية كافة، وهو ما يعني - بجلاء- أن بقاء المنطقة في دوامة عدم الاستقرار الذي يعود إلى النزعة التوسعية الإيرانية، ونشر التأزم المذهبي داخل المجتمعات العربية وبين الدول، وزيادة سطوة الميليشيات الشيعية المسلحة، أصبح أمرًا لا يمكن السكوت عليه، أو تأجيله، بل يجب مواجهته الآن بكل قوة.

استعمار بغطاء ديني

تدخل إيران في شؤون الوطن العربي ليس بجديد، وإن تعاظم بشدة خلال العقود الماضية، لكن بدايته كانت مع اندلاع الثورة الإيرانية عام 1979 اعتمادًا على توجيهات وأفكار مؤسس النظام الإيراني موسوي الخميني، الذي قال عقب الإطاحة بنظام الشاه: «إن أول درس تعلمناه من الثورة الإسلامية هو أن علينا أن تكون نظرتنا أبعد من الشعب الإيراني لكي تصل إلى الأمة الإسلامية.. نأمل أن تكون الثورة هي الومضة التي تحدث انفجارًا عظيمًا في أوساط الشعوب التي تقبع تحت الظلم»!

وهكذا، بدأ التدخل الإيراني في المنطقة العربية مبكرًا، فعقب ثورة الخميني بأشهر قليلة كانت المنطقة على موعد مع تأسيس «حزب الله» اللبناني في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي، كجزء من جهد إيراني لتجميع مجموعة متنوعة من الجماعات الشيعية اللبنانية المسلحة تحت سقف واحد، على أن تكون مهمة الحزب هي العمل «كوكيل لإيران» في المنطقة، بهدف تصدير الإرهاب وزرع الخلايا النائمة، وضرب الاستقرار السياسي والاجتماعي في الدول العربية، وصولًا إلى التدخل عسكريًا ضد الشعوب العربية المغلوبة على أمرها.

والراصد لأداء النظام الإيراني وعلاقته بالمنطقة العربية، يجد أن لديه تصورًا وبرنامجًا وخطة عمل للدخول والانتشار في دول المنطقة، من خلال فكرة «تصدير الثورة» ونشر الفكر الشيعي، ليس حبًا في المبدأ الشيعي، ولكن كوسيلة لاختراق المجتمعات العربية، من خلال انتهاج آليات وأساليب متعددة ومختلفة، انطلاقًا من مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة»، ومنها نشر الإرهاب الدموي والبلبلة والتفكك الاجتماعي والسياسي، ومحاولة الاستحواذ على بعض الفعاليات الاقتصادية في بعض الدول العربية، وبالذات البلدان الخليجية ودول شمال أفريقيا.

وثمة عدة عوامل ومعطيات عززت تنامي التدخلات الإيرانية في المنطقة العربية، ومنها غياب استراتيجية عربية موحدة لمواجهة التهديدات الإيرانية في المنطقة، مع غياب القوة المركزية فكريًا وماديًا، واعتماد الجانب العربي في مواجهة التهديدات الإيرانية على ردود الفعل الآنية، وضعف وجود المؤسسات المتخصصة في المجالات التي تنشط بها المؤسسات المدعومة إيرانيًا.

إن التدخل الإيراني ليس عبثيًا، وإنما هو تدخل مدروس واستراتيجي، ومعلوم من القوى الإقليمية والدولية، وسبق لمجلة «فورين بوليسي» الأمريكية أن قالت «إن إيران تتصرف كقوة إقليمية إمبريالية بأيديولوجيا شيعية، موجودة في الحامض النووي الوطني والتوقعات الثقافية الإيرانية،

ولابد أن ندرك تمام الإدراك مدى خطورة هذه الطموحات الإمبريالية الإيرانية على العالم العربي».

وقد لا نبالغ إذا قلنا إن إيران هي أكثر دولة على مر التاريخ، سعت إلى التدخل في شؤون المنطقة، الأمر الذي قاد إلى قدر أكبر من التأزم في الشؤون الإقليمية، وأسهم في اتساع دائرة الفوضى وعدم الاستقرار في المنطقة، وسلكت في تنفيذ استراتيجيتها العبثية والتوسعية طرقًا شتى، من التدخل المباشر في شؤون بعض الدول العربية إلى خلق الميليشيات وفق أسس مذهبية، وزرع الخلايا النائمة في بعض الدول للنيل من استقرارها عند الحاجة، وانتهاءً بتهديدها للسلم والأمن الإقليمي من خلال برنامجها النووي وتطوير قدراتها في مجال الصواريخ الباليستية.

مشروع عربي مضاد

لا جدال أن الجسارة الإيرانية العلنية للتدخل في شؤون الأمة لن تتوقف، طالما ظل التشتت العربي قائمًا، وحالة اللامبالاة من غالبية دول المجتمع الدولي تجاه ما يجري، وبالتالي فإن هذه الجرأة الإيرانية لم تأت من فراغ، وإنما جاءت كذلك كنتيجة طبيعية لغياب الدور العربي الواضح في الوقوف مع تطلعات الشعوب العربية المظلومة في كل من العراق وسوريا واليمن ولبنان، والقائمة على ضرورة بناء دولة المواطنة بعيدًا عن أنظمة الإرهاب الرسمي المدعومة من طهران علنًا.

لذلك، فإن ثمة حاجة ماسة إلى مواجهة هذا «المشروع الاستعماري» ووضع استراتيجية فعالة لاحتواء الخطر الإيراني، تسخّر فيها الإمكانيات المتاحة كافة لمجابهة نظام الملالي، بما يتطلّبه ذلك من بناء تحالفات وتوظيف أمثل لجميع الموارد، وصوغ خطط بديلة لكل الاحتمالات الممكنة، ما من شأنه استعادة القرار السياسي في العواصم العربية المحتلة فعليًا، ومنع إيران من تحقيق المزيد من المكاسب السياسية والعسكرية والاقتصادية على الأرض.

وليس في الإمكان مواجهة «مشروع صفوي» يعادي الأمة العربية وشعوبها وأقطارها إلا بمشروع مضاد، يحمل الأبعاد الاستراتيجية الأكثر عمقًا، وتصنعه عقول المفكرين، ويدعمه الحكام، وتقويه الشعوب، ودون ذلك ستظل المشاريع المعادية للأمة تتوالى في تحقيق نجاحاتها والوصول إلى ما تصبو إليه.

وهذا المشروع المضاد لمخططات إيران التي تستهدف المنطقة، يجب توفيره عاجلًا وليس آجلًا، خاصة أن كل الظروف صارت مهيأة الآن لذلك، فهناك رفض شعبي للتمدد الإيراني في كل من سوريا والعراق واليمن ولبنان، بعد أن أثبتت تجارب هذه الدول أن ملالي طهران لا يريدون خيرًا بشعوبها، بل إنهم صبوا الزيت على النار، وأشعلوا حروبًا أهلية، وهدموا دولًا كانت مستقرة وراسخة منذ عشرات السنين.

إن دعم حالة الرفض الشعبي المُطلق للمشروع الإيراني التخريبي في الوطن العربي، بشكل عام، واجب على جميع أبناء الأمة العربية إن أرادوا الانتصار لعروبتهم وكرامتهم، والمحافظة على أمنهم وسلمهم الاجتماعي، وتعزيز استقرارهم السياسي.

ولا تملك الأمة العربية رفاهية الانتظار لكي تضع الخطط اللازمة لمواجهة «المشروع الاستعماري الإيراني» بل ينبغي البدء من الآن، وعبر توسيع دائرة التعاون في المحافل الدولية لكشف هذا المشروع، ووضع حد فوري لممارسات طهران التوسعية.

كما لا يمكن للأمة الاعتماد على الولايات المتحدة لمواجهة إيران، فقد أكدت أحداث التاريخ أنه لابد للعرب من الاعتماد على أنفسهم، وأن انتظار ما تفعله هذه الإدارة الأمريكية أو تلك ليس في مصلحة أمتنا، فلا يحكّ جلدك مثل ظفرك، وربما تتغير علاقة واشنطن وطهران بين عشية وضحاها، ويُترك العرب وحدهم في موجهة التغول الإيراني.

في حضرة مولانا سعيد الصباغ

أجرى الحوار:
شريف عبد الحميد

الدكتور سعيد الصباغ، عضو هيئة التدريس بكلية الآداب جامعة عين شمس في مصر، هو «عمدة الشأن الإيراني» بلا منازع، وهو الخبير الأول بالشؤون الإيرانية على مستوى مصر والعالم العربي، الذي تؤسس كتبه ومؤلفاته لمعرفة واسعة بالشؤون الإيرانية والفارسية، على المستويات كافة، سواء على مستوى علاقات إيران بجيرانها في الإقليم، أو على مستوى العلاقات الإيرانية الدولية، فضلًا عن الشأن الداخلي في البلاد.

والدكتور الصباغ، الأكاديمي الموسوعي الذي نعيش في حضرته خلال هذا الحوار، حاصل على ليسانس آداب قسم اللغة الفارسية، والماجستير في تاريخ إيران السياسي، ودرجة الدكتوراه في العلاقات «المصرية - الإيرانية»، وهو أستاذ الدراسات الإيرانية المعاصرة بكلية الآداب جامعة عين شمس، ورئيس وحدة الدراسات الإيرانية بمركز بحوث الشرق الأوسط. كما عمل أستاذًا للغة الفارسية، ومديرًا لوحدة تطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس بكلية اللغات والترجمة جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية.

إنه صاحب العديد من الكتب المهمة والإسهامات البحثية التي تتناول الشأن الإيراني، ومن بينها «تاريخ إيران السياسي جذور التحول ١٩٢٥-١٩٤١»، و«التصدير الاستراتيجي للثورة الإيرانية»، و«العلاقة بين القاهرة وطهران ١٩٥٢- ١٩٧٠.. تنافس أم تعاون؟»، و«مدخل إلى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية» (مترجم عن الفارسية)، و«العلاقات المصرية الإيرانية ١٩٨١ - ٢٠١١ بين صراع النفوذ وصدام الإرادات»، و«المعجم الموسوعي - فارسي/عربي»، و«العلاقات المصرية الإيرانية ١٩٧٠ - ١٩٨١ بين الوصال والقطيعة»، و«المجتمع الإيراني دراسة تحليلية لمكوناته.. خصائصه واتجاهاته»، و«دراسات إيرانية معاصرة في السياسة والاقتصاد».

وفي هذا الحوار الشامل مع «شؤون إيرانية»، يرى «الصباغ» أن توقيع إيران الاتفاق النووي مع الولايات المتحدة في فيينا، هو أمر تحتاجه طهران بشدة لرفع العقوبات المفروضة عليها، معتبرًا أن رفع هذه العقوبات سوف يمثل «قبلة الحياة» للنظام الإيراني، وأن ما يظهر من تشدد إيراني في بعض الأحيان، الغرض منه فقط هو تحسين موقف طهران التفاوضي.

أضاف «الصباغ»، أن الولايات المتحدة بتوقيعها «اتفاق فيينا»، ترغب في التفرغ للمواجهة القادمة مع الصين، كما تعتريها رغبة جادة في نصب «القفص الذهبي» لإعادة إيران إلى المعسكر الأمريكي مرة أخرى في ظل تصاعد التنافس مع الصين وروسيا، مشيرًا إلى أن نظام الملالي ليس في عجلة من أمره في امتلاك السلاح النووي، ولا يأبه كثيرًا بالضغوط الدولية عليه في هذا المجال، ويعتبرها نوعًا من «الابتزاز».

واعتبر «الصباغ» أن (إسرائيل) لن تقوم بتوجيه ضربة عسكرية مباشرة إلى إيران، ولكنها ستلجأ إلى ما يمكن أن نسميه «استراتيجية القهر من الداخل»، لافتًا إلى أن الولايات المتحدة أبلغت (تل أبيب) تعليمات صارمة بعدم تنفيذ أي عمليات داخل إيران أثناء المفاوضات الجارية في فيينا، حتى لا تتعقد هذه المفاوضات..

وإلى نص الحوار:

الدكتور سعيد الصباغ في حوار لـ «شؤون إيرانية»:

توقيع اتفاق فيينا سيمثل «قبلة الحياة» للنظام الإيراني

إدارة بايدن تعتريها رغبة جادة في نصب «القفص الذهبي» لإعادة إيران إلى المعسكر الأمريكي من جديد

● **في تقديركم. هل ترضخ إيران للضغوط الأمريكية والدولية وتوقّع اتفاقا مُلزمًا بشأن برنامجها النووي في جنيف؟**

- أعتقد أن الأمر قد تجاوز مرحلة الضغوط، لأنه يسير الآن في مرحلة المفاوضات، والتي ستفضي إلى إبرام اتفاق تحتاجه إيران بشدة لرفع العقوبات المفروضة عليها. ورفع هذه العقوبات سوف يمثل قبلة الحياة للنظام الإيراني، غير أن الأمر يرتهن كليًا بالتوصل إلى اتفاق مرضٍ لإيران والأطراف الموقعة على خطة العمل الشاملة المشتركة (الاتفاق النووي). ولكن من الضروري الإشارة إلى أن هذه المفاوضات تجابهها تعقيدات عديدة، يتمثل بعضها في أن إيران لديها اعتقاد أن هذه المفاوضات قد ابتعدت عن نقطة التوازن بينها وبين هذه الأطراف، لا سيما أنها أبدت ضمنيًا رغبتها في العودة إلى الاقتصاد العالمي ورفع العقوبات التي فرضت عليها، خاصة التي فرضها الرئيس الأمريكي السابق ترامب. في حين أن الولايات المتحدة تعتقد أن مجرد إحياء هذا الاتفاق الذي تم إبرامه في 14 يوليو/تموز 2015م، لم يعد أمرًا كافيًا، وتشترط امتثال إيران مرة أخرى بكامل التزاماتها النووية، وتمهد الطريق لمفاوضات مكملة حول نفوذها الإقليمي وبرنامج الصواريخ الباليستية. بل إنها مددت حظر الأسلحة المفروض

على إيران بموجب الأمر التنفيذي 13949، في 21 سبتمبر/أيلول 2020م، والذي لم تسفر المفاوضات عن أي حل بشأنه. ولكن عمومًا سوف ترضخ إيران لرغبة المجتمع الدولي. وما يظهر من آن لآخر من تشدد إيراني في بعض الأحيان إنما الغرض منه هو تحسين موقفها التفاوضي وشروط الاتفاق ذاته.

● حال نجاح «مفاوضات جنيف». هل سنكون حقًا أمام انقلاب إقليمي يُعيد ترتيب الأوراق وحسابات القوة وقواعد الاشتباك بين اللاعبين الكبار؟

- مفاوضات جنيف انطلقت كي تبذل كل الأطراف كل مساعيها لإنجاحها. والولايات المتحدة في مرحلة ترتيب تموضعها في العالم من جديد في إطار مواجهة الصعود الصيني الروسي. وهنا ينبغي ألا نغفل انعكاس الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، وإفشال صفقة القرن الفرنسية مع استراليا على الموقف الإيراني من المفاوضات، وربما تستغل الغضب الفرنسي والأوروبي من التصرف الأمريكي المنفرد في أفغانستان والمناوئ لفرنسا في استراليا لصالحها. هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى يجب ألا ننسى أن إيران وقعت اتفاقًا استراتيجيًا مع الصين، وهي إحدى الدول الموقعة على الاتفاق النووي، الذي من المؤكد قد عزز من موقفها التفاوضي وجعلها تقترب من تحقيق أهدافها من المفاوضات الجارية بشأن برنامجها النووي وما يرافقه من ملفات خلافية أخرى.

● كيف تفسرون «السياسة الناعمة» التي تنتهجها إدارة جو بايدن تجاه إيران. وهل ستستمر هذه السياسة أم أنها مجرد مرحلة تكتيكية في العلاقات المضطربة بين واشنطن وطهران؟

- أتصور أن الولايات المتحدة في ظل إدارة بايدن لا تختلف كثيرًا عن إدارة ترامب إلا في استخدام الأدوات المناسبة والأكثر ملائمة في هذه المنطقة الملتهبة. استنادًا لخبرة بايدن في الملفات المتعلقة بإيران منذ أن كان عضو المفاوضات المتعلقة بإطلاق صراح رهائن السفارة الأمريكية عام 1980م، فضلًا عن أنه كان أحد مهندسي الاتفاق النووي الذي انسحب منه سلفه. الولايات المتحدة ترغب في التفرغ للمواجهة القادمة مع الصين، كما تعتريها رغبة جادة في نصب القفص الذهبي لإعادة إيران إلى المعسكر الأمريكي مرة أخرى في ظل تصاعد التنافس مع الصين وروسيا. فضلًا عن أنها بحاجة إلى ضمان أمن (إسرائيل) الذي تعلن إيران عدائها الصريح لها.

● ما هو سر التشدد الإيراني الملحوظ في مفاوضات جنيف. وماذا عن أوراق الضغط التي تمتلكها طهران في هذا الملف المهم؟

- التشدد الإيراني الملحوظ في مفاوضات جنيف تقف وراءه رغبة إيرانية جادة في تحسين شروط الاتفاق، لا أكثر ولا أقل.

طهران مقبلة على إقامة تعاون كبير مع نظام «طالبان» يستهدف صيانة المصالح الإيرانية الاستراتيجية

أما فيما يتعلق بأوراق الضغط التي تمتلكها إيران فهي عديدة، منها موقعها الاستراتيجي الواقع جنوب روسيا الاتحادية وترتبط معها بعلاقات استراتيجية ولن تسمح روسيا بأن يتعرض الموقف الإيراني لخلل يؤثر على أمن موسكو، فضلًا عن هذا الموقع يتحكم في أحد أهم ممرات الطاقة في العالم، وهو مضيق هرمز، ويجعل إيران تمتلك تفوقًا استراتيجيًا على جميع جيرانها العرب، وهم حلفاء الولايات المتحدة وملتزمة بحماية أمنهم. ناهيك عن علاقاتها المتميزة مع الصين التي تتوجت بتوقيع الاتفاق الأخير بينهما في مارس/آذار من العام الجاري. إلى جانب تمتع إيران بثروات طبيعية هائلة جعلتها ذات علاقة جيدة مع معظم دول الاتحاد الأوربي. أي أن إيران قد نجحت في تعظيم مكانتها لدى القوى الكبرى لدرجة جعلتها في موضع يمكنها من الوقوف بندية مع هذه القوى. وهذه في حد ذاتها ورقة ضغط مهمة.

● يؤكد البعض أن إيران مُصرة على حيازة سلاح نووي سرًا في ظل الاتفاق النووي أو بدونه. فما مدى صحة ذلك؟

- أعتقد أن إيران ليست في عجلة من أمرها في امتلاك السلاح النووي، ولا تأبه كثيرًا بالضغوط الدولية عليها في هذا المجال وتعتبره نوعًا من الابتزاز، لأنها تدرك أن امتلاكها لهذا النوع من السلاح سوف يؤدي إلى خلل مروع في توازن القوى الإقليمي والدولي وهو أمر لن تقبل به روسيا ولا الصين ولا أي قوى إقليمية أخرى وعلى رأسها (إسرائيل) التي لن تسمح لإيران بأي حال من الأحوال بامتلاك سلاح نووي مهما كان الثمن. ولكن الذي أتصوره أن قضية إيران ليس في امتلاك السلاح النووي بقدر امتلاكها للقدرات التكنولوجية المؤهلة لصناعة السلاح النووي خاصة أنها إحدى الدول الموقعة على معاهدة منع الانتشار النووي وجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل. فضلًا عن أن المرشد الأعلى سبق أن أفتى بحرمة السلاح النووي.

● في حال فشل المفاوضات النووية. هل ستلجأ (إسرائيل) بالفعل إلى تنفيذ «الخطة ج» لضرب إيران؟

- من مضمون السؤال تتضح لنا أهمية توصل المفاوضات النووية إلى اتفاق ترضى عنه (إسرائيل) والأطراف الإقليمية الأخرى؛ نظرًا لأن أحد أسباب انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق كان بسبب التهديد الإيراني للبنية الإقليمية، فما بالك لو لم يتم التوصل لاتفاق. أما فيما يخص (إسرائيل) فإن العمليات النوعية السابقة التي نفذتها داخل إيران وفي وضح النهار بحق العلماء الإيرانيين وعلى رأسهم فخري زادة، واستهداف أكثر المنشآت النووية تأمينًا وهو مفاعل ناتنز المسئول عن التخصيب، بعملية نوعية على عمق 40 مترًا تحت الأرض، إلى جانب السطو على جميع وثائق المشروع النووي والصاروخي من داخل إيران ونقلها إلى (إسرائيل). جميعها تمثل براهين على أن (إسرائيل) لن تقوم بتوجيه ضربة مباشرة إلى إيران ولكنها ستلجأ إلى ما يمكن أن أسميه استراتيجية القهر من الداخل.

● كيف ترون التأثيرات المتوقعة لضربة إسرائيلية محتملة ضد إيران على الأوضاع الإقليمية في المنطقة برمتها؟

- لن تكون هناك ضربة (إسرائيلية) تقليدية لإيران ولكنها ستواصل ذات العمليات النوعية التي سبق أن نفذتها خلال السنوات الماضية ضد منشآت نووية وعسكرية بعينها، وضد شخصيات محددة، فضلًا عن اللجوء إلى الهجمات الإلكترونية التي سيكون لها النصيب الأوفر في المواجهات المحتملة بين

حكام طهران ليسوا في عجلة لامتلاك السلاح النووي.. ويعتبرون الضغوط الدولية عليهم نوعًا من «الابتزاز»

الطرفين. والتي سوف يراعي فيها الطرفان حدود إدارة الصراع. وأعتقد أن الولايات المتحدة أبلغت (إسرائيل) تعليمات صارمة بعدم تنفيذ أي عمليات داخل إيران أثناء المفاوضات الجارية، ولا حتى تنتقد عملية التفاوض نفسها.

● **ما هي التداعيات السياسية لـ «انتفاضة العطش» في إقليم الأحواز على مستقبل الإقليم. وهل ثمة إمكانية لاستقلاله فعليًا عن إيران؟**

- لن يقدم ولن يؤخر، ولن تسفر عشرات الانتفاضات الأخرى عن شيء من هذا القبيل، ولن ينجح الإقليم في استعادة استقلاله مرة أخرى إلا إذا تغيرت آليات التعامل مع هذا الأمر داخليًا وتوفرت له الظروف المواتية خارجيًا. وأعتقد ان استقلال الأحواز لن تقف عند هذا الحد بل ستنتقل عدواه إلى كردستان وآذربيجان وبلوشيستان وهي لها تراث متراكم من المطالبة بالانفصال وهو الذي لن تسمح به طهران تحت أي ظرف من الظروف. كما لن تقبل به القوى الإقليمية العاقلة لأنه سيجر إلى تشرذم إقليمي واسع النطاق. وبالتالي ليس من الحكمة إثارة هذا الأمر بجدية أثناء الخلافات القائمة مع النظام الإيراني. انطلاقًا من أنه ليست هناك عداوة دائمة وليست هناك صداقة دائمة ولكن هناك مصالح دائمة.

● **كيف ترون مستقبل النفوذ الإيراني في العراق بعد حدوث تقارب ملموس بين بغداد وجيرانها العرب خلال الآونة الأخيرة؟**

- أعتقد أن هناك صحوة شعبية عراقية قوية لاسترداد العراق ذاته ولملمة شتاته بعد أن تكشفت للشعب العراقي العظيم عدوانية الأهداف الإيرانية تجاه بلاده، ولعل هذا ما سوف يحدد الملامح الأولية لمستقبل هذا البلد العربي العظيم، والتي تتمثل في الاتفاق على إدماج الميليشيات ضمن قوى الأمن والدفاع، تحويل أكبرها إلى أحزاب سياسية، فضلًا عن النجاح المتدرج لمساعي عودة العراق إلى حاضنته العربية مرة أخرى. والتي من المحتمل أن تعمل إيران على عرقلتها إذا لم يتم التفاهم معها في هذا الشأن. والعراق بلد مستقل وذو سيادة، وله الحق في اختيار أصدقائه ونبذ أعدائه.

● **إلى أي مدى يمكن اعتبار شحنة الوقود الإيرانية إلى لبنان انتهاكًا جديدًا لسيادة الدولة اللبنانية. واستقواء لـ «حزب الله» على الدولة؟**

- وما الجديد في ذلك إيران تنتهك السيادة اللبنانية منذ أن أسست حزب الله في لبنان عشية قيام الثورة، واستهدفت الرعايا الأجانب على أراضيه، ومارست عمليات خطف لبعضهم لابتزاز الدول الغربية في عمليات التسليح أثناء الحرب العراقية الإيرانية، وصولًا إلى إفراغ الدولة من مضمونها السياسي لصالح الحزب وسطوته عليها... ليس هناك جديد.

● **ما هي احتمالات استمرار الوجود العسكري الإيراني في سوريا رغم تصاعد الغارات (الإسرائيلية) على قواعد «الحرس الثوري» والميليشيات الشيعية التابعة له؟**

- الوجود العسكري الإيراني في سوريا أصبح يحمل عوامل انسحابه أكثر من بقائه، كما أصبح رهن بعدة اعتبارات، الاعتبار الأول هو وجود حليفها الاستراتيجي بشار الأسد في الحكم، والثاني مدى التفاهم مع روسيا التي باتت تتحسس من الوجود العسكري الإيراني، وسوف تتخلص منه بشكل أو بآخر. وهنا تلتقي مصلحة روسيا في هذا الشأن مع العمليات (الإسرائيلية) التي تستهدف العناصر الإيرانية والميليشيات التابعة لها من آن لآخر داخل العمق السوري، وربما هي التي تغض الطرف عن استهدافها لهذه العناصر.

● **ما هو مستقبل الدور الإيراني في سوريا مع وجود خلافات «إيرانية -روسية» بخصوص العديد من الملفات السياسية السورية؟**

- أعتقد أن روسيا لن تسمح لإيران بتجاوز الحدود التي رسمتها للدور الإيراني في سوريا، وربما يأتي يوم تقضي على دورها تمامًا، مثلما فعلت معها في منطقة القوقاز أثناء الحرب الأرمينية الأذربيجانية الأخيرة حول مرتفعات قره باغ، وحققت روسيا وتركيا و(إسرائيل) أهدافها في هذه المنطقة الحيوية، خصمًا من أهداف إيران ومصالحها أيضًا.

● **يتساءل الكثيرون عن طبيعة العلاقة بين «طالبان» والنظام الإيراني رغم الخلافات العقائدية خلال المرحلة القادمة؟**

- يبدو أن إيران كانت تدرك، في وقت مبكر، ملامح التحول الذي ستشهده أفغانستان، فأخذت في تنشيط قنوات الاتصال مع حركة طالبان، فاستضافت كبار قادة الحركة مع الرموز الأفغانية الأخرى للتقريب بين الفصائل والجماعات الأفغانية على مائدة مستديرة، يوم الأربعاء الموافق 2021/7/7م، نظرًا لإيمانها

أن سيطرة «حركة طالبان» على أفغانستان، عقب الانسحاب الأمريكي، يُمثل تهديدًا لأمنها الداخلي، وبالتالي عملت على احتواء المخاطر التي سوف تترتب على ذلك. وقد استهدفت إيران من وراء هذه المائدة بالدرجة الأولى الوقوف على تصورات قادة حركة طالبان، وتوجهاتهم وأهدافهم المستقبلية، ومن ثم استكمال التصورات الإيرانية حال التعامل مع هذه التطورات بما يضمن لها ما يلي:

- عدم استعداء طالبان في وقتٍ لا ترغب فيه طهران فتح نقاط اشتباك على حدودها الغربية.
- الحفاظ على الأقلية الشيعية والنأي بها عن استدراجها لصراع مسلح مع طالبان.
- الحفاظ على الاستقرار النسبي في أفغانستان، بالقدر الذي لا يؤدى إلى تكرار تدفق الهجرات الأفغانية إلى أراضيها.
- محاولة الاستمرار بإمساك بعض خيوط الأثقال السياسية في أفغانستان، بما يُسهم في عدم نشوب صراع يؤدى إلى إهدار المصالح الإيرانية، وفى الوقت نفسه عدم تقسيم أفغانستان.

وفي هذا الإطار يمكن القول إن إيران مقبلة على إقامة تعاون مع نظام طالبان يستهدف صيانة المصالح الإيرانية، وحماية المكتسبات التي حققتها للأقلية الشيعية هناك. وضمان عدم نمو أنشطة تنظيم القاعدة بالقرب من حدودها، المساهمة في القضاء على أي بؤر يمكن أن تظهر لداعش أو ما يسمى بتنظيم ولاية خراسان هناك. وأعتقد أن تحديات الوضع الحالية في أفغانستان سوف تخلق فرصًا مواتية لتحقيق هدف إيراني قديم يتمثل في تكوين تحالف أمني قوامه الدول المتاخمة لأفغانستان معني بحماية منطقة آسيا الوسطى.

● **يرى بعض المحللين أن المشروع الإمبراطوري الإيراني في صعود رغم اصطدامه بمصالح القوى الكبرى. فهل توافقون على ذلك؟**

- الحقيقة أن المشروع الإمبراطوري الإيراني أو مانسميه استراتيجية إيران لبناء العمق الاستراتيجي، لا يصطدم كثيرًا بمصالح القوى الكبرى إلا إذا تجاوز السقف المحدد له. أو كانت هناك ضرورة لكبح حركته، فمثلًا نرى روسيا، وهي حليفة لإيران التي تمثل عمقًا استراتيجيًا لها، رسمت خطوطًا للتحركات الإيرانية في سوريا، وأعتقد أن الغارات (الإسرائيلية) على تمركز عناصر الحرس الثوري والفصائل المسلحة التابعة له ولحزب الله لا تتم إلا بالتنسيق مع روسيا. كذلك الأمر فيما يتعلق بالولايات المتحدة التي نالت من سمعة إيران دوليًا وإقليميًا وقتلت قائد فيلق القدس قاسم سليماني في عملية لم تستطع إيران القيام بأي عملية تتجاوز السقف الذي رسمته لها الولايات المتحدة. ومن جانبها إيران تجيد إدارة مثل هذه العمليات بما لا يعمق من خسائرها أو يدفعها إلى دائرة الاستهداف المدمر من أعدائها.

أما فيما يخص المشروع التوسعي الإيراني فأعتقد أنه فشل في تحقيق الأمن الذاتي لإيراني، بل تحول إلى عبء سياسي واقتصادي هائل عليها، بدليل أن وحدات الموساد الميدانية قامت بتنفيذ عمليات مهينة لأجهزة النظام داخل المعدة الإيرانية نفسها وفي وضح النهار وفي أكثر منشآتها سرية، وأصبحت تؤكد أن ما من مسئول إيراني يعيش في مأمن من عملياتها. هذا ناهيك عن تزايد الدعوات الشعبية إلى ضرورة أن يكون حل معضلات المواطنين مقدم على تقديم الدعم السخي لفصائل وميليشيات إيران في الخارج، وأن يكون الإيراني مقدم على اللبناني أو الفلسطيني في قائمة أولويات النظام.

وأتصور أن إيران ستكون في موضع تكون مضطرة فيه إلى إجراء تفاهمات بشأن نفوذها الإقليمي، الذي يعد أحد الملفات التي تتفاوض حولها مع الدول الموقعة على الاتفاق النووي، وذلك على الرغم من نية النظام الحالي العمل على الحفاظ على مكتسبات إيران الإقليمية. وبالتالي من المحتمل أن يواجه العمق الاستراتيجي الإيراني بتحول دراماتيكي على المدى المتوسط في ظل المتغيرات المتسارعة التي تشهدها المنطقة، لا سيما أن هذا العمق يعاني من نقطة ضعف كبيرة تتمثل

تل أبيب لن توجه ضربة عسكرية مباشرة إلى المنشآت النووية.. ولكنها ستلجأ إلى «استراتيجية القهر من الداخل»

في أنه قائم على مصالح أمنية وليس مصالح اقتصادية أو حتى مصالح سياسية قوية. بدليل أنه بات يعاني من تصاعد القوة المناوئة له. ناهيك عن أن الانسحاب الأمريكي من أفغانستان قد أدى إلى سيطرة طالبان من جديد بوصفها قوة أيديولوجية معادية لأيديولوجية النظام الإيراني.

● كيف سيؤثر حكم إبراهيم رئيسي على الأوضاع الداخلية في إيران. وهل تتجه البلاد إلى مزيد من التشدد، وبالتالي مزيد من القمع السياسي؟

- من المستبعد أن يغير النظام الإيراني من ولايته المطلقة على الناس نظرًا لأن ذلك يعد جزءًا من عقيدته المذهبية، على الرغم من أن من المسلم به في عالم اليوم أن هذه الولاية المطلقة تعد مفسدة مطلقة، فهي التي جعلت النظام يصل اليوم لأضعف مراحل عمره، حتى أن كل يوم يمر عليه، في ظل التحديات الداخلية والخارجية، تعد خصمًا من قدرته على الصمود أو الاستمرار؛ وبات منشغلًا بكيفية الحفاظ على شرعية بقائه داخليًا، وإلا فإنه سيلقى مصير نظام الشاه. وهنا يتعين علينا أن ننتبه إلى أن فوز إبراهيم رئيسي ينطوي على أهمية بالغة بالنسبة للنظام الإيراني في الوقت الراهن، من حيث أن الإصلاح الاقتصادي والسياسي أصبح مطلبًا مصيريًا لإعادة إنتاج النظام لنفسه من جديد. وبالتالي تتزايد احتمالات تبني إبراهيم رئيسي سياسات داخلية وخارجية متشددة تعيد له قوته، من خلال مسألتين مهمتين، أولهما استعادة التماسك بين أركان الدولة وسلطاتها الثلاث، بعد أن عانت تفككًا غير مسبوق وصل حد التنافر الذي أفضى إلى إهدار طاقات الدولة وعدم قدرتها على ترتيب الأولويات بين بقاء النظام وأمن كيان الدولة. والمسألة الثانية تتمثل في إيجاد حلول ناجعة للأزمة الاقتصادية وتداعياتها الاجتماعية الخطيرة. غير أن مسألة التشدد ربما تزيد من فرضيات تفاقم حالة الرفض الداخلي للنظام، فإذا أخذنا في الاعتبار أن 48% من الشعب، وفق الإحصاءات الرسمية، تدخل ضمن ما يمكن تسميته بالاعتراض الوجداني، أي أن نصف عدد سكان الدولة امتنع عن المشاركة في الانتخابات، وبالتالي تمثل هذه النسبة كتلة حرجة ومتوثبة ضد استمرار سياسات النظام بشكل عام وعلى رأسها القمع والاستبداد والبطش بالمعارضين. والأمر الذي يرشح الوضع الداخلي للانفجار في حال تهيؤ الظروف الداخلية لذلك وتوفر المساندة الخارجية له أيضًا.

● ما هي فرص نجاح «رئيسي» في تدارك الوضع المالي الصعب وحل الأزمة الاقتصادية المتفاقمة في إيران؟

- أعتقد أن الأزمة الاقتصادية المتفاقمة في إيران اليوم، هي نتاج لتراكم سنوات طويلة سواء من جراء الفساد الذي أدى إلى بيع جانب كبير من بيع القطاع العام لشركات تابعة للحرس، أو بسبب إهدار موارد الدولة على تسليح وتمويل الميليشيات الإرهابية التابعة للحرس الثوري في الخارج، أو من جراء العقوبات الدولية والأممية والأمريكية والتي تبلغ أكثر من 850 عقوبة، تضم 748 كيانًا واسمًا، وعلى رأسها البنك المركزي الإيراني والحرس الثوري وبعض الوحدات التابعة له، وبعض هيئات صناعة الصواريخ، فضلًا عن 14 مؤسسة اقتصادية كبرى مثل المؤسسة التعاونية، وهيئة تنمية وتطوير المناجم. إضافة إلى العقوبات التي تخص المجال السيبراني، ومجال حقوق الإنسان... إلخ. ناهيك عن تفشي فايروس كرونا وتأثيره السلبي العميق على الاقتصاد الإيراني، من ناحية. وإدراج مجموعة العمل المالي لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، أو ما يُعرف بـ«FATF» إيران على القائمة السوداء في 21 فبراير/شباط 2020م، من ناحية أخرى. كل هذا يجعلنا نرجح أن إبراهيم رئيسي غير قادر على حل الأزمة الاقتصادية خلال فترة رئاسته الحالية، على أقل تقدير. وربما لا يكون قادرًا أيضًا على الوفاء بتحقيق وعوده الانتخابية التي قطعها على نفسه بالقضاء على الفقر، إذ وعد، خلال عامه الأول بـ بناء 4 ملايين وحدة سكنية، وتوفير مليون فرصة عمل، وكبح معدلات التضخم، ووضع حد لارتفاع أسعار السلع الأساسية، وإصلاح أزمة النقد الأجنبي الذي تحول إلى سلعة بيد علية القوم وبعض قادة الحرس، وتخفيض تكاليف العلاج للمواطنين إلى النصف، وتجديد البنية التحتية المنهارة في كثير من مرافق الدولة، وتقليص معدلات التهريب التي يتورط فيها مسئولين كبار ورجال أمن، وتوفير الإنترنت مجانًا للشعب.

ويعود ترجيحنا لعدم قدرة «رئيسي» على حل الأزمة الاقتصادية التي ازدادت تعقيدًا في ظل كل العوامل السابقة مجتمعة، لعدد من العوامل أبرزها:

- عدم القدرة على حركة نقل الأموال عبر شبكة البنوك الدولية، وارتفاع تكلفة نقل الدولار من وإلى الاقتصاد الإيراني.

- تفاقم أزمة الثقة في النظام الاقتصادي، أدت إلى ارتفاع وتيرة هروب رؤوس الأموال.

- التراجع الحاد في الاستثمارات الأجنبية بسبب العقوبات وانتشار جائحة كورونا. فضلًا عن انكماش التجارة الخارجية بنحو 41٪.

- ارتفاع أسعار السلع الأساسية بشكل مطرد، ومن ثم انخفاض القوة الشرائية للمواطنين وزيادة نسبة الفقر.

- انخفاض قيمة العملة الوطنية بنسبة 49% مقابل الدولار، حتى منتصف أغسطس/آب 2021م.

- بلوغ معدلات التضخم حوالي 30%؛ الأمر الذي دفع الإيرانيين إلى إيجاد أماكن أخرى لتخزين أموالهم، مثل العقارات أو الذهب أو الأسهم أو العملات الأجنبية، مما أدى بدوره إلى ارتفاع الأسعار في تلك القطاعات.

● كيف تفسرون فشل النظام الإيراني في مكافحة وباء «كورونا» ووصول الإصابات والوفيات في البلاد إلى مستويات قياسية؟

- منذ أن تفشى فيروس كورونا في إيران في فبراير/شباط 2020م، والبلاد تواجه أزمة خطيرة، بلغت بفعل الإهمال الحكومي في مواجهتها بصورة جدية، نظرًا لأسباب عديدة منها:

- رفض السلطات الصحية منذ البداية فرض عمليات إغلاق صارمة نظرًا لأن ذلك كان يعني منع الناس من العمل، وبالتالي تقديم دعم اقتصادي بديل لهم، وهو الأمر الذي لم تكن قادرة عليه أو راغبة فيه.

«استقلال الأحواز» لن يقف عند هذا الحد..

بل ستنتقل عدواه إلى أقاليم كردستان

وأذربيجان وبلوشيستان

إيران سعت لإفراغ الدولة اللبنانية من مضمونها السياسي.. واستمرار سيطرة «حزب الله» على مقدرات البلاد

- عدم تمكن السلطات الصحية، حتى الآن، من انتهاج سياسة متماسكة وواضحة لمكافحة هذا المرض.
- تعنت السلطات الإيرانية، واعتماها على الترويج السياسي الخاطئ لبرنامج التطعيم باستخدام اللقاحات محلية الصنع، وحظر استيراد اللقاحات الأمريكية والبريطانية، وحتى اللقاحات الصينية والروسية.
- عدم فرض قيود صحية على زوار الأضرحة والمزارات الدينية في البلاد.
- تباطؤ عمليات تطعيم المواطنين، في ظل ضبابية قدرة اللقاحات الحالية في القضاء على الفيروس وعلى سلالته المتحورة دلتا.

وتشير آخر الإحصائيات الرسمية المعلنة عن وزارة الصحة الإيرانية، الصادرة في 20 سبتمبر/ أيلول 2021م، أن إجمالي عدد الإصابات المؤكدة بفيروس كورونا بلغ 5،442،232 شخصًا، بينما بلغ عدد المتعافين منهم 4792117 شخصًا، وبلغ عدد الوفيات 117397 شخصًا. كما تشير هذه الاحصائيات أيضًا إلى أن حوالي 764 شخصًا يتعرضون للإصابة بالفيروس كل ساعة في إيران، بينما يتعافى حوالي 1176 شخصًا كل ساعة. ويموت شخص كل 16 ساعة. وهذا ما يعد أمرًا خطيرًا في حد ذاته.

ومن المهم أن نشير إلى أن لهذه الجائحة أكبر تأثير على القطاعات الاقتصادية غير النفطية، الزراعة والصناعة والخدمات، التي تشكل جزءًا كبيرًا من الاقتصاد، منذ أن أدت العقوبات الأمريكية إلى تقليص صادرات النفط الإيرانية. إذ فقد مليوني شخص وظائفهم، حتى الآن، وتشير الإحصاءات الرسمية إلى أن معدل البطالة يقدر بنحو 11.18٪ من إجمالي قوة العمل. مع ضعف الريال، استمرت أسعار السلع الاستهلاكية في الارتفاع. وبلغ معدل التضخم الشهري 9٪ في أغسطس/آب 2021م، وهو أعلى مستوى في عامين.

● توقّع غلام حسين محسني إجئي رئيس السلطة القضائية أن يؤدي العجز عن محاربة الفساد إلى اضطرابات سياسية. فهل تتجه البلاد إلى انتفاضة جديدة؟

- يكاد توقع غلام حسين محسنى إجئي أن يلامس جانبًا مهمًا من حقيقة استشراء الفساد في معظم أجهزة الدولة ومؤسساتها، لدرجة باتت تمثل تحديًا كبيرًا للنظام، وهنا تتجلى دلالات تنصيب محسنى إجئي رئيسًا للسلطة القضائية، والتي تتلخص في عزم النظام الوقوف بحزم أمام هذا الفساد. وتشير هذه الدلالات أيضًا أنه مكلف بالتعامل بحزم مع ملفات الفساد الذي استشرى في الطبقة السياسية والعسكرية المتوسطة والصغيرة، بما يسهم في تخفيف حالة الاحتقان الداخلي. ولكن من المستبعد، أن يخرج محسنى إجئي ملفات الفساد الخاصة بالبيوتات والعائلات الكبرى خلال المرحلة الراهنة، لأن من شأن ذلك أن يحدث هزة عنيفة للنظام، وربما تأتي بنتائج معاكسة، خاصة أن شبهات الفساد باتت تطول صادق لاريجاني، الذي أرغم مؤخرًا على تقديم استقالته من رئاسة مجمع تشخيص مصلحة النظام، وأشقّائه: علي لاريجاني رئيس مجلس الشورى السابق والذي رفض مجلس صيانة الدستور منحه أهلية خوض الانتخابات الرئاسية الأخيرة، ومحمد جواد لاريجاني أمين عام لجنة حقوق الإنسان في إيران، والدكتور باقر لاريجاني، مستشار جامعة طهران للعلوم الطبية، وفاضل لاريجاني الموظف بوزارة الشئون الخارجية الإيرانية. ومن المحتمل أن يقود النظام حملة للتطهر من تهمة إقصاء الآخر، بحيث يقوم برفع القيود التي سبق فرضها على كثير من الرموز المنتمية للتيارات السياسية والأحزاب المعتدلة، من أمثال محمد خاتمي، ومهدي كروبي، ومير حسين موسوي. وإذا فشل رئيس السلطة القضائية في مهامه المعلنة، فريما تتعقد الأمور وهذا ما لا يريده النظام أو يرغب فيه.

● هل ينجح نظام الملالي القائم على القمع والبطش وسجن المعارضين في إيجاد ركائز جديدة لاستمراره. أم أنه ساقط لا محالة؟

- في تصوري أن مسالة البطش والقمع وسجن المعارضين لا تعد وحدها منطلقًا أو سببًا كافيًا لإسقاط النظام الإيراني؛ لأنها مسألة اعتاد على ممارستها نظرًا لأنه نظام استبدادي بطبيعة تكوينه، فهو يعتقد أنه نظام إلهي تبيح له وصايته السياسية والأخلاقية على الشعب اتهام كل من يعارضه، بالنفاق أو الكفر المستوجب للقتل تعزيرًا أو الاعتقال والتعذيب تهذيبًا. بل إنه لم يتورع يومًا عن سفك دماء أبناء الشعب الإيراني، منذ سيطرته على الحكم عام 1979م، سواء خلال مرحلة الصراع على السلطة التي رافقت قيام الثورة أو خلال الاحتجاجات التي نشبت ضده في مراحل وأوقات مختلفة، فقمع بلا رحمة احتجاجات الطلبة عام 1998م، والاحتجاجات الشعبية الواسعة عام 2005م، وآخرها احتجاجات رفع أسعار الوقود خريف 2019م، ناهيك عن عمليات الإعدام التي تتم دون محاكمات عادلة لهؤلاء المعارضين، ولعل

الوجود العسكري الإيراني في سوريا أصبح يحمل «عوامل انسحابه» أكثر من احتمالات بقائه على الأرض

أشهرها مجزرة 1988م، التي تورط فيها إبراهيم رئيسي نفسه.

وعلى الرغم من ذلك، يجب ألا نأخذ مسألة سقوط النظام الإيراني بهذه البساطة لأنه يواجه اليوم تحديات داخلية وخارجية أعمق من عمليات القمع المعتادة، هي التي يمكن أن تمثل أسبابًا قوية لعدم استمراره، وتعزز من فرضيات سقوطه. فعلى المستوى الداخلي تعاني مؤسسات النظام وأجهزته من التفكك وتقاطع الاختصاصات نظرًا للإزدواجية التي أحدثتها الثورة في الهيكل السياسي للنظام، فهناك جيش وحرس، وسلطة قضائية ووزير عدل، ووزارة استخبارات واستخبارات تابعة للحرس واستخبارات تراقب الاستخبارات هذا فضلًا عن أجهزة الأمن التابعة لوزارة الداخلية. الأمر الذي أدى لاستشراء الفساد في هذه الأجهزة، واختراق أجهزة الاستخبارات الأجنبية لإيران وتوجيهها ضربات نوعية سواء لأكثر منشآتها النووية أهمية أو لعلمائها. ومن ناحية أخرى تعاني إيران من أزمة اقتصادية طاحنة بسبب العقوبات الدولية والأممية والأمريكية عليها ناهيك عن مشاكل هيكلية في نظامها الاقتصادي، كما تعاني من تفاقم الاحتقان الداخلي خاصة في مناطقة الرخوة التي تقطنها الأقليات العرقية سواء من العرب أو الأتراك أو الأكراد أو البلوش التي عانت جميعا منذ قيام الثورة من التهميش المتعمد ومن التهجير المنظم في محاولة لإدخال تغيير ديموغرافي على هذه المناطق.

وبناءً على هذا، يمكن القول إن اكتمال سيطرة الأصوليين مؤخرًا على سلطات الدولة الثلاث تشير بوضوح إلى أن النظام الإيراني أصبح لديه إرادة سياسية جادة، ترغب في الإصلاح السياسي والاقتصادي والإداري تؤدي إلى تقليص الثغرات التي أدت إلى استشراء الفساد في كل جنبات الدولة، من ناحية. وتخفيف حدة الاحتقان الداخلي من ناحية أخرى. كما أصبحت لديه الرغبة في استرداد استعادة البلاد لقوتها الخارجية. استنادًا إلى تلك القوة النابعة من التحالف القائم بين فقهاء المؤسسة الدينية وقادة المؤسسة العسكرية، الذي سوف يقود الدولة في هذا الاتجاه، حتى عام 2030م، والذي سيسعى نحو تحقيق عدد من الأهداف العاجلة، منها:

- العمل بجدية على إعادة التماسك بين المؤسسات وتنسيق العمل بينهما بما لا يكرر الأخطاء الحالية.

- العمل على تعزيز تماسك الجبهة الداخلية لتقليل عمليات الاختراق الأمني، الذي يمثل ضغطا على النظام، خاصة بالمناطق الرخوة التي تقطنها الأقليات العرقية. لا سيما في ظل تزايد المخاوف من أن تصبح التطورات الجارية في أفغانستان

مشروع إيران التوسعي فشل في تحقيق الأمن الذاتي لها.. وتحوّل إلى عبء سياسي واقتصادي هائل عليها

رافدًا لتحول قبائل البلوش للعمل المسلح، أو تصبح غطاء لتسلل العناصر الاستخباراتية الأجنبية أو الإرهابية إلى الداخل على غرار ما يحدث حاليًا في منطقة كردستان الجبلية.

وفي هذا الإطار، إذا نجح النظام في تنفيذ هذه الإجراءات وتلك التدابير فتصبح مسألة سقوطه مستبعدة إلى حد كبير.

● يجري الحديث منذ سنوات عن خليفة المرشد علي خامنئي. فهل يكون «رئيسي» هو المرشد القادم للبلاد أم أن هناك أسماء أخرى مطروحة؟

- أعتقد أن تصعيد إبراهيم رئيسي رئيسًا للسلطة التنفيذية، بعد سيطرة الأصوليين على السلطة التشريعية العام الماضي، وتنصيب غلام محسني إجئي رئيسًا للسلطة القضائية، تعد مؤشرًا قويًا على أن النظام الإيراني بدأ في اتخاذ الإجراءات الفعلية لانتقال منصب الولي الفقيه انتقالًا دستوريًا سلسًا، باتفاق السلطات الثلاث، في حال وفاة المرشد الأعلى سيد علي خامنئي، بما يضمن استمرار جمهورية النظام، وإسلامية الحكم قائمًا على نظرية ولاية الفقيه. وهنا تتجلى دلالة وجود إبراهيم رئيسي على رأس أكبر سلطة سياسية في البلاد بعد المرشد، من حيث إنه فقيه وسيد ورجل قانون، وعضو مجلس خبراء القيادة، المنوط حصرًا بعزل وتنصيب المرشد، وعضو لجنة الأحد عشر بهذا المجلس المكلفة بفتح وصية المرشد الأعلى واختيار خليفته. وبالتالي سوف يكون لإبراهيم رئيسي دور بارز في وضع حل لجدلية خلافة الولي الفقيه حال وفاة المرشد الحالي من منطلقين: الأول أن المرشد الأعلى جعله مؤتمنًا على استمرار ولاية الفقيه مع السماح له بإيجاد صيغة توافقية، والتي ربما يدخل من خلالها بعض التعديلات الدستورية التي تقلص من صلاحيات المرشد القادم. وهذا من شأنه أن يرضي التيار الديني المعارض لولاية الفقيه السياسية، ويحفظ في ذات الوقت الدولة من مخاطر تولي رجل قد لا يحسن استخدام هذه السلطات والصلاحيات الجسيمة التي يتمتع بها المرشد، بموجب الدستور. صحيح أن منصب المرشد أصبح عبارة عن مؤسسة ضخمة قوية الأركان داخل الدولة، إلا أن مجرد ولاية فقيه بمفرده لهذا المنصب لم تعد مقبولة في ظل المتغيرات الداخلية أو الخارجية المتلاحقة. وبناء عليه، يمكن القول إن النظام قد أعد الترتيبات اللازمة لحل معضلته الكبرى، منذ اليوم الأول لدفع رئيسي إلى رئاسة السلطة التنفيذية، مثلما نجح الرئيس الأسبق هاشمي رفسنجاني من قبل في ترجيح كفة خامنئي لخلافة الخميني. أي أن رئيسي ربما ينجح في إعادة انتاج النظام نفسه من جديد. أما فيما يتعلق بالأسماء المطروحة لهذه الخلافة فمن المرجح أن تنحصر المفاضلة له بين إبراهيم رئيسي نفسه ومجتبى خامنئي. وهنا سيكون النظام مطالبًا بإيجاد صيغة قانونية وسياسية ما في حال اجتماع الرأي على مجتبى ليكون المرشد الأعلى القادم خلفًا لوالده؛ نظرًا لأنه لا يوجد في الدستور ما ينص على مسألة توريث هذا المنصب.

الأزمة الاقتصادية المتفاقمة هي نتاج سنوات طويلة من تراكم الفساد.. و«رئيسي» لن يستطيع حلها

أعد الملف:
مروان محمود

الاحتلال الإيراني

في قلب 4 عواصم عربية

■■ في تصريحات فريدة من نوعها، اعترف علي غلام رشيد، القائد العسكري الإيراني البارز، مؤخرًا، بأن لدى بلاده 6 جيوش خارج حدودها تعمل لصالحها!

وقال «رشيد» وهو قائد ما يعرف بـ «مقر خاتم الأنبياء» إن الجنرال قاسم سليماني قائد «فيلق القدس» السابق، أعلن قبيل مقتله بثلاثة أشهر، أنه قام بتنظيم 6 جيوش خارج الأراضي الإيرانية بدعم من قيادة «الحرس الثوري» وهيئة الأركان العامة للجيش الإيراني.

وأضاف رشيد، أن تلك الجيوش تحمل ميولًا عقائدية، وتعيش خارج إيران، ومهمتها الدفاع عن طهران ضد أي هجوم محتمل، وأنها تشمل «حزب الله» اللبناني، وحركتي «حماس والجهاد» الفلسطينيتيّن، وقوات نظام بشار الأسد في سوريا، وميليشيات «الحشد الشعبي» العراقي، وميليشيا «الحوثيين» في اليمن، مؤكدًا أن تلك القوات تمثل «قوة ردع» بالنسبة لإيران.

هذه التصريحات تُعد اعترافًا رسميًا جديدًا بأن إيران تحتل بالفعل عدة دول عربية، وأن لديها في هذه الدول جيوشًا نظامية وشبه نظامية وميليشيات مسلحة تابعة، تضمن لها السيطرة الكاملة على مقدرات تلك الدول، شعوبًا وحكومات. وذلك في إطار «المشروع الاستعماري» الإيراني في المنطقة العربية.

ومن المسلّم به أن حالة عدم الاستقرار والصراع المزمن في كل من العراق، وسوريا ولبنان، واليمن، أتاحت الفرصة لإيران للتمدد في تلك الدول، باعتبارها «مناطق رخوة» وفقًا للمنظور الإيراني في هذا الشأن، بل إنها تعتبر استمرار الأزمات السياسية بلا حلول فيها، يعني المزيد من «المكاسب الإقليمية» لإيران.

ولا يُخفي نظام الملالي هذه التوجهات الاستعمارية، حيث أكد الرئيس الإيراني السابق حسن روحاني، في كلمة ألقاها أمام مجلس الشورى في ديسمبر/كانون الأول 2018، استمرار التدخل العسكري عن طريق دعم الميليشيات الشيعية في البلدان العربية. وقال روحاني نصًا «أقبل أيادي مقاتلي المقاومة الذين زرعوا اليأس في قلوب الاستكبار العالمي والصهيونية، إنهم نشروا الأمن في ربوع العراق وسوريا ولبنان، وسينعم اليمن بالأمن أيضًا».

وقد ارتبطت السياسة الخارجية الإيرانية بالمرتكزات الفكرية النابعة من الأيديولوجية السياسية التي تبنتها ثورة عام 1979، مع مراعاة التطورات التي طرأت على الساحة الدولية على إثرها، ولكن مع الاحتفاظ بالثوابت الفكرية المرتبطة بمفهوم «تصدير الثورة» ومحاولة تعميق دور إيران الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط ككل، وفي الخليج العربي على وجه الخصوص، باعتباره أكثر المناطق المستهدفة بالهيمنة الإيرانية.

وانطلقت الأنشطة الإيرانية الاستعمارية في دول الجوار الإقليمي، من هواجس طهران الأمنية، ورغبتها في تحقيق أمنها القومي، عبر اتباع سياسات ذات طابع هجوميّ تهدف إلى تغيير التوازنات القائمة لصالحها، وذلك في سياق تعاطيها مع عملية تحقيق أمنها القومي باعتبارها عملية صفرية، بمعنى سعيها لتعزيز أمنها من خلال الخصم من أمن الدول الأخرى، أو من أمن المنظومة الإقليمية ككل.

إن دور إيران في بعض دول المنطقة، يتّخذ من نشر الفوضى والعنف وإثارة الحروب الطائفية ودعم الميليشيات المسلّحة ضدّ حكوماتها، أداة لتأكيد النفوذ وتعظيم المصالح، وبالتالي أصبح ضمن الشواغل التي تهمّ الولايات المتحدة والقُوى الإقليمية، لأنَّ هذا السلوك يُترجَم إلى نفوذ واسع لإيران قد يؤثّر على التوازُنات القائمة، وقد يُخرِج إيران من قوّة إقليمية متوسّطة إلى قوّة تعديلية أكثر تأثيرًا في الإقليم.

الهروب إلى الأمام

«إن إيران أصبحت إمبراطورية، كما كانت عبر التاريخ، وعاصمتها بغداد حالياً. إن إيران ستدافع عن جميع الشعوب، لأننا نعتبرهم جزءاً منها».

هذا التصريح الذي أطلقه علي يونسي، مستشار الرئيس لشؤون الأقليات في 8 مارس/آذار 2015 وغيرها من التصريحات، يعكس رسائل إيرانية واضحة، بأنها ستصبح طرفًا إقليميًا رئيسيًا لا يمكن تجاهله في المنطقة.

غير أن إدراك إيران انكشاف مخططاتها الإقليمية للهيمنة الاستعمارية والتدخل في شئون دول الجوار، والتي باتت محل انتقاد دائم على المستويّين الإقليمي والعالمي، قد حدا بها مؤخرًا لمحاولة وضع الصراع الإقليمي ضمن «سياسة المحاور» من خلال إتاحة الفرصة للمزيد من الوجود العسكري الروسي في المنطقة، الأمر الذي يتيح لإيران هامشًا من المناورة ضمن معادلة الصراع الإقليمي الدولي الجديد، ويضمن لها الإبقاء على نفوذها وهيمنتها في الدول العربية التي تحتلها بالفعل.

وهنا يثار تساؤل مهم: هل أصبح التمدد الإيراني الإقليمي بلا نهاية؟

لا جدال أن إيران تعد المحرك الأساسي للتدخلات الإقليمية الراهنة، إلا أنه يمكن قراءة ذلك من منظور آخر، مؤداه أنه ربما لا يكون ذلك التمدد تعبيرًا عن قوة ونفوذ، بقدر ما هو تعبير عن أزمات داخلية وخارجية تواجهها إيران، حيث يعاني 30% من الشعب الإيراني الفقر والجوع، مع ظهور تيارات سياسية تعارض نظام «ولاية الفقيه» وعدم قدرة نظام الملالي على صهر مكونات المجتمع الإيراني، وهي عشر عرقيات في بوتقة واحدة، ما يعني أن النظام «يهرب إلى الأمام» من مشكلاته المتفاقمة!

من جهة ثانية، هناك حالة الغضب الشعبي المتنامي في الداخل الإيراني جرّاء تردّي الأوضاع الاقتصادية والمعيشية، فضلًا عن الرفض الشعبي لسلوك إيران الإقليمي، واعتباره أحد العوامل الأساسية المسبّبة لتفاقُم الأزمة في الداخل، إذ يذهب كثير من الموارد الخاصَّة بالدولة للإنفاق على المشروع الإقليمي التوسعي.

كما أن هناك أطرافًا دولية وإقليمية رافضة بشدَّة للتمدُّد الإيراني الإقليمي، كادت تؤدي بالمنطقة إلى حرب إقليمية لا تُحمَد عقباها، نتيجة تجاوُز إيران الخطوط الحمراء لمصالح هذه الأطراف، مثل الرفض الروسي القوي للتمدُّد الإيراني في ساحات النفوذ بالشرق الأوسط، لا سيما الساحة السورية، إذ تتّسع هوَّة التبايُنات «الروسية-الإيرانية» في الساحة السورية، ووصلت إلى حدّ الاشتباكات المسلَّحة بين الألوية المؤيِّدة للروس والميليشيات المسلَّحة الموالية لإيران في الساحة السورية، على عديد من القضايا الخلافية تتقدَّمها ساحات النفوذ في سوريا، ثمّ الصراع «الإسرائيلي-الإيراني» في الساحة السورية.

واليوم، تجد إيران نفسها أمام خيارات مصيرية، مع تسارع التطورات على الساحتيّن الإقليمية والدولية. فلا يمكن للدول العربية أن ترضى ببقاء الهيمنة الإيرانية على أجزاء مهمة من المنطقة بعدما باتت تهدد أمنها القومي، فيما لا تُظهر طهران حتى الآن أي مؤشرات على استعدادها للتخلي عن أي من مكتسباتها في المنطقة.

والمُلفت للنظر أن مسألة تعديل «السلوك العدواني» الإقليمي، أصبحت مطلبًا أساسيًا لتسوية الأزمة المتفاقمة مع إيران، منذ الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي في عام 2018. هذا ما عبَّرت عنه إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن، في إطار النقاش المفتوح داخل أروقة البيت الأبيض مع الحُلفاء الأوروبيين والإقليميين بشأن ملف إيران.

وكان «بايدن» ضمن الفريق الذي توقَّع تغييرًا في سلوك إيران الإقليمي بعد الاتفاق النووي، على اعتبار أنَّها لن تتخلَّى عن فرصة إدماجها في منظومة العمل الدولي بعد عقود من العزلة والحصار. لكن إيران تصرَّفت عكس روح الاتفاق النووي، وظهر ذلك مع تعزيزها لسياساتها الإقليمية العدائية المرتبطة بهوية النظام وطبيعة توجُّهاته الأيديولوجية، وفي توطيد دعائم احتلالها لكل من لبنان وسوريا والعراق واليمن، حيث ترى إيران أن هذه القضية خارج النقاش، ولا يمكن تضمينها في الاتفاق النووي، وقد عبَّر المرشد الإيراني علي خامنئي عن هذا التوجُّه بتأكيده «التزام طهران دعم حلفائها في الشرق الأوسط» واعتبار وجودها الإقليمي «ضرورة يجب أن تكون وسوف تستمر»!

«خامنئي» يؤكد التزام طهران بدعم حلفائها.. واعتبار وجودها الإقليمي «ضرورة» يجب أن تستمر!

وقائع «الاحتلال الإيراني» للعراق

إيران تحتل العراق فعليًا منذ عام 2003
وتتحكم في مقدراته السياسية والاقتصادية
والاجتماعية بمعنى الكلمة

■■ تحتل إيران، العراق فعليًا منذ عام 2003، وتتحكم في مقدراته السياسية والاقتصادية والاجتماعية بمعنى الكلمة. وذلك عبر عدة استراتيجيات تنفذها طهران حتى هذه اللحظة، حيث عملت طهران على مد نفوذها في بلاد الرافدين بطرق وأساليب متعددة، مستغلة انهيار المؤسسات، كما عملت على دفع قياداتها داخل الهياكل العراقية، في محاولة للسيطرة على كل الجوانب السياسية، والاقتصادية، والثقافية، وأيضًا الدينية والخيرية؛ ومن ثم تصبح بغداد نقطة الانطلاق الإيرانية، التي تستطيع من خلالها طهران التمدد والانتشار إلى باقي الدول العربية.

وتمثلت الاستراتيجية الأهم، في إطار تعزيز النفوذ الإيراني في العراق، ليس فقط من خلال علاقاتها بالطبقة السياسية الشيعية العراقية، ولكن أيضًا من خلال دعم طهران تأسيس ميليشيات شيعية موالية لها. فقد تمثلت إحدى الاستراتيجيات المبكرة التي تبناها الجنرال المقتول قاسم سليماني في استنساخ «الحرس الثوري» من خلال إنشاء قوات «الحشد الشعبي»، بذريعة محاربة تنظيم «داعش».

وفي سبيل ذلك، اتخذت إيران البُعد العقائدي المذهبي ذريعة لتدخلها إلى جانب الحكومة العراقية الشيعية الموالية لها، في حربها ضد «داعش». وذلك بحجة حماية الأماكن والمزارات الدينية الشيعية في العراق، والزوار الإيرانيين الوافدين إليها، وهو ما أوجبته فتاوى أطلقتها المرجعية الدينية الشيعية العراقية فيما يسمى بـ «الجهاد الكفائي» ضد «داعش».

وحتى تنجح إيران في تحقيق هذه الغايات، ركزت منذ 2003 على عامل المجتمع في العراق، والذي يمثل الشيعة نسبة كبيرة منه ذات علاقة بإيران، لكي تخلق لها قاعدة شعبية مؤيدة لتوجهاتها بحجة وحدة المذهب وضرورة التزام الشيعي بـ «ولاية الفقيه» بناء على تفسيرات دينية استغلتها طهران سياسيًا.

ولدى بروز المطالبات الشعبية بخروج إيران من البلاد عام 2019، حيث هتف المتظاهرون «إيران برّة برّة.. العراق تبقى حرة»، عملت طهران على استمرار خلخلة الأوضاع السياسية في العراق بما يجعل الحكومات العراقية ضعيفة، وإيجاد نخب سياسية تدين بالولاء والطاعة لنظام الملالي، فبقدر ضعف الحكومات العراقية لإيران بقدر ما ستحقق طهران مصالحها في بلاد الرافدين.

«الحديقة الخلفية» لإيران

للنظام الإيراني عدة مصالح في بلاد الرافدين، حيث تنظر طهران إلى العراق باعتباره «الحديقة الخلفية» لإيران، كما أنه يمثل عمقًا استراتيجيًا وفاصلًا في مواجهة السعودية والدول العربية

بروز المطالبات الشعبية بإنهاء الاحتلال الإيراني للبلاد على وقع هتاف «إيران برّة برّة.. العراق تبقى حرة»

السنية الأخرى التي تنافس إيران على الهيمنة على الخليج العربي. وعمومًا فإن إيران تريد ضمان ألا يمثل العراق مرة أخرى خطرًا وجوديًا على المصالح الإيرانية مثلما فعل صدام حسين عندما غزا إيران عام 1980 لتبدأ الحرب «الإيرانية - العراقية» التي ألحقت دمارًا واسعًا بالبلدين معًا.

وعلى المستوى الاقتصادي، تمثل الاحتلال الإيراني للعراق في التغلغل الكبير داخل مختلف القطاعات الاقتصادية والصناعية وقطاعات الاستثمار والسياحة الدينية والقطاعات التجارية، وتسهيل منح التأشيرات للتجار والمستثمرين الإيرانيين، وإقصاء التجار من أهل السنة، وإغراق الأسواق العراقية بمنتجات وسلع إيرانية استهلاكية ورخيصة، حتى تمكنت إيران من أن تكون الشريك التجاري الرئيس للعراق، ومن أكبر المستثمرين فيه منذ عام 2003، إذ وصلت الاستثمارات الإيرانية في العراق إلى ما يقارب 12 مليار دولار.

ولم يغفل نظام الملالي عن تدشين أذرع إعلامية تابعة له في بلاد الرافدين، لكي يستطع صناعة رأي عام، ومن خلاله تنشر ما تراه يخدم أهداف إيران ومصالحها، ويروج للفكر المتطرف، ولثقافة «تصدير الثورة» الإيرانية إلى دول الجوار.

وتدير الأحزاب والميليشيات الشيعية قرابة 27 محطة فضائية، منها «قناة العهد، والنجباء، والمسار، والبينة»، يضاف إليهم 11 محطة إذاعية، أبرزها إذاعة «ثأر، وميسان، والحشد، والوعد» وصحف مختلفة جميعها ناطقة باسم تلك الميليشيات والأحزاب أو تتبنى منهجها.

وتملك «ميليشيا بدر» وحدها؛ ثلاث محطات فضائية، وتسع محطات تلفزيونية أرضية، وإذاعات محلية يُشرف عليها رئيس لجنة الأمن والدفاع في البرلمان «هادي العامري» بالتعاون مع كادر مخابراتي إيراني وفنيين معظم أصولهم إيرانية، ويأتي من أهمها قناة «الغدير».

سبل تحرير العراق

يواجه الاحتلال الإيراني للعراق تحديات غير مسبوقة خلال السنوات الأخيرة، خصوصًا بعد اغتيال قاسم سليماني، يتمثل أولها في تضاؤل شعبية إيران بين الشيعة العراقيين، على الرغم من استثماراتها في تعزيز الخطاب المذهبي والطائفي على مدار السنوات السابقة. وثانيها، رفض بعض الأحزاب السياسية الشيعية اتباع أوامر طهران. وثالثها، انسحاب بعض الفصائل المسلحة من تبعية «الحشد الشعبي» فضلًا عن تراجع الدعم المادي الإيراني لبعض فصائلها، وخوفها من رد الفعل الأمريكي، وهي كلها عوامل ساهمت في إضعاف نفوذها في داخل العراق.

ويقول د. عبد العزيز الظاهر إن النفوذ الإيراني في العراق لم يكن نابعًا من قوة إيران فحسب، بل نتيجة الظروف والمتغيرات الداخلية العراقية والإقليمية والدولية، وقد استغلتها إيران ورقة ضغط تستخدمها بوجه أهل السنة في العراق، وإن دورها في العراق كان سببًا في عزل العراق عن حاضنته العربية والإسلامية.

ويضيف الظاهر، أن سبل مواجهة الاحتلال الإيراني للعراق لا تتوقف على أهل السنة في العراق وحدهم، بل تتعدى إلى الدول العربية والإسلامية، فهم جميعًا كركّاب سفينة إن نجت نجوا

باحث: يجب استغلال الإعلام في تعرية علاقة إيران بالمشروع «الصهيو- أمريكي» وتحالفها السري معهم

وإن غرقت غرقوا جميعًا، مشيرًا إلى أن من أبرز صور مجابهة هذا النفوذ، المواجهة الإقليمية، وذلك بالتنسيق بين أهل السنة ومحيطهم من الدول العربية والإسلامية، ومحاولة الضغط على هذا المد الإيراني وتحجيم نفوذه في العراق، وإعادة العراق إلى حاضنته العربية والإسلامية بدلًا من الارتماء بأحضان المشروع الصفوي الفارسي في المنطقة، وإقناع المجتمع الدولي عبر الطرق الدبلوماسية بضرورة حل الميليشيات الشيعية، وإعادة بناء الأجهزة الأمنية على أسس مهنية، تحقق التوازن وتحفظ لأهل العراق سلمهم الاجتماعي.

كما يجب استغلال الإعلام في تعرية علاقة إيران بالمشروع «الصهيو-أمريكي» وتحالفهم السري معهم، وخلق خطاب يثير الشارع الإيراني ويخلق المشاكل فيما بينهم لزعزعة حكومتهم وإدخالها في دوامة وإشغالها بوضعها الداخلي بدلًا من الهيمنة والتوسع في العراق والعالم العربي والإسلامي.

وبعد عقد القمة الثلاثية «العراقية – المصرية - الأردنية» في يونيو/حزيران 2021، يعقد العراقيون آمالهم على مشروع «المشرق الجديد» الرامي إلى تعزيز علاقات العراق مع المحيط العربي، الأمر الذي ربما يمهد الطريق نحو بناء تحالفات اقتصادية وسياسية تمكن البلاد من التخلص ولو نسبيًا من النفوذ الإيراني الذي تضخم كثيرًا خلال السنوات الأخيرة.

ورغم التعويل على تقارب العراق مع مصر والأردن، يرى باحثون أن تمكين العراق من استعادة سيطرته على الدولة يمثل السبيل الرئيس لانعتاقه من النفوذ الإيراني، وبداية حقبة العودة إلى الحضن العربي مرة أخرى.

ويقول هيثم الهيتي، أستاذ العلوم السياسية، إن هناك محاولات متعددة وتجارب لإخراج العراق من النفوذ الإيراني من بينها محاولة ربطه بالأردن ومصر، إلا أنها لا تمثل حلولًا حقيقية للإشكالية لأن المصالح الاقتصادية للعراق مع تلك البلدان محدودة ولن تمثل بديلًا ناجعًا، معتبرًا أن البحث عن بدلاء في المنطقة ليحلوا محل إيران لن يمثل حراكًا ناجحًا، والأجدى هو توفير الدعم للعراق من قبل الدول العربية لإحياء واقعه السياسي والاقتصادي، وتمكينه من بناء علاقات متوازنة في المنطقة.

■ المصادر:

1 - النفوذ الإيراني في العراق، موقع مجلة البيان، 12 مارس/آذار 2020.

2 - هل يشهد النفوذ الإيراني تصدعاً في العراق؟ موقع المستقبل، 7 أبريل/نيسان 2020.

3 - إيران تملأ فراغًا في العراق وأمريكا تشيح بوجهها، موقع المركز العربي للدراسات، 25 مايو/آيار 2021.

4 - هل يمثل مشروع «المشرق الجديد» بادرة لتقليل نفوذ إيران في العراق؟ موقع إندبندنت عربية، 28 يونيو/حزيران 2021.

سوريا.. محافظة إيرانية!

رجل الدين مهدي طائب:
سوريا «المحافظة الـ 35 من المحافظات الإيرانية».. وهي أهمّ من الأحواز

■■ في تصريح شهير، اعترف مهدي طائب، رجل الدين الشيعي البارز المقرب من المرشد علي خامنئي، بأن سوريا تُعد «المحافظة الـ 35 من المحافظات الإيرانية»، بل إنها أهم من إقليم الأحواز العربي المحتل!

وليس ثمة «شاهد من أهلها» مثل ذلك الشاهد الإيراني الذي يعترف بأن بلاده تحتل سوريا، وتعتبرها جزءًا «جغرافياً» لا يتجزأ منها، حيث يعود بدء التوسع الهائل للوجود العسكري الإيراني إلى مطلع العام 2012، عندما بدأت ميليشيات مدعومة من إيران بإسناد قوات النظام في المواجهة العسكرية مع الفصائل والمجموعات المسلحة التي تشكلت في المدن والبلدات السورية لمقاومة أعمال القمع الوحشي.

ومنذ ذلك الوقت، احتفظت القوات الإيرانية بحضور كبير داخل الأراضي السورية، وسيطرت على مواقع عسكرية ومدنية، واحتكرت إدارة بعض الأحياء والبلدات من الناحية الأمنية، كما تجذرت ضمن أجهزة النظام الأمنية والعسكرية، لتصبح بذلك أحد القوى الرئيسية المسيطرة على البلاد، وإن كان ذلك باسم نظام بشار الأسد.

سياسة «القبضة الناعمة»

واصل ملالي طهران تنفيذ مخططات احتلال سوريا، في إطار استراتيجية بدأت قبل أكثر من أربعين عامًا، مع بدء نظام حافظ الأسد ونظام الملالي علاقاتهما عام 1979؛ وهو ما فتح أبواب سوريا على وسعها لتدخلات إيرانية متعددة المجالات والمستويات، حيث اشتغل الإيرانيون عبر مؤسسات رسمية ودينية وشخصيات في كل ما استطاعوا من شؤون سياسية واقتصادية وثقافية، من دون أن يغفلوا عن الاهتمام بالمجالات الأمنية والعسكرية.

ولم تقتصر تدخلات إيران على المستوى الرسمي في علاقاتهم مع كبار المسؤولين والمؤسسات الرسمية، بل شملت النخبة السورية في قطاعاتها وصولًا للأوساط الشعبية، وعكست تدخلات طهران في سوريا شكل «القبضة الناعمة»

تدخلات إيران المباشرة في سوريا عكست شكل «القبضة الناعمة» لطموحات نظام الملالي في التمدد الإقليمي

لطموحات إيران في التمدد الإقليمي.

وبعد اندلاع الثورة السورية عام 2011، اتخذ الاحتلال الإيراني المباشر لسوريا أشكالًا ومستويات مختلفة؛ فقد تمثل في السيطرة المباشرة على قواعد عسكرية داخل البلاد، أو بالمشاركة بشكل مباشر في المعارك، وغالبًا ما يكون ذلك عبر قوات تابعة للحرس الثوري، وتحديدًا «فيلق القدس»، إلا أن عدة حالات سجلت انخراط قوات عسكرية تابعة للجيش الإيراني نفسه في معارك على الأرض السورية، مثل معارك ريف حلب الجنوبي في عام 2017 التي شاركت فيها قوات خاصة تابعة للجيش الإيراني تعرف باسم «أصحاب القبعات الخضراء».

أمّا المستوى الثاني للاحتلال الإيراني لسوريا، فقد ظهر من خلال حضور الميليشيات الشيعية الأجنبية، التي استقدمتها طهران إلى البلاد للمشاركة في القتال إلى جانب قوات النظام. كما انضمت أعداد كبيرة من الميليشيات العراقية التي تشكّلت بعد تأسيس «الحشد الشعبي» في العراق، مثل ميليشيات «حركة النجباء وعصائب أهل الحق».

من جهة ثانية، دعمت إيران النظام السوري ماديًا، حيث ضخت عشرات المليارات من الدولارات، من أجل حماية النظام من السقوط، ودعمته سياسيًا، حيث سخرت كل علاقاتها الديبلوماسية وإمكانياتها الإعلامية للدفاع عن النظام السوري، وترويجها أن ما حدث كان «مؤامرة» استهدفت النظام الذي تعرض لهجمات من جماعات إرهابية.

وكان التمدد الإيراني في سوريا، وغيرها من دول المنطقة، هو أحد أهم الأسباب الرئيسية في اندلاع الاحتجاجات الشعبية التي شهدتها إيران على مدار الأعوام الأخيرة، لأن نظام الملالي يولي الاهتمام والميزانيات الكبرى للتمدد خارجيًا، في ظل تردى الأوضاع الاقتصادية في الداخل الإيراني نتيجة العقوبات الاقتصادية الأمريكية.

ويرى الباحثون أن ثمة مجموعة من الدوافع تفسر الدور الإيراني في سوريا، تكمن في دوافع سياسية واستراتيجية. وذلك لتوسيع دائرة النفوذ الإيراني في سوريا، حيث يشكل الوصول إلى البحر المتوسط حلمًا إيرانيًا، باعتبار أن طهران تعتمد في اقتصادها على تصدير الغاز الطبيعي إلى الأسواق العالمية والأوروبية التي تعد السوق الأولى من حيث حجم الاستهلاك.

وتخدم سوريا استراتيجية إيران في المنطقة، فهي تمثل الرابط الحيوي ما بين طهران و«حزب الله»، كما تؤمن سوريا لطهران الدفاع عن ممرات عبور السلاح للحزب في لبنان. وكذلك دوافع «أيديولوجية - مذهبية» حيث تقع سوريا في عمق «الهلال الشيعي» المذهبي الذي يمتد من العراق مرورًا بسوريا وصولًا إلى لبنان، فالخليج العربي.

اختراق المجتمع السوري

أدى تضخم الدور الإيراني في الأزمة السورية، إلى تعثر عملية التسوية السياسية للأزمة برمتها، حيث إن استمرار العنف والعنف المضاد كان أهم أسباب فشل التسويات، كما كان سببًا في انتشار التطرف؛ بسبب نزوح المهاجرين، وتزايد نفوذ الجماعات الجهادية على الحدود، ونظرًا إلى عدم قدرة النظام السوري الحفاظ على سيادة الدولة والسيطرة على حدوده انتقل العنف الطائفي والفكر الجهادي إلى دول الجوار السوري، وتحولت الأزمة السورية من صراع داخلي إلى أزمة إقليمية.

ومع انحسار العمليات العسكرية في سوريا، بدأت إيران بالبحث عن طرق وأساليب جديدة لتعزيز سيطرتها ونفوذها في محافظات سورية مختلفة، لا سيما بعد النجاح الذي حققته عبر اختراق قوات النظام وأجهزته الأمنية. ومنذ بداية عام 2017، حولت إيران شيئًا من اهتمامها نحو اختراق المجتمع السوري.

ولم تعد السيطرة الإيرانية تقتصر على الوجود العسكري فقط، لأن إيران تواصل اختراق المجتمع السوري ودعم وجودها داخل النظام الاقتصادي، لضمان بقائها في سوريا، خاصة في حال تم التوصل إلى اتفاقية دولية يتم بموجبها تحييد وجودها العسكري. وتتعامل إيران أيضًا مع المؤسسات الخيرية لتندمج بشكل أكبر داخل المجتمع السوري، ومن أشهر المؤسسات التي تدعمها إيران، منظمة «جهاد البناء» التي تركز بصورة أساسية على ترميم المدارس والمراكز الصحية، وحاليًا تنشط هذه المؤسسة في محافظتي دير الزور وحلب. وخلال عام واحد، قامت مؤسسة «جهاد البناء» بترميم 16 مدرسة في محافظة دير الزور وحدها.

ومنذ انتشار جائحة فيروس كورونا، أسست إيران العديد من النقاط الطبية الصغيرة في دير الزور التي تزود المدنيين بفيتامين «سي»، إلى جانب تزويدهم بالكمامات الطبية. وبالرغم من أنها لفتة بسيطة، إلا أن الكثير من المدنيين ينظرون إلى تلك المساعدات بعين الإكبار والتعظيم.

ويرى الباحث والكاتب السوري فايز سارة، أن الجهد المبذول من الإيرانيين في أوساط النخبة والقطاعات الشعبية، ليس أقل ما يتم القيام به داخل مؤسسات النظام؛ لأن هذا المسار يمثل السند البديل والمستدام لإيران في سوريا، في حال سقوط نظام الأسد. وتوفر العلاقة مع أوساط النخبة والقطاعات الشعبية امتدادًا لحضور إيران فيها، بل وتطبيعًا لوجودها، وفتحًا لتوسع علاقاتها ومصالحها، أن المثال الأبرز في نتائج هذه العلاقة يبدو في السيطرة الإيرانية على غالبية الشيعة السوريين، وهو إحدى نتائج نشاط الإيرانيين، ومثله تمدد التشييع الفارسي في عدد من المناطق السورية.

ويفترض المراقبون أن تُعيد إيران تقييم استراتيجيتها في سوريا، لمواجهة المتغيرات الإقليمية والدولية في المنطقة، بحيث تتوافق مع ضرورات المواجهة مع منافسيها وخصومها، وتفعّل

التدخل في سوريا أحد أهم أسباب اندلاع الاحتجاجات الشعبية التي شهدتها إيران على مدار الأعوام الأخيرة

عمليات التنسيق مع حلفائها، إذا كانت راغبة في الحفاظ على وجودها في سوريا.

وتواجه إيران حاليًا وضعًا خطيرًا في ظل التصعيد العسكري (الإسرائيلي) المستمر، في وقتٍ تبدو إيران خائفة من تداعيات مواجهة الهجمات (الإسرائيلية) باللجوء إلى استعمال قدراتها الصاروخية البعيدة المدى، والقادرة على تحقيق إصابات دقيقة ضد الأهداف (الإسرائيلية) الحساسة. ويؤشر هذا التردد إلى مخاوف إيران من الانزلاق إلى حرب واسعة مع (إسرائيل)، مع احتمال توسُّع مسرح العمليات وتدخل الولايات المتحدة في الصراع.

■ المصادر:

1 - خريطة النفوذ الإيراني في سوريا، موقع الجمهورية نت، 15 يوليو/تموز 2019.

2 - تمدد النفوذ الإيراني في سوريا .. (سياسيًا - اقتصاديًا - عسكريًا)، موقع المركز العربي للبحوث والدراسات، 19 نوفمبر/تشرين الثاني 2020.

3 - النفوذ الإيراني في سوريا.. أهداف تتجاوز المسائل العسكرية، موقع سوريا، 6 مايو/آيار 2021.

4 - مستقبل الوجود الإيراني في سوريا، موقع مركز الإمارات للسياسات، 24 فبراير/شباط 2021.

5 - تدخل إيران العميق في سوريا، موقع الشرق الأوسط، 12 أبريل/نيسان 2021.

لبنان.. احتلال إيراني بـ «الوكالة»

الجماعة الشيعية تحتل لبنان منذ سنوات طويلة باعتبارها «الوكيل المحلي» لنظام الملالي في البلاد

■■ أدخل «حزب الله» مؤخرًا، شحنات من المازوت الإيراني إلى لبنان دون المرور بمؤسسات الدولة، منتهكًا بذلك السيادة اللبنانية، ومؤكدًا أنه «الوكيل المحلي» للمحتل الإيراني في البلاد، وأنه صاحب القرار الفعلي في لبنان الذي بات رهينة في أيادي نظام الملالي.

جاء ذلك، رغم أن المشروع الإيراني الذي يجري تنفيذه منذ سنوات طويلة بأيدي «حزب الله» قاد لبنان إلى أكبر كارثة اقتصادية ومالية وأمنية في تاريخه. وكانت موجة الاغتيالات التي أعقبت التخلص من رفيق الحريري، الأكثر دموية في تاريخ البلد. وتكفلت بتطويع النظام العام وربطه بالقرار الإيراني. فيما انصرف من تبقى من الطاقم السياسي التقليدي إلى ترتيب أموره في ظل السيطرة الجديدة، ونشأ ما يُسمى تحالف «الميليشيا والفساد» الذي أفرغ سلطة المؤسسات الشرعية ودولة القانون اللبنانية من أي مضمون، وقاد في النهاية إلى الانهيار الشامل الذي يعيشه لبنان حاليا.

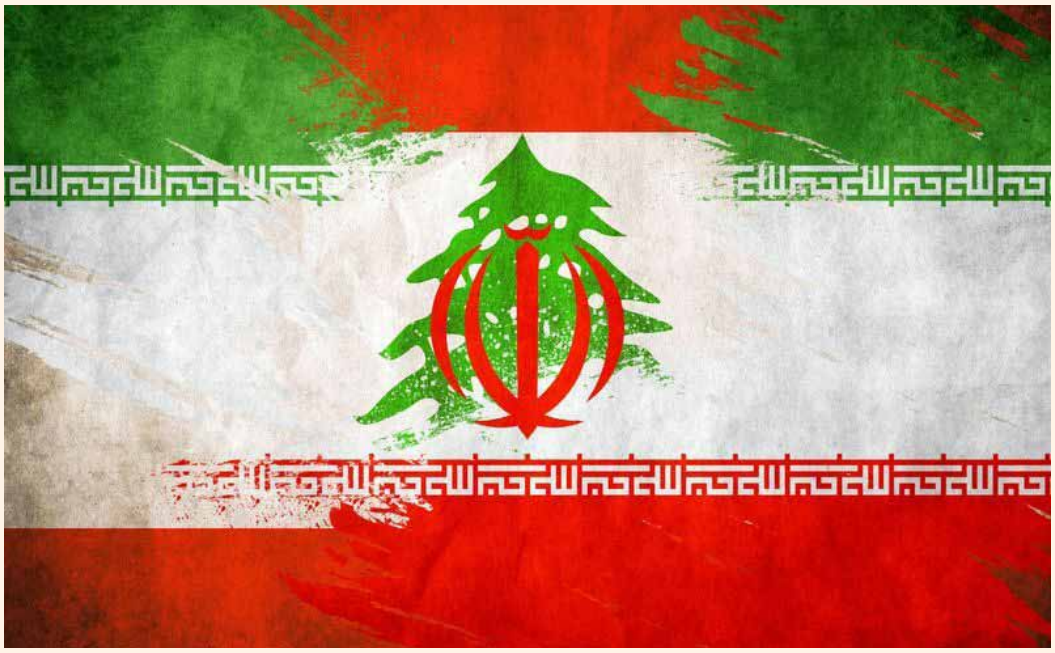

أسلحة «حزب الله» الإيرانية تحولت من «المقاومة» إلى أداة ابتزاز يستعملها في وجه الدولة اللبنانية

انطلاق «المشروع الإيراني»

بدأ تفكير الملالي بزعامة موسوي الخميني في احتلال لبنان قبيل اندلاع الثَّورة الإيرانية عام 1979، باعتباره منطلقًا مهمًا للاستراتيجية التوسعية التي انتهجتها «الجمهورية الإسلامية» بعد ذلك. وما إن انتصرت الثَّورة حتى لعبت إيران دورًا أساسيًا في ولادة ونشأة ونمو «حزب الله» اللبناني عام 1982 ككيان جديد على يد المرشد الروحي للحزب محمد حسين فضل الله، المُلقب بـ «خميني لبنان»، وبعض رجال الدين من حركة «أمل» الشيعية والدارسين بالحوزات في النجف.

وجاء في البيان التأسيسي لـ «حزب الله»: «إننا أبناء أُمَّة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسَّسَت من جديد نواة دولة الإسلام المركزية في العالَم، نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة تتمثل بالولي الفقيه، وتتجسد حاضرًا بالإمام المسدَّد آية الله العظمى روح الله الخُمينيّ دام ظِلُّه مفجِّر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة».

وظلّ لبنان يعاني من حالة تشرذم سياسي، نتيجة سيطرة «حزب الله» على مفاصل الدولة سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا، بدعم إيراني، حتى أصبح مهيمنًا على الثقافة الدينية والمسؤول السياسيّ الأول في الطائفة الشِيعيَّة، وهو ما جعل النفوذ الإيراني يَقوَى ويتَّسع في لبنان، خصوصًا في المناطق ذات الأغلبية الشِيعيَّة في الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية في بيروت، والاستفادة من ضعف الدولة اللبنانية ومن عدم بسط سلطتها على أراضيها بالكامل.

وبدا واضحًا أن هناك «علاقات خاصة» وفق منهج مذهبي يجمع «حزب الله» بالنظام الإيراني، وعلى أعلى مستوى في التنسيق تجاه قضايا المنطقة العربية كافة، حتى بات كلا الطرفين المتحدث باسم الآخر فيما يتعلق بالمواقف السياسية المؤثرة، فإيران تدافع سياسيًا عن الحزب إقليميًا ودوليًا، وفي المقابل يأتمر الحزب بأوامر النظام الإيراني في إبقاء تشرذم لبنان سياسيًا وطائفيًا، وتخلفه اقتصاديًا وتنمويًا.

ومنذ ذلك التاريخ، عانى لبنان الواقع تحت الاحتلال الإيراني، من انهيارات سياسية واقتصادية واجتماعية غير مسبوقة في تاريخ هذا البلد، نتيجة تدهور علاقاته مع الدول العربية لصالح العلاقة مع طهران. وطالت الأزمة الخانقة كافة القطاعات، وتجلت في فقدان سلع أساسية أو تضخم أسعارها بحيث أصبحت فوق طاقة اللبنانيين الاستهلاكية، بسبب انهيار العملة الوطنية «الليرة» وفقدانها نحو 90% من قيمتها مقابل الدولار.

وهكذا، صعد «حزب الله» ليصبح أكثر المنظمات السياسية نفوذًا في لبنان، وبات يتمتع بالشرعية داخل الدولة اللبنانية، وقادرًا على العمل دون مساءلة، سواء من الدولة أو المسؤولية تجاه الشعب اللبناني. ولم يترك مكانًا داخل لبنان إلا وفرض سيطرته عليه في سبيل تحقيق نفوذه والحفاظ على مكاسبه لمصلحة إيران.

دولة داخل الدولة

أحدث الاحتلال الإيراني للدولة اللبنانية تأثيرات مصيرية كبيرة على مجمل الأوضاع الداخلية في البلاد، لا سيما مع حالة عدم الاستقرار التي يعيشها لبنان، وقد اتضح ذلك في جملة من الأمور منها حالة عدم الاستقرار السياسي والأمني، حيث باتت الدولة رهينة لميليشيا «حزب الله» وبات القرار السياسي للدولة مرهونًا بمدى رضاء هذه الجماعة من عدمه، بل إن الجماعة صارت بمثابة «دولة داخل الدولة».

وأصبحت أسلحة «حزب الله» أداة ابتزاز يستعملها في وجه الدولة اللبنانية، التي يُفترض أن لها جيشًا وطنيًا هو الوحيد الذي يكفل له القانون الاحتفاظ بالأسلحة الثقيلة، ولا أحد يشكّ في أن ولاء «حزب الله» لإيران مقدَّم على ولائه للدولة اللبنانية، وأن الجنوب اللبناني هو ولاية إيرانية، وإن «حزب الله» هو حزب إيراني بامتياز، قبل أن يكون لبنانيًا.

وأدى الاحتلال الإيراني إلى توتر العلاقات «اللبنانية- الخليجية» نتيجة للنمط التصويتي اللبناني على قرارات الجامعة العربية، خاصة بعد الاعتداء على السفارة السعودية في إيران عام 2016، انتقامًا لقيام السعودية بإعدام رجل الدين الشيعي نمر النمر.

وبعد امتناع لبنان عن التصويت على قرار وزراء الخارجية العرب، الذي ناهض الأعمال الاستفزازية والتصريحات العدائية الإيرانية في المنطقة داخل جامعة الدول العربية و«منظمة المؤتمر الإسلامي» قررت السعودية أن تفعل كل ما بوسعها من أجل وضع حد للنفوذ الإيراني في لبنان. واتخذت المملكة قرارًا رسميًا بوقف المساعدات العسكرية التي كانت مقررة إلى الجيش اللبناني لشراء أسلحة فرنسية، وقدرها 3 مليارات دولار، فضلًا عن مليار دولار أخرى كان من المزمع تخصيصها للأجهزة الأمنية اللبنانية.

وسار عدد من الدول الخليجية في فلك الرياض، حيث دعت كل من الإمارات والبحرين وقطر والكويت مواطنيها إلى عدم السفر إلى لبنان، وحثت الموجودين هناك على سرعة المغادرة، وخفضت كل من الإمارات والبحرين تمثيلهما الدبلوماسي في لبنان.

ومن المعلوم أن 75% من الاستثمارات الأجنبية في لبنان كان مصدرها دول الخليج، ويأتي 60% من تحويلات اللبنانيين العاملين في دول الخليج، في حين أن هذه النسبة تشكل بدورها 20% من

شحنات المازوت الإيراني التي أدخلتها الميليشيا دون المرور بمؤسسات الدولة
انتهاك جديد للسيادة الوطنية

الدخل القومي اللبناني. كل هذه المعطيات اهتزت مع اهتزاز العلاقة بين لبنان والخليج، على نحو كارثي تعبر عنه أرقام أخرى تفسر معنى أن يكون لبنان غارقًا في أزمة يرجح بأن تصنف ضمن أشد ثلاث أزمات على مستوى العالم.

وبسبب الاحتلال الإيراني، يعيش 55% من المواطنين اللبنانيين، وفق الأمم المتحدة، تحت خط الفقر، في حين ارتفعت نسبة السكان الذين يعيشون في فقر مدقع إلى 23%. وتجاوز معدل التضخم في أسعار السلع الغذائية عتبة 400%، وبعضها فاق الـ 1200 في المائة. أما البطالة فتجاوزت الأربعين في المائة في حين انخفض الحد الأدنى للأجور إلى 45 دولارًا.

ويقول الباحث الأمريكي مايكل يونج إن «التخلّي عن لبنان ليس الاستراتيجية المناسبة. ولا يعني ذلك أيضًا استغلال التغييرات الإقليمية لمحاولة احتواء التمدد الإيراني. في غضون ذلك، تتعرّض آليات سيطرة (حزب الله) للتآكّل شيئًا فشيئًا في لبنان. فقد نفّذ الحزب أجندته الداخلية عن طريق الدولة اللبنانية، ومن خلال طبقة سياسية تعتبر أن أي مواجهة مع الحزب هي بمثابة دعوة إلى النزاع الأهلي، ما يُشكّل تهديدًا لوجودها. ولكن الدولة تتشظّى في الوقت الحالي، ويبدو أن الانقسامات على مستوى القيادة السياسية للبلاد عصيّة على الرأب».

■ المصادر:

1 - الأبعاد والتداعيات: النفوذ الإيراني في لبنان، موقع المركز العربي للبحوث والدراسات، 15 مارس/آذار 2016.

2 - الدور الإيراني في المعادلة اللبنانية.. المؤشّرات والدلالات، موقع رصانة، 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2016.

3 - لماذا تستقطب بيروت التدخّل العربي؟ موقع مالكوم كير - كارنيجي للشرق الأوسط، 29 أبريل/نيسان 2021.

4 - خامنئي على خط الهزيمة، موقع الشرق الأوسط، 6 يوليو/تموز 2021.

كيف وقع اليمن تحت «الاستعمار الإيراني»؟

ملالي طهران حاولوا تكوين «جيوب انفصالية» في محافظة صعدة منذ اليوم الأول لثورة 1979

■■ في 21 سبتمبر/أيلول 2014، احتلت جماعة «الحوثي» الانقلابية بدعم إيراني العاصمة اليمنية صنعاء، واستولت على مقاليد الحكم في البلاد، التي وقعت منذ ذلك التاريخ تحت الاستعمار الإيراني، وباتت شوكة في ظهر جيرانها العرب، ومنطلقًا للاعتداء عليهم بتعليمات من ملالي طهران، الذين سعوا في الأرض مفسدين.

ويمثل الاحتلال الإيراني لليمن إحدى حلقات النفوذ الفارسي المتصاعد في المنطقة العربية، حيث يُعد اليمن مثالًا بارزًا على هذا التوجه، فقد تدخل نظام الملالي في هذا البلد العربي المنكوب بشكل سافر خلال الأعوام الأخيرة لدعم جماعة «الحوثي»، التي تتبني أفكارًا هي الأقرب إلى نظرية «ولاية الفقيه» ومن ثم اندرج الدعم الإيراني لها تحت إطار السعي لتحقيق المصالح الإيرانية في المنطقة ككل.

ولم يكن تدخل إيران في اليمن وليد اليوم، بل هو مسعى قديم يعود إلى سنوات طويلة مضت، حيث حاول ملالي طهران تكوين «جيوب انفصالية» في محافظة صعدة منذ اليوم الأول لثورة 1979، وهو ما دعا الرئيس اليمني الراحل علي عبد الله صالح إلى التدخل الرسمي المكثف في الحرب «العراقية - الإيرانية» عن طريق إرساله لواءين عسكريين تحت مسمى «ألوية العروبة» قاتلا في الخطوط الأمامية إلى جانب الجيش العراقي في حرب السنوات الثماني؛ دعمًا للرئيس الراحل صدام حسين ونكاية في إيران التي شرعت حينها في زعزعة استقرار البلاد بكل السبل.

«حسن نصر الله اليمن»!

في عام 2009، سُئل عصام العماد، رجل الدين الشيعي الزيدي، عن الروابط بين ملالي إيران وجماعة «الحوثي»، فقال إن حسين الحوثي، زعيم الجماعة آنذاك، هو «حسن نصر الله اليمن»!

ولم تخف طهران دعمها اللوجستي والعسكري والسياسي والإعلامي لجماعة «الحوثي» الإرهابية، من أجل احتلال اليمن، والتحكم في مقدراته، بغية تطويق الخليج العربي من الجنوب، وزعزعة استقرار المنطقة برمتها، لخدمة أهداف المشروع الاستعماري الإيراني.

وفي إطار تركيز إيران على منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية، عُدّت اليمن إحدى أهمّ نقاط الاهتمام الرئيسية بالنسبة إلى طهران، التي من شأنها أن تساعدها في تعزيز مكانتها في الإقليم، وتدعيم موقفها، سواء في مواجهة الأطراف الإقليمية الأخرى، أو في مواجهة بعض القوى الدولية، وخصوصًا الولايات المتحدة الأمريكية.

لذلك سعت إيران إلى ممارسة دور نشط في اليمن مستندةً إلى مزيج من الاعتبارات المصلحية البراجماتية والمذهبية والأيديولوجية، ومتوسلةً في سبيل تحقيق ذلك بالعديد من الأساليب والأدوات التي يرتبط بعضها بالقوة الصلبة، بينما يرتبط بعضها الآخر بالقوة الناعمة. من خلال التركيز على إقامة شراكات مع فاعلين غير رسميين، ولا سيّما مع جماعة «الحوثي» كمحاولة من قِبل إيران لتغيير التوازنات والمعادلات السياسية اليمنية، بما يتيح لها تعزيز نفوذها في البلاد، ومِن ثَمّ التأثير على المعادلات السياسية والتوازنات في الجوار الإقليمي.

إيران دعمت جماعة «الحوثي» الشيعية لأنها تتبنى أفكارًا هي الأقرب إلى نظرية «ولاية الفقيه»

وأسهم تطور الأوضاع في اليمن، في تنامي الدور الصفوي هناك، وساعد على التغلغل الإيراني في شئون اليمن؛ فقد بدأت العلاقة بين إيران و«الحوثيين» منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي. ولم تقتصر على دراسة الطلبة الحوثيين في حوزات قم، بل شملت التمويل والتدريب العسكري، وقام «الحرس الثوري» الإيراني، بمد الجماعات الحوثية المتمردة، بالأسلحة المتطورة، كما أقام «حزب الله» اللبناني الموالي لطهران، معسكرات تدريب للحوثيين، في إطار المخطط الإيراني لإقامة دولة شيعية، تمتد من صعدة شمال اليمن لتصل إلى موانئ البحر الأحمر.

وتقول الباحثة د. سالي شعراوي إنه على مدار سنوات طويلة قبل عام 2011، كان هناك العديد من المؤشرات على أن إيران تتدخل في الشأن اليمني الداخلي، سواء عبر دعم «الحوثيين» في صراعهم مع الحكومة المركزية في صنعاء، أو عبر دعم بعض أجنحة «الحراك الجنوبي» الساعية لفك الارتباط مع الشمال اليمني، من أجل تفكيك البلاد وإعادتها إلى مرحلة ما قبل الوحدة.

وتضيف الباحثة أن إيران تلعب دور الطرف الخارجي الذي يوظف الصراع الداخلي في اليمن لصالحه، وهي وإن لم تكن الطرف الأساسي الذي فجر الصراع اليمني؛ لكنها ساهمت في ترسيخه مما لا يحتمل الكثير من الجدل، كذلك فالدور الإيراني في اليمن يمكن أن ينطبق عليه «التوصيف الاستعماري» من منطلق كونه أحد الثوابت الحالية المسيطرة على الكثير من مقدرات

الأحداث والصراعات في البلاد.

تخريب البلاد وإفقار العباد

شهد التدخل الإيراني تغيّرًا واضحًا منذ عام 2011، إذ اتخذ هذا الدعم طابعًا سافرًا مع تزايد الاضطرابات في اليمن، في ظل الأوضاع الفوضوية التي رافقت أو أعقبت اندلاع الثورة اليمنية ضد علي عبد الله صالح، وهو ما أتاح لإيران مجالًا رحبًا لتعزيز دورها وتوسيع نفوذها على الساحة اليمنية، وأدى إلى تخريب البلاد وإفقار العباد، واندلاع الحرب الأهلية على نطاق واسع.

وأتاح الفراغ السياسي الناشئ عن هشاشة الدولة اليمنية لإيران فرصًا كبيرة لتعزيز نفوذها وتحقيق أهدافها في البلاد، وتمكين حلفائها «الحوثيين» من بلوغ قمة السلطة في اليمن، مع الدفع بالدولة اليمنية نحو مزيد من الفوضى، التي من شأنها أن تتيح لإيران مجالًا أوسع لدورها وتأثيرها على الساحة اليمنية، كما من شأنها الإضرار بأمن واستقرار الجوار الإقليمي.

ويرى المراقبون أن ثمة علاقة سلبية بين الدور الإيراني في اليمن والأمن والاستقرار الإقليميّن، إذ إن هذا الدور يتجاوز القنوات والأساليب المؤسسية الطبيعية المرتبطة بالعلاقات السياسية الرسمية بين إيران واليمن، ويعتمد بالأساس على التعامل مع فاعلين دون الدولة، من خلال استقطاب بعض الجماعات والفصائل على أسس مذهبية في الغالب، على نحو معزّز للانقسامات، ومخلّ بالتوازنات السياسية، ومقوّض للاستقرار.

وفي هذا الصدد، استغلت إيران وجودها في اليمن لتوسيع دائرة منافستها وصراعها المستتر مع دول الخليج العربية، وتحديدًا السعودية، في إحداث مشكلات لهذه الدول، خاصة مع وجود التجمعات الشيعية في شمال اليمن بالقرب من السعودية، وما يمثله ذلك من مشكلات أمنية عديدة للمملكة، مع عرقلة أي محاولات أو جهود خليجية من أجل إعادة الاستقرار في اليمن، علاوة على أن اليمن تمثل العمق الديموغرافي والجغرافي لدول الخليج العربي.

وسعت طهران إلى إعادة رسم الخريطة السياسية في اليمن، على اعتبار أنه دولة استراتيجية من وجهة النظر الإيرانية؛ لتكون خريطة طائفية مثلما هي الحال في لبنان والعراق، علاوة على استنساخ نموذج «حزب الله» جديد في اليمن من خلال جماعة «الحوثي»، خاصة أن التطورات في اليمن أظهرت ميزان قوى جديد على المشهد الإقليمي، حيث يحمل التدخل الإيراني السافر والسلبي في اليمن في طياته مخاطر عدة يمكن أن تتجاوز حدود اليمن إلى غيرها من دول الجوار، لاسيما دول الخليج العربية، كما أن هناك مؤشرات خطيرة على تهديد يمس المجتمع الدولي إذا ما تم إحكام السيطرة على مضيق «باب المندب» والممرات البحرية على البحر الأحمر.

■ المصادر:

1 - الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الأمن الإقليمي، موقع معهد رصانة، 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2017.

2 - سيطرة الحوثيين: لماذا تسعى إيران إلى تفكيك الدولة اليمنية؟، موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 16 أكتوبر/تشرين الأول 2014.

3 - التدخل الإيراني في اليمن ومآلات الأزمة اليمنية، موقع العربية، 15 فبراير/شباط 2020.

4 - ما يجب أن نعرفه عن الدور الإيراني في اليمن، موقع المنتدى العربي لتحليل السياسات الإيرانية، 30 يناير/كانون الثاني 2021.

المراقبون: الاحتلال الإيراني لليمن إحدى حلقات «النفوذ الفارسي» المتصاعد في المنطقة العربية

دراسة للباحث العراقي فاروق الظفيري:

«طريق السبايا».. بين الواقع التاريخي والتوظيف السياسي والطائفي

(الحلقة الأولى)

■■ منذ الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، وإلى اليوم وبعد تدمير كل مؤسسات الدولة وتمكين الطائفيين من الحكم في العراق الذين جاءوا تحت الدبابة الأمريكية، تعرض النسيج الاجتماعي للبلاد إلى التدمير الكامل من قبل الحكام الجدد الذين نشروا الطائفية والأحقاد بين المجتمع العراقي الذي لم يكن يعرف الطائفية سابقًا.

حاول هؤلاء الطائفيون ومن ورائهم المشروع الإيراني، بشتى الطرق تنفيذ أحقادهم ضد مخالفيهم من أهل السنة خاصة وحتى من الشيعة الذين لا يرتضون بالتبعية للمحتل. فتارة بالتضييق المناطقي واتهامهم بالإرهاب، وتارة بافتعال المشاكل لاغتصاب المساجد والأضرحة والمقامات والمقابر بحجة أنها تابعة لأهل البيت رضي الله عنهم، وأنهم الوريث الشرعي لهم من دون المسلمين كما يدعون. وتارة أخرى بمحاولة اغتصاب الوقفيات السنية التي أوقفها أهلها عبر مئات السنين من خلال التزوير تارة والقوة تارة أخرى.

واليوم قد سيطروا على ديار أهل السنة بقوة السلاح بعد مسرحية محاربتهم «داعش» تحت مظلة ما يسمى بالتحالف الدولي الذي قادته أمريكا بمشاركة إيران وأذنابها. فدخلوا المناطق السنية التي كانوا يحلمون بدخولها واستولوا عليها عن طريق ميليشياتهم الولائية المسلحة التابعة لإيران بعد تهجير معظم أهل السنة من ديارهم والإيغال بتدمير هذه المناطق وسرقة كل ما موجود فيها، وهذا ما حدث في سوريا أيضًا بالضبط بعد ثورة الشعب السوري على نظام الأسد النصيري، حيث دَمر البلد واستباحها عن طريق الميليشيات التابعة لإيران، إضافة إلى روسيا، وهجر الملايين من أهلها ودمرت مناطقهم وسرق ما بقي فيها مثلما حصل في العراق بالضبط. فأصبحت ديار الأمويين وعاصمتهم دمشق مستباحة من قبل المشروع الإيراني.

وآخر مشاريع التمدد الطائفي التي أحدثت ضجة كبيرة في العراق هي إثارة ما يعرف بـ«طريق السبايا» من قبل العتبة الحسينية وادعاء وجود قبور ومراقد ومقامات في المناطق السنية والتفكير في بناء هذه المقامات المزعومة لغاية واضحة للعيان. ويحاول هؤلاء الطائفيون الاعتماد على بعض الروايات المكذوبة لتثبيت ما يريدون كما

منذ الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 حاول الطائفيون ومن ورائهم المشروع الإيراني تنفيذ أحقادهم ضد السُّنة

سنرى ذلك خلال طيات الدراسة.

والـذي جعلنا نخوض غمار البحث في هذه المسألة التاريخية أصلًا هو، محاولة استخدامها سياسيًا وطائفيًا من قبل الفاعل السياسي والحوزوي الشيعي في العراق في المشروع الـذي أطلقته العتبة الحسينية للسيطرة على المناطق السنية بحجة وجود مقامات وأضرحة لآل البيت رضي الله عنهم وغيرها.

وقد أثار هذا الموضوع حساسية كبيرة عند أهل السنة في العراق عربًا وكردًا خاصة في هذا التوقيت، بل أثار غضب الأقليات في العراق التي اعتبرته استهدافًا مباشرًا لها. ولا ندري هل تنبه أهلنا في الشام إلى خطورة هذا المشروع حين عرضته العتبة الحسينية في الإعلام كون نصف هذا الطريق ونهايته في ديارهم مما سيجدونه من معلومات تخصهم في هذه الدراسة.

ما هو مشروع السبايا؟

مشروع العتبة الحسينية في العراق.

مشروع العتبة الحسينية هو مشروع سياسي طائفي مدفوع من إيران لتمزيق المجتمع العراقي ونشر الطائفية فيه واحتلال المناطق السنية.

ذكر موقع العتبة الحسينية في 2020/12/26 ما نصه: «كشفت الأمانة للعتبة الحسينية المقدسة، عن وصول اللجنة الأكاديمية والعلمية المشكلة من قبل العتبة الحسينية وجامعة الموصل والمختصة بالطرقات والجغرافية إلى نتائج مهمة بخصوص تتبع سير السبايا من أهل البيت (عليهم السلام) بعد واقعة الطف الأليمة، وكذلك توثيق مرقد السيد عبد الرحمن بن علي بن الحسين (عليهم السلام)».

وقال معاون رئيس قسم النشاطات العامة في العتبة الحسينية المقدسة، الشيخ علي القرعاوي في حديث للموقع الرسمي، أنه «تم تشكيل لجنة لتوثيق الطرقات التي سار عبرها أهل بيت الإمام الحسين (عليه السلام) من مدينة الكوفة إلى الشام».

وأوضح أنه «خلال البحث العلمي والأكاديمي وجدنا العديد من الدلالات والآثار بخصوص مسير السبايا بقيادة الإمام زين العابدين والسيدة زينب (عليهما السلام)، مبينًا أن الطريق يصب في اتجاه منطقة تسمى (بلط) هي محاذية بين مدينة تلعفر وجبل سنجار ومضيق يسمى (باب شلو)، حيث تم استخدام هذا الطريق المخفي بين الجبلين عبر الحدود السورية التركية حاليًا، وصولًا إلى بلاد الشام».

وأضاف أن «هذا الطريق ومن خلال تتبعنا وجدنا فيه علامات ومؤشرات تدلنا بأن سبايا أهل البيت (عليهم السلام) ساروا عليه، فيما تم توثيق مرقد السيد عبد الرحمن بن علي بن الحسين (عليهم السلام)، في منطقة (بلط)، إضافة إلى الصخرة التي وضع عليها رأس الإمام الحسين (عليه السلام)، وكل هذه الأمور قيد الدراسة لإعادة إعمار المرقد، والصخرة والمكان الذي استقرت به قافلة السبايا في منطقة (بلط) حيث أنها من المناطق الآشورية القديمة والتي تقع على أطراف نهر دجلة».(1)

وللرد على هذا المشروع الجديد وكشف بواطنه من الناحية التاريخية والجغرافية وكشف خطورته الطائفية كانت هذه الدراسة.

الهدف من الدراسة:

- بيان حقيقة طريق السبايا تاريخيًا من كتب الشيعة أنفسهم ومدى اختلافهم في تحديد هذه الأماكن في هذا الطريق.

- بيان غايات هذا المشروع بما يجري اليوم على الساحتين العراقية والسورية وهو المهم في هذه الدراسة، وليس مجرد بحث تاريخي. بمعنى آخر (هناك ربط تاريخي بين مسار طريق السبايا مع ما يجري اليوم على الأرض في الساحتين العراقية والسورية)، وأن الهدف ليس تاريخيًا فحسب وإنما هدف طائفي سياسي بالدرجة الأولى.

أسئلة بين يدي الدراسة:

لابد من طرح مجموعة من الأسئلة ونجيب عليها خلال طيات هذا البحث لتتضح لنا الصورة:

- هل سلك الركب الحسيني الطريق السلطاني الذي تزعم العتبة الحسينية في العراق أن الركب الحسيني سلكه في طريقه إلى الشام؟

- وهل حصل سبي للركب الحسيني كما تدعي كتب الشيعة؟

- البحث في طريق السبايا في هذا الوقت هل هو لإثبات واقع تاريخي موجود في بطون الكتب أم هو توظيف سياسي وطائفي؟

- لماذا يركز الطائفيون من الشيعة على شحن تاريخ هذه الفاجعة بقصص وأحاديث ما أنزل الله بها من سلطان وتضخيم الصحيح منها حد التشويه لتوغر صدور الناس حقدًا على الجيل الأول من الأمة؟

- لماذا هذا الاهتمام الكبير من قبل الشيعة بقبور ومراقد آل البيت الحقيقية والموهومة؟

- هل الشيعة هم المتكفلون بآل البيت رضي الله عنهم دون غيرهم من المسلمين أم هو عزل متعمد لآل البيت عن عموم المسلمين بغير وجه حق؟

- هل مرور أناس من طريق معين في أرض يجعل هذه الأراضي ملك لهم ولمن يدعون أنهم أتباعهم؟

- لماذا استفز هذا المشروع كل من السنة (العرب والكرد) وباقي الأقليات من أطياف الشعب العراقي؟

- هل هناك ربط تاريخي بين مسار "طريق السبايا" مع ما يجري اليوم على الأرض في الساحتين العراقية والسورية؟

- ما هو القانون رقم 19 لسنة 2005 في الدستور العراقي وما هي خطورته؟

مصادر الدراسة:

- المصادر الشيعية حصرًا لإلزام المقابل الحجة فيما يقول وتفنيد رأيه وقوله من خلال مصادره التي يعتمد عليها، ولأنهم هم من يتبنون هذه الأفكار ويهتمون بها دون غيرهم من المسلمين.

- لا أذكر من كتب غيرهم إلا فيما استدل به الشيعة أنفسهم وخاصة كتاب "الإشارات" للهروي المحسوب على أهل السنة، حيث أولى الشيعة اهتمامًا كبيرًا بهذا الكتاب واعتمدوا عليه بشكل كبير في تحديد مقاماتهم وأضرحتهم التي ينسبونها إلى أهل البيت رضوان الله عليهم ومنها الطريق الذي نتكلم بصدده.

لماذا اهتم الشيعة بكتاب الإشارات للهروي؟

الرحالة الهروي:

«قال الزركلي في وفيات الأعيان:

هو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي الأصل الموصلي المولد، السائح المشهور نزيل حلب؛ طاف البلاد وأكثر من الزيارات، وكاد يطبق الأرض بالدوران، فإنه لم يترك براً ولا بحراً ولا سهلاً ولا جبلاً من الأماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها إلا رآه،

سيطر الطائفيون على ديار أهل السنة بقوة السلاح
بعد مسرحية محاربتهم «داعش» تحت مظلة
التحالف الدولي الذي قادته أمريكا بمشاركة إيران

ولم يصل إلى موضع إلا كتب خطه في حائطه، ولقد شاهدت ذلك في البلاد التي رأيتها مع كثرتها، ولما سار ذكره بذلك واشتهر به ضرب به المثل فيه.»(2)

- يقول الشيخ الشيعي جعفر المهاجر في كتابه «رحلة الأحزان» الذي جعل كتاب «الإشارات» للهروي مصدره الوحيد في الكتاب كلامًا مهمًا وخطيرًا في نفس الوقت: «إنما اعتمدنا أساسًا روايات الهروي، لأنّ الروايات الأُخرى التي تهتمّ بذكر منازل الرّكب كثيرةٌ مُتهافتةٌ، ينقضُ بعضُها بعضًا. وما من واحدةٍ منها مبنيّةٌ على أُسسٍ معلومة. ولذلك فإنّه ما من سبيلٍ للباحث إلى نقدها والمُفاضلةِ بينها. وهكذا فإنّ الخيارَ الوحيدَ الباقي هو أن نُسقطَها جميعَها، ونعتمدَ غيرَها ممّا هو مبنيٌّ على أُسسٍ واضحة. وقد عرفنا ممّا فات أنّ هذا الشّرط متوفّرٌ في كتاب الهروي.»(3)

- هـذا الكلام المهم والخطير يبين حقيقة الروايات الموجودة في كتب القوم من أنه لا يمكن الاعتماد عليها كما يقول المهاجر لأنها كثيرةٌ مُتهافتةٌ، ينقضُ بعضُها بعضًا، وما من واحدةٍ منها مبنيّةٌ على أُسسٍ معلومة.

لذلك احتاجوا إلى مصادر أخرى تثبت لهم ما يريدونه وتحل لهم المعضلة.

- ويقول المهاجر: «أنّ الهرويّ من ذلك الطراز النادر في تاريخنا الثقافي، الذي صرف جُهده إلى ما نُسمّيه اليوم التاريخ الجغرافي أو الجغرافيا التاريخيّة. وهو نمطٌ من أنماط الكتابة التاريخيّة التي تعتمدُ ليس النقولات، ما كان منها تحريريّاً مكتوباً أو ما كان منها شفويّاً محكيّاً، بل المعالمَ الإنسانيّةَ المادّيّةَ القائمة بالفعل. فهو بمنهجه هذا أشبهُ بالآثاريّ، الذي يقرأ التاريخ من خلال ما تركه صانعوه على ظهر الأرض أو في باطنها. ومن الغنيّ عن البيان أنّ هذه القراءة تُنجينا من كثيرٍ من آفات التاريخ المنقول، الذي يتأثرُ كثيراً بميول صاحبه وبمصلحة من كُتبَ التاريخُ لحسابهم من ذوي السلطان.»(4)

- قلت: إن الهروي لم يعمل بالتحقيق العلمي التاريخي للمشاهد والمقامات وإنما هو مجرد مدون لما رآه موجوداً أمامه ونقله كما شاهده بدون تمحيص علمي الا النادر وهذه الطريقة لا تنفع في التحليل العلمي التاريخي كأدلة يستدل بها لأن إثبات صحة القبر أو المشهد أو المقام لشخص ما يجب أن يثبت تاريخياً بسند متصل الى صاحبه وليس بعد مئات السنين لان هذا الانقطاع التاريخي يبطل الاحتجاج به، وهي مسألة غاية في الأهمية.

- ثم يقول المهاجر «استوعبَ الهرويُّ في كتابه ذكرَ المزاراتِ في «الشام» و«مصر» و«العراق». وهو أوّل كتابٍ من نوعه على هذا الموضوع.

إنّ أهمّيّةَ كتاب الإشـارات هي أساساً في أنّه نتيجة خُبرٍ ومُعاينةٍ شخصيّةٍ. وهذه أعلى درجاتِ الإخبار. أمّا أهميّة موضوعه فهي في أمرين، لا دليلَ على أنّ مؤلفه قد قصدهما. بل لا نظنُّ أنّه التفتَ إليهما:

ـ الأمـر الأوّل: أنّـه سجّل ضمنًا معلوماتٍ عن ضمائر ووُجـدان وولاء الناس. أكثرها ممّا ضاع واندثرتْ آثاره في التغيّرات التاريخيّة الجذريّة التي حصلت في تقلّبات الزمان بأهله. ذلك لأنّ الناس حين يبنون المزارات ويحفظونها ويُثابرون على زيارتها، فإنهم يُعبّرون ضمنا عمّا تُكنّه نفوسهم ووُجداناتهم من مشاعر الحبّ والـولاء والتقدير لأصحاب هاتيك المزارات. بيـدَ أنّ الزمان قد يذهبُ بمَن بنوا تلك المعالم وحفظوها زمناً، أو ربما تتغيّرُ نفوسُهم لسببٍ أو غيره، وغالبًا تحت وطأة مُتغيّرٍ سياسيٍّ قاهرٍ. ولكنّ تلك المعالمَ/ المزاراتِ تبقى شاهدًا أمينًا على الحقبة الضائعة. يقرأها المؤرّخُ فيما بعدُ، ويستفيد منها في تركيب صورةٍ ما لتاريخٍ ضائع. وفي بعض ما سنأتي على ذكره منها مثالاتٌ

أكيدةٌ على ما نقول.

ـ الأمر الثاني: أنّه سجّل أيضًا، دون أن يقصد، ما يُعطينا اليومَ أن نرسمَ أوثقَ خريطةٍ لحركة موكب السبايا. وذلك بأن ذكَرَ المشاهدَ التي بناها الناس، بمُبادرةٍ منهم، حيث نزلَ الموكبُ، في المحطّات الرئيسة على طريقهم الطويل. من الواضح أنّ الفضل الأساسيّ في هذا هو لأولئك الناس المجهولين، الذين بادروا، منذ اللحظة التي انفتحت فيها عيونُهم على الحقيقة الرّهيبة، فبنوا تلك المشاهد. لتبقى على مَرِّ الزمان تعبيراً عن حبّهم وحزنهم وألمهم، وفوق هذا عن لحظة انفتاح عيونهم وقلوبهم على الحقيقة التي خُودعوا عنها. فانطلقوا فيما يُشبه النفيرَ العامّ يُقدّسون الأرضَ التي تشرّفتْ بمُلامسةِ تلك الأجساد الطاهرة. وخلّدوا اللحظةَ العابرةَ لمكثهم عليها بتلك السلسلة الفريدة من المشاهد، المُمتدّة من نطاق «الكوفة» إلى «دمشق»، وذلك أمرٌ لا نعرف سابقةً ولا لاحقةً له من مثله. وطبعاً له مغزاه الكبير، ممّا سنقفُ عليه إن شاء الله.

لكنّ تخصيصَ أولئك الناس بفضل السابقة، لا ينتقصُ أبداً من فضل الهرويّ، الذي جاء، بعد ما يزيدُ قليلاً على الخمسة قرون، ليُسجّلَ لنا ما عاينه ممّا بقي من تلك المشاهد. فلولاه ولولا غرامه بالتجوال في البلاد، وأيضاً لولا أنّه تفحّص معالمها واعتنى بتسجيلها بحيث وصلتْ إلينا، لَما كان لنا أن نكتبَ اليومَ هذا البحث، على نحوٍ مُرضٍ من حيث الدقّة والوثاقة.» (5)

- قلت: الحقيقة أن هذا الكلام من ناحية البحث العلمي مردود عليكم، فالهروي لم يوثق صحة الأماكن من عدمها حتى يؤخذ كلامه دليلاً على الصحة، ولا وجود المقام أو المرقد يعتبر دليلاً على صحة صاحبه، وذلك لان الهروي ذكر في كتابه بعض المشاهد والمقامات التي شاهدها في منطقة ما وبين أنها غير صحيحة وذكر مكانها الاخر الذي كان يعتقد بصحته، لكنه لم يتكلم عن صحة معظم الأماكن وإنما دونها كما وجدها وأستعان بألفاظ تبين المغزى من عدم تأكده مثل «تنسب ويزعمون والله أعلم... وغيرها» فلا يصلح كتاب الهروي أن يكون مصدرًا موثوقًا للحوادث.

ثم هل بقي كتاب الهروي على ما كان عليه أم حصل عليه تغيير؟

- ثم يكشف لنا المهاجر سرًا مهمًا فيقول: «ثم استوطن في آخر عمره «حلب»، حيث نال إعجابَ أميرها الملك الظاهر ابن صلاح الدين الأيّوبي، الشيعيّ الوحيد من أبناء صلاح الدين، وربما يُستشمُّ من تقديم الملك الظاهر له وعنايته به، أنه كان هو أيضاً شيعيّاً. وعلى كلّ حال فإنّ عنايته الخاصّة بقبور أهل البيت (عليهم السلام) وبالمشاهد المنسوبة إليهم دليلٌ على حبّه لهم.» (6)

- وهذا الكلام من الخطورة في توثيق الرجال يجعل ألف إشارة حمراء حول الهروي وكتابه ويسقط موثوقيته، وليس شرطًا أن يكون شيعيًا ليقربه ما دامه يقوم بعمل كبير لهم كما رأينا حتى جعلوه مصدرًا رئيسيًا لتاريخ المراقد والمشاهد عندهم مما لم يفعل مثله أحد عندهم ممن كتب عن المراقد والمقامات والمشاهد وإن كان كتابه مجرد نقل لما شاهده أمامه من قبور ومشاهد من غير بيان حقيقتها التي ثبت عند التحقيق العلمي التاريخي والجغرافي كذب غالبها كما أثبتنا ذلك في هذه الدراسة.

ثم إن السبب الذي جعل دهاقنة التشيع وحدهم من توسع في الكلام عن هذا الطريق وهذه الواقعة والمشاهد وتعظيمها رغم أن غالب الكلام ليس له أساس من الصحة إنما كان لتثبيت شيء ينقصهم وللشحن الطائفي في الامة ولإبعاد عامة الشيعة عن الامة وقد نجحوا في ذلك بشكل كبير مع الأسف. أما في كتب باقي المسلمين ذكرت هذه الواقعة المحزنة باختصار موف لحقها ومما لا يخرجها عن اتزانها.

وأخيرًا:

- ماهي الأسس العلمية التي استند عليها الهروي في كتابه كما يدعي المهاجر غير نقل ما شاهده بدون تحقيق تاريخي مما يسقط أهمية الكتاب كذلك؟

- ثم ماهي الدلائل على وثاقة الهروي أصلًا فيما ينقله خاصة إذا عرفنا أنه قد يكون شيعي النحلة كما ذكر المهاجر فلا عجب أن ينسب كثيرَ من المقامات والاضرحة الى أهل البيت؟

- ثم أكثر الشواهد التي نقلها الهروي لم تثبت صحتها تاريخيًا كما سيتبين خلال الدراسة.

- ثم أن الهروي متأخر عن الحوادث التي ينقل عنها بخمسة قرون، ولو كانت أغلب المشاهد والمراقد التي ذكرها موجودة في عهد قريب من الحادثة، لاشتهرت شهرة لا ينفرد الهروي بنقلها، فعدم اشتهار هذه المشاهد وعدم ذكرها في كتب المؤرخين والرحّالة، يعتبر قرينة سلبية تقدح علمياً في صلاحية الاعتماد على ما ذكره الهروي كإثبات.

- كل ذلك يسقط أهم مصدر اعتمد عليه الشيعة كما يقول المهاجر عن سبب اعتمادهم على كتاب الهروي.

■ المصادر:

1 - موقع العتبة الحسينية https://imamhussain.org/news/31581
2 - وفيات الأعيان، ج3 ص346
3 - جعفر المهاجر، موكب الأحزان ص18
4 - جعفر المهاجر، موكب الأحزان ص18
5 - وفيات الأعيان، ج3 ص346
6 - جعفر المهاجر، موكب الأحزان ص13 - 14

ملالي «قم وطهران» يهددون أذربيجان بمناورات «فاتحو خيبر»

■■ «فاتحو خيبر».. هو الاسم الذي اختاره النظام الإيراني للمناورات العسكرية التي جرت قرب حدود دولة أذربيجان، وهو ما استغربته اذربيجان ، حيث لم تقم إيران حليفة أرمينيا بتلك المناورات أثناء احتلال أرمينيا لإقليم قره باغ الأذري، واتهم رئيس أذربيجان، إلهام علييف، إيران، بـ عدم احترام سيادة بلاده، وذلك على خلفية دخول شاحنات إيرانية عسكرية إلى قره باغ الأذرية خلال مناورة عسكرية إيرانية.

الحرس الثوري الايراني كان قد حذر العام الماضي من أن طهران «لن تسمح بإنشاء قواعد لـ (إسرائيل) قرب حدودها» في إشارة لتعاون عسكري بين أذربيجان و(إسرائيل).

والغريب أن النظام الإيراني الذي يعتبر تهديد اذربيجان له كتهديد «خيبر» يتغافل من أن الصحابة الكرام قاتلوا لشهر كامل لاقتحام 5 حصون في خيبر قبل استسلام الحصون الـ3 الأخيرة، في حين أن أذربيجان لم تهدد إيران ولا يمكنها تهديدها أصلًا للفارق الهائل بين البلدين في التسليح وفي عدد السكان، ومع هذا فخامنئي وقادته يعتبرون أذربيجان «عدو».

محمود رأفت

الغضب الأذري

فيما قال الرئيس إلهام علييف إن بلاده رصدت عبر الأقمار الصناعية والطائرات المسيرة دخول شاحنات إيرانية إلى قره باغ، وأضاف أن هذه ليست المرة الأولى التي تشهد «دخول شاحنات إيرانية بطريقة غير قانونية» إلى المنطقة، مشيرًا إلى أنه رغم إعراب باكو عن غضبها للطرف الإيراني، «هذا الأمر قد تواصل» ولفت علييف إلى أن إيران سعت لتمويه الشاحنات الإيرانية عبر إلصاق لافتات أرمنية عليها.

وختم بالقول: إن «سلوك أذربيجان وإجراءاتها كانت على أساس العلاقات الودية، حيث شهدت المرة الأولى التحذير الشفهي، والمرة الثانية مذكرة رسمية، فيما شهدت المرة الثالثة نشر نقاط التفتيش وقوات حرس الحدود والجمارك والشرط، مما أدى إلى توقف وصول الشاحنات من إيران».

مناورات مثيرة للدهشة

كما تطرق علييف إلى المناورات العسكرية التي أجرتها إيران مؤخرًا بالقرب من الحدود الأذربيجانية، ووصفها بأنها «مثيرة للدهشة» حيث لم تكن هناك مناورات مثلها على مدى السنوات الثلاثين الماضية عندما كانت أرمينيا تسيطر على الإقليم.

وقال: «من حق أي دولة إجراء مناورة عسكرية داخل أراضيها، فهذا حق سيادي لها، ولكن السؤال هنا لماذا أُجريت هذه المناورة الآن، ولماذا على حدودنا؟ هذا ليس سؤالي، وإنما سؤال يطرحه المجتمع الأذري وجميع الأذريين في جميع أنحاء العالم. لماذا لم يجروا مناورات في هذه المنطقة في سنوات الاحتلال» في إشارة إلى سيطرة القوات الأرمنية على معظم إقليم قره باغ منذ العام 1992 وحتى الحرب الأخيرة في الخريف الماضي.

العلاقات الإيرانية - الأذرية

ورغم أن نصف سكان أذربيجان أو يزيد كما في بعض الإحصائيات الأخرى (60%) هم من الشيعة، إلا أن علاقاتهم بإيران متدهورة إلى حد كبير،

الحرس الثوري حذر العام الماضي من أن طهران لن تسمح بإنشاء قواعد لـ (إسرائيل)

بسبب وقوف إيران إلى جانب أرمينيا في الحرب التي دارت بينهما قبل 3 عقود في إقليم قره باغ حيث معركة التنافس الجيوسياسي على هذه المنطقة الاستراتيجية.

إيران حينها وقفت مع أرمينيا، لأنها تعلم حلم الآذر في تشكيل جمهورية واحدة تضم مقاطعات أذربيجان الجنوبية والغربية التي تحتلها إيران، كما أن نقمة أصحاب العرقية الأذرية على الحكومة الإيرانية وصلت إلى حد خروج الآلاف منهم في مظاهرات ضخمة دعما لحرب أذربيجان لاستعادة قره باغ ، واحتجاجا على الأنباء التي وثقتها مقاطع مرئية وأظهرت إدخال شاحنات عسكرية من إيران إلى أرمينيا.

ومع أن القانون الدولي يؤكد أن إقليم "قره باغ" جزءًا من أذربيجان، لكن إيران وقفت ضد أذربيجان.

سلطات اذربيجان عملت كذلك على منع الاختراق الإيراني وتصدير الثورة، وبالفعل نجحت إلى حد كبير في ذلك، وهو ما زاد من الحنق الإيراني عليها، خصوصا أن صعود أذربيجان وقوة اقتصادها ودخولها على خط تصدير الغاز واستقرار نظامها السياسي سبب مشكلات كبيرة لإيران، منها مشكلة العرقية الأذرية في الداخل الإيراني.

فالقومية الأذرية قوية للغاية داخل إيران ولكن لها الفضل في إسقاط نظام الشاه بسبب قوة تأثيرهم داخل المجتمع الإيراني وداخل الحوزة العلمية في قم، وهم يشكلون ثاني أكبر قومية في إيران ويبلغ تعدادهم قرابة 28 ميلون نسمة، بل كان منها في التاريخ إسماعيل الصفوي ودولته الصفوية، الذي نشرت التشيع بالقوة بين الشعوب الإيرانية، وهم اليوم يرفضون النظام الإيراني بشكل واسع.

فيما كشف الأمين العام السابق لمليشيا "حزب الله" اللبناني صبحي الطفيلي سبب عدم وقوف إيران إلى جانب أذربيجان في حربها ضد أرمينيا، رغم أن كلًا البلدين "مسلمين" وأكثر سكانهما من "الشيعة".

وقال الطفيلي (وكان وقتها أمينا عاما لمليشيا "حزب الله") إنه سأل وزير الخارجية الإيراني، عام 1992م عن سبب وقوف إيران إلى جانب أرمينيا رغم "أن الحق والدين والجيرة يدعوان للوقوف إلى جانب أذربيجان"، فقال الوزير الإيراني بأن "إيران لا تقف إلى جانب أذربيجان، لأنها تريد أن تمنع تواصل مع الجمهورية الناطقة بالتركية بعضها البعض".

الأكاذيب الإيرانية

أما الخارجية الإيرانية فعبرت عن استغراب طهران مما جاء في تصريحات إلهام علييف وقالت إنها تستغرب «إطلاق التصريحات بهذا الأسلوب في ظل وجود علاقات طيبة وقائمة على الاحترام بين طهران وباكو والمسارات الطبيعية للعلاقات بين الطرفين قائمة في أعلى المستويات» وتابعت أن «الاستعراض العسكري الذي قمنا به في المنطقة الحدودية في شمال غرب البلاد تعتبر قرارا سياديا تم اتخاذه لضمان أمن واستقرار المنطقة برمتها» وقالت: «من الواضح أن إيران لا تتحمل أي تواجد عسكري إسرائيلي على حدودها ولو كان استعراضيا وستقوم بكل ما يلزم للدفاع عن أمنها القومي».

ما الذي يجري في الجنوب السوري؟

الجنوب السوري يخضع لتفاهمات دولية وظهر ذلك جليًا في صفقة الغاز الإقليمية الأخيرة الذي ستصل لطرابلس اللبنانية عبر سوريا

محمود رأفت

■■ تغيرات كبيرة يشهدها الجنوب السوري وفي القلب منه درعا، حيث بدأت قوات الأسد قبل أيام بتفكيك حواجز أمنية أنشأتها في عام 2011، وشملت حواجز في محيط درعا البلد وحواجز في مناطق متفرقة من أرياف درعا.

كذلك تم فتح الحدود الأردنية السورية «معبر جابر» بعد أن أغلق أواخر يوليو/ تموز الماضي، مؤقتًا أمام حركة البضائع والركاب، وبحسب وزارة الداخلية الأردنية، فإن القرار «يأتي بهدف تنشيط الحركة التجارية والسياحية بين البلدين مع مراعاة الإجراءات الأمنية والصحية المطلوبة»، والمفارقة أن أمريكا رحبت كذلك بعودة الرحلات التجارية بين البلدين رغم أنها تحاصر نظام الأسد بشكل خانق عبر قانون قيصر، الخارجية الأمريكية بعد ترحيبها، أعلنت، أن سياساتها إزاء الملف السوري لم تتغير وأنها تراجع الإعلان عن استئناف الرحلات الجوية بين هذا البلد والأردن والذي سبق أن رحبت به مؤخرًا.

ولاشك أن الجنوب السوري يخضع لتفاهمات دولية، وظهر ذلك جليًا في صفقة الغاز الإقليمية الأخيرة الذي سيصل لطرابلس اللبنانية عبر سوريا.

لكن أيضًا معلوم علم اليقين أن إيران لم تنسحب بل تتمدد وتشكل ميليشيات محلية في كل سوريا، وتشيع أعدادًا كبيرة من الطائفة «النصيرية»، ومن خبر العقلية الإيرانية والتمدد الصفوي يدرك أنه من المستحيل أن ينسحب سلمًا.

انسحاب حواجز النظام

ورأى المحلل العسكري العميد أسعد الزعبي، أن انسحاب حواجز قوات النظام السوري من مدينة درعا جنوبي سوريا، يعود إلى سببين، معتبرًا أن الانسحاب «طبيعي» لأنه جاء «بقرار دولي وتنفيذ روسي» وقال الزعبي لموقع «تجمع أحرار حوران» المحلي، إن انسحاب حواجز النظام يعود إلى أن عدداً من الدول، بينها أمريكا والأردن، قد أبدت انزعاجها مما جرى في درعا، وأكدت أن هذه الحواجز تدفع للفلتان الأمني، وتستوجب ردود فعل غير مستحبة، بينما الجميع في المنطقة بحاجة إلى الهدوء لتمرير المصالح، وأضاف أن السبب الآخر لانسحاب الحواجز يتعلق برغبة

العميد أسعد الزعبي: انسحاب حواجز النظام يعود إلى أن عدداً من الدول بينها أمريكا والأردن قد أبدت انزعاجها مما جرى في درعا وأن هذه الحواجز تدفع للفلتان الأمني

النظام في إثبات أن عمليات الاغتيال بالمنطقة لا تتم عن طريقه أو عبر داعميه.

وأشار الزعبي إلى أن الدول المعنية بصفقة إيصال الطاقة إلى لبنان عبر سوريا، أعربت عن خشيتها من أي تفجيرات، ومن هنا أراد النظام أن يتثبت عكس ذلك، وأنه قادر على ضبط الأمور في المنطقة، بينما أخذت روسيا على عاتقها تأمين مروره وأكدت للجميع أن النظام قادر على حمايته، ولفت إلى أن روسيا تسعى إلى إثبات قدرتها على تحقيق «التسوية» في درعا، بعد انتقادها من المجتمع الدولي لعجزها عن ضبط الأمور، ولذلك ضغطت على النظام كونه السبب فيما يحصل.

التغلغل الإيراني

لكن التغلغل الإيراني في الجنوب السوري مستمر، حيث كشف باحث بمعهد دراسات أمريكي عن قيام روسيا بالسماح للميليشيات الإيرانية بالتغلغل جنوبي سوريا، والوصول إلى حدود إسرائيل والأردن، وأضاف الباحث في معهد الشرق الأوسط بواشنطن، سمير التقي، أن الميليشيات الإيرانية انتشرت في درعا البلد، بعد التطورات الأخيرة، وهو ما يشير لتعاظم الخطر على الحدود مع الأردن.

وقال الباحث السوري لـ«الحرة» إن التطورات الأخيرة تهدد (إسرائيل)، رغم وجود تعهدات روسية سابقة بكبح جماح إيران جنوبي سوريا، وقالت مصادر مطلعة في محافظة درعا جنوبي سوريا، إن لبنانيين شاركوا في الحصار والعمليات العسكرية التي شنها النظام والمليشيات الإيرانية ضد أحياء «درعا البلد».

فيما أكدت مصادر أخرى، أن عشرات من اللبنانيين قاتلوا ضمن صفوف الفرقة الرابعة التابعة لجيش النظام، خلال الأحداث التي شهدتها درعا في الشهرين الماضيين وانتهت بهدنة فرضتها روسيا، أوضح الباحث أن ما يشير إلى انهيار التفاهمات بين (إسرائيل) وروسيا هو قيام الأخيرة بالتصدي للصواريخ الإسرائيلية أثناء مهاجمتها مواقع الميليشيات الإيرانية في سوريا.

ولفت إلى أن الروس لم يعد بإمكانهم تحجيم الوجود الإيراني، وذلك بسبب تشبث الإيرانيين بالمنطقة عبر عمليات تشييع واسعة، يسهل عليها مستقبلًا تشكيل قوة موالية لها، وتحدث التقي عن وجود قرابة ثلاثين ألف صاروخ للميليشيات على الحدود السورية مع (إسرائيل) بالمنطقة المحاذية للجولان، لتشكيل توازن مع القوة (الإسرائيلية)، وكذلك توجد قوة قد تشكل خطرًا على الأردن. وتسعى الميليشيات الإيرانية للتغلغل في الجنوب السوري، منذ أن سيطرت قوات النظام على المنطقة عام 2018، بموجب اتفاقيات المصالحة، وهو ما مكنها من إقامة نقاط في مناطق حساسة بريف القنيطرة، دفع (إسرائيل) لاستهدافها عدة مرات.

دراسة: راشد الغنوشي.. وإدخال التشيع إلى تونس

الشيخ خميس بن علي الماجري التونسي

مدخل تاريخي

■■ زحف عبيد الله الشّيعي على رقّادة "القيروان" من المغرب الأقصى (1) مقترفا أشرس حرب تطهير ديني ضدّ أهل السّنّة وقهر سكّان البلاد وأجبرهم على التّشيّع، ولم يطمئنّ عبيد الله الشّيعي إلى ولاء أهل القيروان له، فانطلق إلى المهديّة ليجعلها مدينة له، ولينطلق منها إلى الإستيلاء على مصر ويستقرّ بها عاصمة له سنة 973.

ودام حكم "الفاطميّين" في تونس 64 عاما.

ولم تلبث تونس أن تمرّدت على واليه وعادت إلى مذهب مالك السّنّي ليزول التّشيّع من تونس نهائيّا.

كما أُطيح بالتّشيّع ودولته أيضًا في مصر على يد صلاح الدّين الأيّوبي.

وطهرت المنطقة من الشّيعة وخلُصت لأهل السّنّة أزيد من ألف عام خالية من الفرق إلاّ قلّة من الإباضيّين تعايشوا مع أهل السّنّة في أمان، وظلّ الأمر على ذلك النّحو حتّى انطلاق ما يُسمّى الثّورة الإيرانيّة عام 1979 حيث تسرّب التّشيّع الدّيني عبر مناصرة التّشيّع السّياسي لإيران وما يُسمّى بطولات حزب الله.

فمن وراء بسط التشييع في تونس في تلك المرحلة التي لم يكن فيها شيعي تونسي فيما نعلم قبل سنة 1979؟ ومن أبرزُ الأشخاص الذين غَلَوا وتراموا في تبييض الخميني الشيعي وإيران الصفوية؟

هذه الدراسة تكشف بالأدلة والتوثيق العلمي من وراء ذلك التشييع في تونس.

إنّ أيّ تقارب مع دين الشّيعة أو إيران وسياساتها التّوسّعيّة العدوانيّة هو - بلا منازع - تهديد كبير لأمن تونس والتّونسيّين وزرع لمستقبل من نزاع قذر مرير، وراشد الخرّيجي شُهر الغنّوشي لا يرى ذلك، ولذلك لم يعارض أيّ اتّفاق مع إيران سواء كان ثقافيّا أو علميّا أو اقتصاديّا أو سياحيّا، هذا فضلا أن يُغلق مراكز إيران في تونس أو يجمّد نشاط توابعها من نشطاء الشّيعة بتونس لمّا حكم تونس بعد ما يُسمّى ثورة، بل شارك الخرّيجي في مؤتمراتها أو غيرها في إيران أو في سفارتها في تونس في كلّ مناسبة كحضوره بمناسبة الاحتفال بالذكرى 37 للثورة الإيرانية الطائفية، كما حرص أيضًا على توجيه الدّعوة لسفيرها لحضور مناسبات حزب النّهضة سواء كانت سياسيّة أو دينيّة،

من مثل احتفالهم بالمولد النّبوي الشّريف هذه السّنة.

لقد تماهى الغنّوشي في الشّيعة مُبكّرا منذ (1969/1968) حيث انتظم منذ شبابه خلال إقامته بباريس بعضويّة فاعلة في جمعيّة طلاّبيّة يُشرف عليها شيعيّ إيرانيّ، وكان الغنّوشي يُعين الإيراني في ترجمة خطب الخميني من الفرنسيّة إلى العربيّة، والغريب أنّ الغنّوشي يعترف -في فخر واعتزاز- أنّه هو ومن معه من السّنّة اختاروا هذا الإيراني رئيسا لهم فيكتب: "وإنّ ممّا يلفت النّظر أنّ ذلك الطّالب الإيراني الذي اخترناه لرئاسة جمعيّة الطّلبة المسلمين بفرنسا كان الإيرانيّ الوحيد، وكان شديد التّديّن على المذهب الجعفري، وما اعترض أحد على تشيّعه أو أثار هذا الموضوع جدلاً أو شكّل عائقاً أو مصدر حرج لاختياره لموقع الرّئاسة في جمعيّة كلّ أعضائها سنّيّون شدّهم إليه تديّنه وكفاءته "(2).

اعتنق راشد الغنّوشي كثيرا من العقائد الفاسدة للخميني وأتباعه، وانخدع بزخرف شعاراته وتبناها وتماهى فيها فنقل عنهم نفس بدعهم الخبيثة بتصرّف، وتجلّى ذلك في أمور منها:

1- طعنه في الأنبياء عليهم السلام، مُتّهما إيّاهم بالفشل في الجمع بين الإصلاح العقائدي والسّياسي حسب ادّعائه، فكتب:" وهو تعبير صارخ عن فشل مهمّة الجمع بين الإصلاح العقائدي و السّياسي معا "(3). وهذه الطّامّة نقلها الغنّوشي عن الخميني القائل:" لقد جاء الأنبياء جميعًا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم، لكنّهم لم ينجحوا، حتّى النّبيّ محمّد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشريّة، وتنفيذ العدالة، وتربية البشر لم ينجح في ذلك. وإنّ الشّخص الذي سينجح في ذلك، ويرسي قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم، في جميع مراتب إنسانيّة الإنسان وتقويم الانحرافات؛ هو المهدي المنتظر... فالإمام المهدي الذي أبقاه الله سبحانه وتعالى ذخرا من أجل البشريّة، سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم، وسينجح فيما أخفق في تحقيقه الأنبياء..." (4).

لقد جارى الغنّوشي الخميني وأخذ عنه تطاوله على الأنبياء وتجرّءه على الرّسل دون أن يدري أبعاد النّوايا الباطنيّة للخميني " الباطني " التي تستهدف تكسير " قداسة " الأنبياء والرّسل -عليهم السّلام- وصنع قداسة كهنوتيّة حول شخصه، لأنّ الخميني – بثورته – بلغ مستوى الرّسالات السّماويّة، وقاد أعظم ثورة لم يقم بها الأنبياء، ليقينه أنّه نائب المهدي له ما للمهدي من منزلة وقداسة، ألم يكتب الخُميني:" وإنّ من ضروريّات مذهبنا أنّ لأئمّتنا مقامًا محمودًا لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل "(5).

2 – طعن الغنّوشي وتشكيكه في خلافة أبي بكر الصّدّيق فكتب:" قوّل أدعياء التّسنّن على نبيّهم، فأوّلوا إنابته لأبي بكر في الصّلاة على أنّه استخلاف " (6)، وقوله هذا يُوافق قول الخميني الذي كتب:" إنّ أبا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا خلفاء رسول الله بل أكثر من ذلك، إنّهم غيّروا أحكام الله، وأحلّوا حرام الله، وظلموا أولاد الرّسول، وجهّلوا قوانين الرّبّ وأحكام الدّين" (7)، وقد أخذ الاستاذ راشد أيضًا هذا الطّعن من محمّد باقر الصّدر الذي يُقرّر أنّ الصّحابة -وحاشاهم- حرّفوا الخلافة إثر وفاة الرّسول مباشرة فقال:" هذا الانحراف وقع بعد وفاة النّبيّ (ص) وتمثّل في أنّ جماعة من صحابة الرّسول (ص) لم يرتضوا علياً المنصوص عليه من قبل النّبيّ (ص)، للخلافة فتصدّى بعضهم لها) (8)، وقال زيادة في التّفصيل:" الانحراف بدأ في أيّام ابن أبي قحافة وعمر، وكان انحرافاً مستوراً، وكان عمر موفّقاً جدّاً في أن يُلبس هذا الانحراف الثّوب الدّيني المناسب) (9)، ثمّ ادّعى أنّ بيعة السّقيفة لأبي بكر شوّهت الإسلام ومسخته فكتب:" لأنّ الأمّة كُتب عليها أن تعيش الحكم الإسلامي المنحرف منذ نجحت السّقيفة في أهدافها. إذن فالإسلام الذي تعطيه السّقيفة امتدادها التّاريخي هذا الإسلام إسلام مُشوّه ممسوخ، إسلام لا يحفظ الصّلة العاطفيّة فضلاً عن الفكريّة بين الأمّة ككلّ وبين الرّسالة، بين أشرف رسالات السّماء وأشرف أمم الأرض" (10).

3 – ومن طعن الغنّوشي في الصّحابة قوله في عمر بن الخطّاب:" لو كان على كرسي الحكم اليوم عمر بن الخطّاب لصار مستبدّاً "(11). والحال أنّ عمر كان يتمتّع بصلوحيّات مطلقة بصفته أميرا للمؤمنين بمعنى أنّه غير مُلزم بشورى المسلمين، ورغم ذلك حكم وعدل وانتصر وأعزّ الإسلام والمسلمين وَأَمِنَ.

4 – أمّا الصّحابي الجليل وكاتب الوحي وصهر الرّسول معاوية بن أبي سفيان الملك المجاهد فقد أثخن فيه الخميني القائل:" فلو خرج سلطان على أمير المؤمنين عليه السّلام لا بعنوان التدين بل للمعارضة في الملك أو غرض آخر كعائشة وزبير وطلحة ومعاوية وأشباههم أو نصب أحد عداوة له أو لأحد من الائمة عليهم السلام لا بعنوان التدين بل لعداوة قريش أو بني هاشم أو العرب أو لأجل كونه قاتل ولده أو أبيه أو غير ذلك لا يوجب ظاهرا شيء منها نجاسة ظاهرية. وإن كانوا أخبث من الكلاب والخنازير لعدم دليل من إجماع أو أخبار عليه..." (12). وسار راشد الخرّيجي سير إمامه الخميني فكتب:" الوالي المنشقّ معاوية بن أبي سفيان، وقد غلبت عليه – غفر الله له – شهوة الملك وعصبيّة القبيلة، فلم يكتف بأن انتزع الأمر من أهله بل ومضى في الغيّ!! لا يلوي على شيءٍ حتّى صمّم على توريثه كما يورّث المتاع لابنه وعشيرته، فجمع في قصّته المشهورة ثلّة من المرشّحين للخلافة من الجيل الثّاني من الصّحابة، وأمام ملأ من النّاس قام أحد أعوانه يخطب بصفاقة... وحينئذ بدأ مسلسل الشّرّ والفساد، مكرّساً الدّكتاتوريّة والوصاية والعصمة، مُقصياً الأمّة عن حقّها، مبدّداً طاقتها في جدلٍ عقيم حول الخلافة والاستخلاف "(13). ومن الأقوال التي وافق فيها الغنّوشي الرّافضة أيضا ما جاء على لسانه في خطبة جمعة له يوم 2013/07/12 في مركز حزبه بمونبليزير بتونس العاصمة أنّ معاوية تمرّد على الإمام عليّ وسنّ لعن عليّ على المنابر حتّى أبطله عمر بن عبد العزيز(14)، وهذا افتراء من افتراءات شيعة لم يقم دينهم إلاّ على الافتراء والكذب، لفّقوها على معاوية ضمن خرافاتهم التّاريخيّة دون إسناد! ومن المُقرّر أنّ الطّعن في أحد الصّحابة هو طعن فيهم جميعا، ومعاوية ستر من هتكه فقد هتك بيت الصّحابة جميعهم رضي الله عنهم.

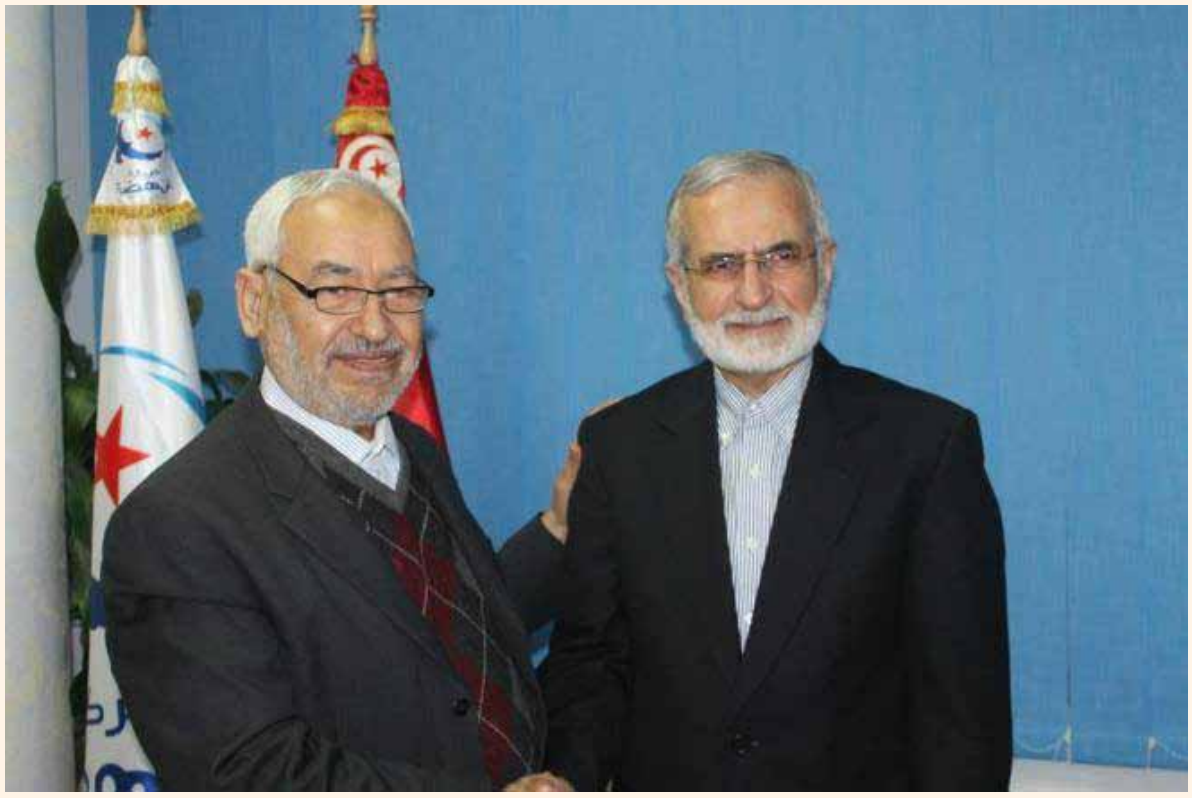

فتأمّل كيف يحطّم راشد الخزيجي رموز الأمّة السّابقين من الجيل الرّبّاني الفريد وانظر تطابقه في التّطاول على عدالة أبي بكر وعمر أبي بكرة و عمرو بن العاص وخالُه معاوية بن أبي سفيان، والرّسول صلى الله عليه وسلم حذّره من ذلك، فقال له:" لا تسبّوا أصحابي فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه " وحذّره أيضا:" لا تسبّوا أصحاب محمّد صلّى الله عليه وسلّم فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره" وتوعده:" من قال في مؤمن ما ليس فيه, أسكنه الله ردغة الخبال حتّى يخرج مما قال".

5 -ومن طعون الخميني الخبيثة طعنه لعلماء أهل السّنّة وقُضاتهم، فقد أورد في كتابه " الحكومة الإسلاميّة " (15) ما نُسِب كذبًا إلى جعفر الصّادق: أنّه يرى التّحاكُم إلى قُضاة المسلمين السُّنَّة وحكّامهم تحاكمًا إلى الطّاغوت، ثمّ يقول: " الإمام – عليه السّلام – نفسه ينهى عن الرّجوع إلى السّلاطين وقضاتهم، ويعتبر الرّجوع إليهم رجوعًا إلى الطّاغوت "، ويسبُّ الخميني أحد قضاة الخلافة الرّاشدة وهو القاضي شريح ويقول عنه: "وكان شريح هذا قد شغل منصب القضاء قرابة خمسين عامًا، وكان متملّقًا لمعاوية، يمدحه ويثني عليه، ويقول فيه ما ليس له بأهل، وكان موقفه هذا هدمًا لما بنته حكومة أمير المؤمنين" (16). وقد وافقه الغنّوشي في ذلك الهراء، فانطلق يُحطّم علماء أهل السّنّة في مناسبات عديدة، فكتب:" قاموا بصفقة تاريخيّة لهم الشّريعة والحكّام لهم السّلطة "(17). ويكتب مرّة أخرى:" والوفاق التّاريخي بين العلماء والحكّام "(18) ". واتّهمهم أخرى أنّهم مجرّد موظّفين من طرف الحكّام وجعلوهم أدوات للاستبداد، فقال:"... مُتّخذة من الدّين ومؤسّساته وعلمائه مجرّد أدوات تستخدم عند الحاجة...وكانت محنة الإسلام وعلمائه عظيمة مع هذه الدّولة فاختار بعضهم المعاضدة للحكّام جريا على عادة علماء الإسلام "(19). وقال متجنّيا على العالم السّنّي والعربي:"...للتّخلّص من العقليّة الفرديّة الّتي سادت العالم السّنّي والعربي منه خاصّة..."(20).

وتأمّل جيّدا كلّ تلك المقولات فستبيّن لك أمران، أوّلهما أنّ الغنّوشي ردّد أقوال الخميني والشّيعة في الطّعن في الأنبياء والصّحابة، وثانيهما أنّه يتحدّث عن الصّحابة وأهل السّنّة من منظور عدائي. وهذا يتناقض مع دعوته إلى ما يُسمّى" توافق "، أفليس التّطاول على رموز الأمّة من الأنبياء والصّحابة وعلماء أهل السّنّة يثير التّفرقة والفتن؟ وهكذا تَفهم أنّ التّوافق المقصود عنده يتعلّق بمسائل السّياسة فحسب، أمّا الدّين والعقيدة عنده فأمور ليست من أولويّاته، بل كما صرّح هو بنفسه أنّها من عوائق العمل السّياسي المشترك مع خصومه العقائديّين، ولذلك لم يستفزّه مسلسل طعن صحابة رسول الله في تونس والأمر يتواصل ويستمرّ ويتضخّم كلّ يوم عبر إعلام المجاري وهو صامت لا يتحرّك، غير أنّه تدخّل تحت ضغوط من منظومة الاستبداد لإيقاف برنامج مهمّ يكشف عن منظومة الفساد والفاسدين في البلاد يُبثّ عبر قناة الزّيتونة " التّابعة له، وتدخّل الغنّوشي وتوقّف البرنامج.

هذا هو الغنّوشي مع أصحاب النبيّ، أمّا رؤوس الكفر العالمي فيمدحهم ويُثني على " ديمقراطيّة " بوش وعلى " جمال " حكم شارون، ويحترم ماركس ولينين وكاسترو وبوتن فيقول:" وليس ماركس ولا لينين وكاسترو – مع الاحترام لهم – "(21). وقال في بوتن:" ألم يصنع الرّئيس الرّوسي بوتن سابقة إذ طلب العضويّة الشّرفيّة في منظمّة المؤتمر الإسلامي. وذلك ضمن قراءة نافذة للمستقبل وفي تواضع بعيدا عن طموح مغرور "(22).

هذا هو الغنّوشي الذي يقدح في أصحاب النبيّ أمّا أصدقاؤه فهم:" صديقنا المرحوم العلاّمة مهدي شمس الدّين ... صديقنا الشّيخ محمّد علي التّسخيري "(23) أمّا الخميني فهو إمام ومجدّد وروح الله وقائد وأب روحي له ويترضّى عنه في مجالسه، والحبيب بورقيبة أيضًا فقد ترّحم عليه ثمّ رآه في الجنّة بل رفعه إلى منزل " الرّفيق الأعلى "(24). ومعلوم أنّ الرّفيق الأعلى هو رتبة في الجنّة لا يبلغها إلاّ من أنعم الله عليهم من النّبيين والصّدّيقين والشّهداء وحسن أولئك رفيقا! فهل بورقيبة من الذين أنعم الله عليهم؟ ثمّ من أعلم الغنّوشي أنّ بورقيبة في الرّفيق الأعلى؟ فهل" أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا "(25)؟

فالمقصود أن راشد الغنوشي افتتن افتتانا شديدا بالخميني ونسخ أقواله الخبيثة ودواهيه الخطرة وجعلها من بنات أفكاره. هذا فضلا عن إعجابه بثورته وتأييده لها عبر مجلّة المعرفة وكتبه وحواراته ومؤتمرات إيران التي ترعاها تحت عنوان مؤتمرات التّقريب بين الشّيعة والسّنّة والوحدة الإسلاميّة.

الحضور القوي والمستمر للخميني وثورته في مجلّة (المعرفة) (26) وقف الغنوشي إلى جانب ثورة إيران يباركها ويدعو المسلمين إلى مناصرتها، وتحسين مذهبها مُهونا من البعد الشيعي والطائفي. أمّا المدير المسئول الشّيخ "السّلفي" عبد القادر سَلامة فلم يكن مُوافقا للغنّوشي في تنطّعه وحماسته لذلك التأييد، وكان يكتب مقالات تناقض ما يكتبه الغنّوشي إلاّ أنّ الأخير كان يقمع سلامة ولا ينشر له مقالاته " السّلفيّة " في مجلّة هو مديرها والمسئول عنها أمام السّلطة. ففي العدد الثّالث من السّنّة الخامسة من تلك المجلّة بتاريخ 12 / 02 / 1979 فقد صدر بغلاف فيه صورة الخميني يمدّ يديه وهو يدعو، وقد غطّت تلك الصّورة كامل الغلاف وتحته صورة أخرى فيها نساء إيرانيات والعنوان الكبير الوحيد بالأحمر (وانتصر الاسلام) ! وتحته مقوله للخميني " عرّفوا النّاس بحقيقة الاسلام كي لا يظنّ جيل الشّباب أنّ أهل العلوم في زوايا النّجف يرون فصل الدّين عن السّياسة وأنّهم لا يمارسون سوى دراسة الحيض والنّفاس ولا شأن لهم بالسّياسة ". ثمّ كتب من تحت " الإمام " الخميني. و في نفس العدد وتحت عنوان:" الثّورة الإيرانيّة ثورة إسلاميّة " كتب الغنّوشي:" إنّ ثورة إيران هي ثورة الإسلام ضدّ الاستبداد والقهر والتّبعيّة " وكتب أيضا:" ولذلك فسوف تكون نموذجا يَهتدي به كلّ الأحرار في العالمين الإسلامي والنّامي وتصبح إيران قلعة للحرّيّة ومركز الإشعاع الرّسالي في العالم ".

أمّا العدد التاسع لنفس السّنة الخامسة فقد أبرزت المجلّة عنوان:" المعرفة تُرشّح الخميني "، وكتب

الغنّوشي في الصّفحة 9 مع صورة الخميني يقترح على المملكة العربيّة السّعودية التي أنشأت (جائزة الملك فيصل العالميّة) أن تسند تلك الجائزة لسنة 1400 هجري إلى الخميني فكتب:" وأسرة المعرفة لا ترى أكفأ وأحقّ بالجائزة الأولى لخدمة الاسلام من الإمام آية الله الخميني بل إنّه لو أُسندت إليه يشرّفها ويرفع من شأنها فهو العالم المتبحّر في الفقه والأصول والفلسفة وعلم الفلك، وهو زعيم الشّعب الايراني المسلم وقائد ثورته العظيمة الذي طرح الاسلام الكامل الشّامل طرحا عمليّا عالميّا دوّخ العالم بقطبيه الشّيوعي والرأسمالي وحرّر شعبه المسلم من الظّلم والاستنزاف الاستعماري وهو سائر به بكلّ قوّة وثبات نحو إرساء دعائم الدّولة الاسلاميّة بإيران، وشاحذا عزائم الأمّة الإسلاميّة وباعثا فيها الأمل نحو العزّة والسّيادة ". أمّا الجائزة فتُقدّر بمائتي ألف ريال سعودي وميداليّة ذهبيّة وشهادة تقديريّة. وفي العدد الثامن من مجلة المعرفة كتب الغنوشي مقالاً بعنوان " الرسول ينتخب إيران للقيادة " جاء فيه: " إن إيران اليوم بقيادة آية الله الخميني القائد العظيم والمسلم المقدام هي المنتدبة لحمل راية الإسلام " معتبرا أنّ الرّسول عناه في حديث " إنّ الله يبعث لهذه الأمّة على رأس كل مائة سنة من يجدّد لها دينها ". وقال: " إنّه بنجاح الثّورة في إيران يبدأ الإسلام دورة حضاريّة جديدة "(27). وكتب أيضا:" الذي يبدو واضحاً أنّ دولة شيعيّة قويّة ستولد في إيران وستكون طرفاً أساسياً في تحديد مصير المنطقة فلا مناص من مدّ الجسور الإسلاميّة المشتركة للتّعاون معها "(28). كما يُقرّر الغنّوشي في مقالاته أنّ الاتّجاه الإسلامي الحديث " تبلور وأخذ شكلاً واضحاً على يد الإمام البنّا والمودودي وقطب والخميني ممثّلي أهمّ الاتّجاهات الإسلاميّة في الحركة الإسلاميّة المعاصرة "، وأضاف في تعبيرة كنسيّة خطيرة تُبيّن عن نَفَسٍ غروري استعلائي أنّ البنّا والمودودي والخميني هم المُمثّلون الشّرعيّون والوحيدون للإسلام فقال:" ولكنّ الذي عنينا من بين ذلك الاتّجاه الذي ينطلق من مفهوم الإسلام الشّامل، وهذا المفهوم ينطبق على ثلاثة اتّجاهات كبرى: الإخوان المسلمين، الجماعة الإسلاميّة بباكستان وحركة الإمام الخميني في إيران "(29)، وهو يقصد بإمامة الخميني للمسلمين قاطبة بدون منازع. كما وصفه أيضا بـ " الإمام " في ذلك النّصّ وفي كلّ كتاباته تقريبا، ففي الصّفحة الرّابعة من كتابه " الحرّيّات العامّة في الدّولة الإسلاميّة " يُهدي الغنّوشي كتابه ذاك " إلى قائد الثّورة الإسلاميّة المعاصرة الإمام الخميني، كما أهداه أيضا إلى " الشّهيد " العلاّمة الصّدر و" الشّهيد "علي شريعتي، هكذا هم شهداء عنده، كما وصفه في مجلة المعرفة ـ أعلاه ـ بـ " روح الله " و" العالم المتبحّر في الفقه والأصول والفلسفة وعلم الفلك و المُجدّد.

لقد ضيّع الغنّوشي من عمره الخمسين سنة وهو يلهث مؤيّدا إيران وأذنابها في لبنان والعراق في مؤتمرات التّقريب بين الشّيعة والسّنّة والوحدة الإسلامية دون فائدة تذكر إلاّ أن بسط الأرض ومهّدها لإيران أن تخترق تونس التي صحّرها بورقيبة فصارت مستباحة غير مُحصّنة بعقيدة تواجه البدع ورموزها وأنظمتها.

من أبرز تدليسات الغنّوشي وأخطرها التي أُشْربها من الشيعة:

-1 جعل مسائل العقيدة من الخلافات الجزئيّة، بل هي كما كتب: " العقيدة في العمل السّياسي صخرة تتحطّم عليها آمال الشّعب التّونسيّ في الحرّيّة والانعتاق "(30). والمصيبة أنه لا ينظر أن إيران وأذنابها الشيعة هم خطر عقائدي وعنصري، والمدهش أنه لا يزال يعتبر إيران نموذجا إسلاميا متفوقا بالرغم من أن ايران أقصت الإخوان في العراق وساهمت في وأدهم في الشام كما ساهمت في إسقاط حكم الإخوان في مصر واليمن فضلا عن طالبان في أفغانستان.

2 - ليس من منهج الغنّوشي أن يُصارع الشّيوعيّين والملحدين، ولكنّه خُلق لمخاصمتهم على السّلطة فحسب، فإذا كان منهجه مع المُلحدين فكيف يخاصم الفرس الرّافضة وهم عنده أحسن من فهم الإسلام؟

-3 يقرر الغنّوشي أنّ الخلاف بين السّنّة والشّيعة ما هو إلا خلاف وهمي، ذكر ذلك في مقال له فكتب:" الصّراع بين السّنّة والشّيعة من المشكلات الوهميّة التي تظهر مع سيادة التّقليد ويُستعاض بها عن المشاكل الحقيقيّة الواقعيّة بعد أن تختفي الفكر ويختفي الإبداع "(31).

4 - كما اعتبر الأستاذ أكثر من مرة أن الاستمرار في استحضار الخلاف التاريخي والنفخ فيه جزء من مؤامرة لخدمة أعداء الأمة تضرب الإسلام بالإسلام

5 - كتب سنة 2009:" إن اتخاذ إيران عدوا هو قرار غير مسئول وغير حكيم " أما عملية تشييع إيران الواسعة الممنهجة في المنطقة فقد بررها بأنها تبشير لمذهب في جمهور مذهب آخر وشبه ذلك بإخراج مسلم من غرفة يقيم فيها داخل دار الاسلام إلى غرفة أخرى في الدار نفسها وأن ذلك فقط مضيعة للوقت والجهد.

6 - وفي الوقت الذي يضحك فيه الشّيعة على الإخوان المسلمين ويضعون الخطط الخمسينيّة والعشرينيّة لذبح الأمّة، وفي نفس الوقت لم يُسمح فيه للسّنّة ببناء مسجد في طهران، بل هدّمت مساجد السّنّة وفي الوقت الذي يذبح فيه

الشيعة السنة في لبنان والعراق وسوريا واليمن يغرّد الغنّوشي:" نحن لسنا مع إثارة حملة ضد التشيع عموما، ولا ضد حزب الله، ويجب أن يحصر الخلاف في قضايا محدودة، ولا يجب أن يتوسع؛ لتصبح حربا مفتوحة بين السنة والشيعة لا يستفيد منها غير المتربصين بالفريقين " (32).

7 - الخلاف بين السّنّة والشّيعة " لا يمثّل مشكلة "، صرّح بذلك في حلقة نقاش بعنوان " أزمة الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا:الإسلام / الدّيمقراطيّة والتّطرّف " جرت في معهد الولايات المتّحدة للسّلام بواشنطن، وهو معهد مُموَّل من الكونجرس الأمريكي، فقال إنّ الخلاف بين السّنّة والشّيعة" لا يمثّل مشكلة "! صرّح الغنّوشي بذلك في وضع عصيب يعيشه السنّة اليمنيّون باستيلاء الحوثيّين على اليمن واستحلال أنفس وأعراض وأموال ومساجد السّنّة. فأغضب تصريح الغنّوشي أهل السّنّة في العالم، فتدخّل شيخه يوسف القرضاوي ودعاه أن يتراجع عن تلك التّصريحات حتّى تتوقّف الهجومات على جماعة الإخوان المسلمين واتّهامها بأنّها تنشر التّشيّع في الوطن العربي.

هكذا بكلّ بساطة الخلاف بين السّنّة والشّيعة " لا يمثّل مشكلة "، لا مشكلة عقائديّة ولا سياسيّة ! فمتى تكون عنده مشكلة والشّيعة يكفّرون الصّحابة و أمّهات المؤمنين و يطعنون في عرض النّبيّ وزوجاته، هذا فضلا عن كفريّات أخرى لا تُحصى كقولهم بتحريف القرآن الكريم و إضفاء صفات الألوهيّة على أيمّتهم الإثنى عشر وغيرها.

أليست أقوال الغنوشي الطّائشة تُمهّد الطّريق للرّافضة بالتّواجد في تونس بكلّ يسر وسلاسة للفقر الديني الذي عليه شباب الحركة الإسلامية؟

إن أقواله وكتاباته ومواقفه لا تدعو إلى نصرة إيران كـ" ثورة " فحسب، بل هي دعوة إلى دين الشّيعة الباطل،وقد بينت لك تماهيه في أقوال الشيعة المخالفة لعقائد أهل السنة، فيكون الغنوشي ممن أنبتت التّشيع في تونس. ولقد حكم الغنّوشي تونس بعد ما يُسمى ثورة، وفتح للشّيعة مساحات كبيرة للنشاط ونفّذ سياسة إيران الصّفويّة مما يؤكد أن الغنوشي ما هو إلا حليف لإيران علم ذلك أم جهل، تماما كما مهّد كل الإخوان في بلاد المسلمين ابتداء من فتحي يكن في لبنان. ولستُ بحاجة إلى جمع أقوال ومواقف كلّ قيادات الإخوان ومرشديهم ابتداء من حسن البنّا إلى خالد مشعل الذي زار قبر الخميني ووضع ـ على عادة اليهود والنّصارى والمجوس ـ إكليلاً من الزّهور على قبر الهالك الخميني ثمّ صرّح لوكالة الأنباء الإيرانيّة " مهر "؛ " إنّ حماس الابن الرّوحي للخميني "، أمّا أسامة حمدان فيقول:" إنّ حركته جزء من المشروع الإيراني ولن تتأثّر بما يدور في سوريا ".

إنّ الإخوان المسلمين هم من يتزّعم كبر إثم عقيدة التّقريب بين السّنّة والشّيعة، ويتفاخرون بتلك العقيدة المنحرفة ويعتبرونها أصلا من أصولهم ومكسبا من مكاسبهم، وهم بذلك مهّدوا ولا يزالون لغرس نبتة الشّيعة الخبيثة، و أدمنوا على قرقرات أنّ " الشّيعة إخواننا وأنّ الخلاف بيننا و بينهم في الفرعيّات لا في الأصول و أنّ الخلاف بين السّنّي والشّيعيّ كالخلاف بين أتباع المذاهب الأربعة ". ولو تتبعتَ أقوال كبار قادة الإخوان المسلمين لتقرّر عندك أنّ هناك علاقة وثيقة وقويّة بينهم وبين إيران، بل لتقرّر عندك أنّ الاخوان هم بوّابة التّشيّع والشّيعة في العالم الاسلامي، وعندما تصدر حقيقة مُدوّية من كمال الهلباوي وهو شخص في موقع متقدّم جدّا ومن أبرز روّاد التّقريب مع إيران فيقول:" الإخوان مع إيران قلبا وقالبا ". والمتأمّل في سرّ موالاة الإخوان للشّيعة فسيجده في سببين: أوّلهما سياسي ويتمثّل في رغبة الإخوان في حليف يدعمهم للوصول إلى الحكم، وثانيهما ذوقي، لأنّ إمامهم حسن البنّا هو صوفي حصافي شاذلي والصّوفية هي من أقرب أهل البدع إلى الرّافضة، ولذلك قيل: الصّوفيّة جسر للتّشيّع. ولذلك حذر الشيخ يوسف القرضاوي من " اتخاذ الشيعة للتصوف قنطرة لنشر التشيع في مصر ضمن مخطط مدروس ومستمر "(33).

إنّ شهوة السّلطة قد غطّت عين الغنّوشي فما عاد يبصر إلاّ من خلالها فقصر عقله عن إدراك حقيقة أمر الشّيعة وأهدافهم التوسعية. ولذلك حرص الأستاذ بعد عودته إلى تونس على علاقات ودّ وصداقة مع الايرانيين وأذنابهم من العراقيين وغيرهم، فكان من أكثر الناس تبادلا للزيارات مع السفير الإيراني في تونس وكلما احتفل الغنوشي بأي مناسبة لحزبه إلا ويحرص على دعوة ممثلي إيران ليحتفلوا معه المرّات العديدة في مقرّ حزبه، دون أن يبالي أبدا بمآسي المسلمين في الشام أو العراق أو اليمن أو يكترث بتنبيهات أرسلها له إخوة سوريون. و لستُ أدري بأيّ صفة يُقابل الغنّوشي المسئولين السّياسيّين الشّيعة الذين يزورون تونس دون أن تكون له صفة سياسية رسميّة ؟ فما الذي يدعو الغنّوشي أن يستقبل وزير الخارجيّة العراقيّة في مقره وقد قتلت حكومة الأخير تونسيّين تحت حكم احتلال أمريكي إيراني؟ فهل استقبله ليُهنئ إيران على إبادة العراقيين والسوريين واليمنيين وتهجيرهم واغتصاب حرائرنا هناك؟ هل يستقبلهم ليمتدح إيران التي تُدير حربا قذرة وترتكب أفظع الجرائم وأبشع المذابح ضدّ السّنّة في المنطقة؟ أم يستقبلهم استجابة لاستغاثة الثّكالى واليتامى والقتلى والجرحى والمغتصبات والمسجونين؟ ثم يُرسل وفودا من حزبه إلى طهران ليشكروا الإيرانيين على هدم آخر مسجد للسنة واحتلال الأحواز؟ كما وافق حزبه على زيارة الايرانيّين إلى تونس كسائحين ثمّ يُهرول إلى سفارة إيران ضمن وفد له كلّ سنة لتهنئة إيران بذكرى ثورتها الشيعيّة، ويقول:" نتطلّع لمزيد من العلاقات "! ومن هنا تفهم غموض موقفه و موقف حركته من التصويت الأخير لوزراء الداخلية العرب يوم 2 مارس/آذار 2016 على تصنيف حزب الله اللبناني تنظيما إرهابيا. ولقد حاول الغنّوشي أن يكون فيه موقفه من المسألة متوازنا، ولكنّه لم يفلح إذ لم يستطع أن يوازن بين حزب الله في حرب تموز ضدّ إسرائيلي، وبين حزب الله الإرهابي في لبنان وخاصة في سوريا، وكأنّ حزب الله عنده قد انتصر على الكيان الصّهيوني والحال أنّ حسن نصر الله صرّح أنّه لم يكن يعلم أنّ اختطاف عَسْكَرِيَّيْن إسرائيليّين سيكون سببا في تلك الحرب التي دمّرت لبنان وجعلتها رُكاما، بمعنى أنّه لو علم أنّ الحرب ستقوم بينهما ما كان له أن يُقدم على اختطاف العَسْكَرِيَّيْن. إنّ " إسرائيل " هي التي انتصرت في تلك الحرب وليس حزب الله أبدا، فقد حمت " إسرائيل " نفسها وأمّنت حدودها بسياج دولي عبر قوّات " اليونيفيل "، لتقطع الطّريق أمام المقاومة الفلسطينيّة، ثمّ لم تنته تلك المعارك حتّى تعهّد حزب الله أن لا يبدأ بضرب أهداف إسرائيلية داخل فلسطين المحتلة أبدا.

علاقات الغنّوشي القوية بالشّيعة:

1 - في شبابه خلال إقامته بباريس (1969/1968) كان الغنّوشي يفتخر

بعضويّة فاعلة في جمعيّة طلاّبيّة يُشرف عليها شيعيّ إيرانيّ وكان الغنّوشي يُعين الإيراني في ترجمة خطب الخميني من الفرنسيّة إلى العربيّة ، والغريب أنّ الغنّوشي يعترف أنّه هو ومن معه من السّنّة آختاروا هذا الإيراني رئيسا لهم ثمّ يفتخر كاتبا:" وإنّ ممّا يلفت النّظر أنّ ذلك الطّالب الإيراني الذي اخترناه لرئاسة جمعيّة الطّلبة المسلمين بفرنسا كان الإيرانيّ الوحيد، وكان شديد التّديّن على المذهب الجعفري، وما اعترض أحد على تشيّعه أو أثار هذا الموضوع جدلاً أو شكّل عائقاً أو مصدر حرج لاختياره لموقع الرّئاسة في جمعيّة كلّ أعضائها سنّيّون شدّهم إليه تديّنه وكفاءته "(34).

2 - تعانق الغنوشي مع إيران في فتح أبواب تونس للتّشييع منذ سنة 1979 على الرّغم من تحذيرات بعض مشايخ تونس مثل عبد القادر سلامة من مخاطر الشّيعة، والتي تحقّقت الآن في بلدنا.

3 - تعزّز ذلك التّعانق وصار له رصيد كبير من العلاقات مع الشّيعة خاصّة بتواجده في لندن حيث مقرّ تواجدهم قبل خياناتهم بعد إسقاط صدّام حسين. كان كلّ الشّيعة العراقيّين المقيمين في لندن والذين حكموا العراق بعد غزوها سنة 2003 أصدقاء له، وتواصلت تلك العلاقات الحميمة بينه وبينهم رغم أنّهم دخلوا بدبّابة أمريكيّة واستهدفوا أهل السّنّة، حتّى أنّه لمّا ألقت ميليشيّات نوري المالكي على الشّاب التّونسيّ يسري الطّريقي - المُتّهم بتفجير مراقد شيعيّة اتّصل الغنوشي - وبآعتراف منه -بالطّاغية المالكي لإطلاق سراح الشّابّ، فوعده المالكي بإعادة دراسة ملفّ القضيّة، ولكنّه لم يفعل حيثُ وقع إعدام يسري الطّريقي في شهر نوفمبر2011.

المعضلات الغنّوشية هي نفسها معضلات أئمّة الشّيعة:

1 - فساد العقيدة: لأنّ الغنّوشي ليس من أهدافه نصرة الإسلام - ولو آدّعى ذلك - وإنّما هدفه الحقيقيّ هو السّلطة، ولذلك فقد صرّح بكلّ وقاحة أنّ مسائل العقيدة من الخلافات الجزئيّة وأن " العقيدة في العمل السّياسي صخرة تتحطّم عليها آمال الشّعب التّونسيّ في الحرّيّة والانعتاق "(35)،ولذلك يرى أنّ العلماني هو أقرب إليه من السّلفي والتّحريري والتّبليغي لأنّ العلماني غير عقائديّ في حين أنّ الإسلاميّين يعطّلون مسيرة الإصلاح الدّيمقراطيّ بطرحهم مسائل العقيدة من مثل مسائل الولاء والبراء.

ليس من انشغالات الغنوشي أبدا ولا من أولويّاته مطلقا البحث عن مسائل العقيدة أو محاربة أعداء العقيدة، لأنّها لم يُخلق كما صرح لمقاومة الشيوعية كما صرح:" لقد تغيّرت نظرتنا إلى الأمور وصرنا نعي أنّ اللّه لم يخلقنا لنقاوم الشّيوعيّة "(36)، ويقول:" إنّ الصّراع في تونس ليس بين حداثة ورجعيّة ولا بين عقل وديـن بقدر ما هو بين أقلّيّة متسلّطة مدعومة من الخارج وبين شعب يطمح إلى التّحرّر وامتلاك دولته ومصيره"(37). وقال:" الصّراع في تونس ليس بين الإسلاميّين والعلمانيّين..."(38). وقال:" ... فإذا اختار مجتمعنا أن يكون يوما ملحدا أو شيوعيّا فماذا نملك نحن ؟؟؟ "(39).

والعقيدة عنده ليست هي جوهر الصّراع في تونس فيقول:" مطلوب مزيد من الحوار والتّلاقي والبحث عن المشترك والإعراض عن الخلافات الجزئيّة أو الّتي لا تمسّ جوهر مشكل البلاد اليوم ألا وهو الاستبداد والفساد فإليه وحده يجب أن تتّجه كلّ جهود التّغيير"(40).

إن العقيدة عند الغنّوشي تحطّم رغبته الوصول للسلطة، ولذلك لا تعجب من أقواله تلك، كما لا تعجب أن قَاتَلَ صديقُه في العراق الإخواني طارق الهاشمي رئيس الحزب الإسلامي العراقي جنبا إلى جنب مع بريمر ثمّ مع الصّحوات ثمّ مع الحشد الشّيعي. كما لا تعجب أيضا إبقاءه على التّرخيص الذي مكّنه الطّاغية ابن علي للشّيعة في تونس، في حين يمنع التّرخيص لمشايخ السلفية، كما لا تستغرب صمته الرّهيب إذا طعن علمانيّو تونس في السّنّة وفي أبي بكر وعمر وعثمان، بل رأينا قيادات حزب النّهضة يُوادّونهم فيعودون مريضا يسخر من الإسلام ويُهدونه باقة ورود، كما فعل عبد الفتّاح مورو وسمير ديلو مع الشّاعر أولاد أحمد الذي هددهم بالقتل والسحل إن لم يسلموا السلطة للانقلابيين، أو يُهاتفونهم إذا مرضوا، وهو ما فعله الغنّوشي مع الرويبضة محمّد الطّالبي الذي أُنكر عصمة النّبي ونزول الوحي عليه، واتّهم الرّسول بشرب الخمر وقال - لعنه الله - عبر قناة تلفزية وعلى المباشر: إنّ عائشة - وحاشاها - " كحبة " كتبتُ الكاف بدل القاف، وطعن في الصّحابة وخاصّة الخلفاء الأربعة منهم واتّهمهم باغتصاب الخلافة ونهب أموال الدّولة، ووصف عمر بن الخطّاب بالدّكتاتور، كما اتّهم عثمان بأنّه أوّل من كفّر المسلمين وأباح الخمر وأحلّ البِغاء، وأنكر الصّلاة والسّنّة وفرضيّة الحجاب والصّلاة على رسول الله و مصطلح الشّريعة في القرآن، ونفى حرق الله الكفار بالنّار.

2 - الضّحالة الفكريّة التي جعلت الغنّوشي يتنقل بين الأشخاص؛ ولذلك قلبت " ثورة " الخميني كيانه وزلزلت قناعاته السلفية فقال:" لقد تغيّرت نظرتنا إلى الأمور وصرنا نعي أنّ اللّه لم يخلقنا لنقاوم الشّيوعيّة "(41)، ومن ثم لا تعجب أن تجده كل يوم مع رجل فيوم مع جمال عبد النّاصر ويوم آخر مع الألباني ويوم ثالث مع حسن البنّا ويوم رابع مع سيّد قطب ويوم خامس مع مالك بن نبيّ ويوم سادس مع المودودي وسابع مع حسن التّرابي ويوم سابع مع الخميني ثمّ مع عبّاسي مدني ثمّ مع صدّام حسين ثمّ أردوغان ثمّ ناصري كما صرح بذلك عندما زار القاهرة بعد حكم الإخوان في إحدى تلك المؤتمرات قال:" أنا أعتبر نفسي ناصريا "(42). ثم حلّ ركبه الآن مع الباجي قايد السبسي وهكذا دواليك.

إن تنقلاته هذه بين الرجال تكشف عن حقيقتين: أولاهما ضحالة وخفة فكر الرجل وشدة تعلقه بأي " زعيم " يوصله إلى السلطة، وإليك ما سطره هو بنفسه ما يكشف ذلك:" لقد جاءت الثورة الخمينية في وقت مهم جداً بالنسبة إلينا، إذ كنا بصدد التمرد على الفكر الإسلامي التقليدي الوافد من المشرق. فجاءت الثورة الإيرانية لتعطينا بعض المقولات الإسلامية التي مكنتنا من أسلمة بعض المفاهيم الاجتماعية اليسارية.. فلما جاءت الثورة الخمينية علمتنا درساً آخر من الكتاب العزيز لخّصته هذه الآية من سورة القصص" وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ "(43)، وجدنا فيها الحل وكأننا نقرأها لأول مرة.. شعرنا كما لو أن الفكر الإسلامي من قبل لم يقرأ هذه الآية، وكأنما هي كشف خميني. من هنا اشتد حماسنا للثورة الإيرانية وأصبحت وسائل إعلامنا تنشر صور الخميني، ودروسنا أصبح فيها نفس جديد "(44). إن خطاب الغنوشي يكشف عن حقيقة مؤلمة وهي الرخاوة الفكرية التي كان عليها الغنوشي والكثير من قيادات الحركة الإسلامية وخاصة الطلبة الذين أقبلوا على كتب الشيعة من مثل مرتضى مطهري و الصدر وعلي شريعيتي، فنهلوا منها البدع الشيعية التي حرفتهم بعيدا عن أصول وثوابت أهل السنة والجماعة، ولذا وجدنا الغنوشي يُقرر في أكثر من موضع أن أدبيات ايران هي الملهمة لطلبة الاتجاه الاسلامي في الجامعة.

3 - الطّغيان السّياسي: يكاد يكون وحده الذي يقرّر في الحركة ابتداء أو انتهاء بمعنى أنّ الكلمة الأخيرة هي له، لأنه كبّل جماعته ببيعة شرعيّة تُحرّره من إلزاميّة الشّورى، ولذلك ليس له أيّ حرج ولا وخز ضمير في أن يُخالف المؤسّسات ويستخفّ بها.

4 - احتفاظه بمصادر ثروة الحركة وعدم تداولها في أهمّ مؤسّسات القرار لا مؤتمر ولا مجلس شورى تماما كما يفعل أئمّة الشّيعة في الاستيلاء على خمس ثروات الشّيعة حتّى صاروا من أبرز أثرياء العالم.

5 - الزّعامة والهالة والأبّهة والمرجعيّة الفكريّة والوحيدة التي حضي بها الغنوشي بين أتباعه، فهو يتمتع بصلاحيات مطلقة حيث بلغ رتبة " ولاية الفقيه "، باعتبار أن مُريديه ملزمون دينيا بقيادة الولي الفقيه صاحب السلطة العليا، وهي نفس عقيدة إيران.

ترنّح الغنّوشي في مواقفه من الشيعة:

لا نُنكر أن الغنّوشي انتقد في مرات قليلة إيران وسياساتها في المنطقة، ولكن تغيّر موقفه في نقده الشّاذّ والنّاعم لا تُحدده العقيدة ومصلحة الأمة، بل هو يخضع لمصلحته الشّخصيّة وبوصلته الإخوانية السّياسيّة،وتجد هذا في مناسبات قليلة جدّا لا تُحسبُ أمام مواقفه الأصليّة المُساندة لايران. ومن المواقف القليلة التي وقف فيها ضدّ الشّيعة لهذه الأسباب:

أولا: المصلحة السياسية:

ويُثبتُ الغنوشي حقيقة أن حماسته المفرطة للثورة الإيرانية لم تُرض إيران، التي لا ترضى بالتأييد فحسب بل هل تُطالب بالتبعية الكاملة للولي الفقيه، فكتب مُستغربا:" وما أن أسفر هذا التوجه الديمقراطي للحركة عن نفسه حتى انتقدنا الإيرانيون بعد أن كانوا قد استبشروا بتأييدنا العارم لهم، فشنت بعض دورياتهم مثل دورية " الحرس الثوري" علينا هجوماً إذ رأوا في هذه الأبعاد الديمقراطية " تأثرا بالقيم الغربية الزائفة "، فرددنا بأننا وإن كنا نعتبر الثورة الإيرانية ثورة عظيمة ونساندها ولكننا لا نعتبرها نموذجاً "(45).

ثانيا: ورغم الخدمات العظيمة التي قدمها الغنوشي لإيران فإنه ما إن غادر تونس إلى المنفى واستطاع ابن علي أن يقضي على حركة النهضة حتى أرجع النظام الإيراني علاقاته مع ابن علي وتغزل الإيرانيون باسم المخلوع أنه مسلم ينتمي إلى آل البيت أليس اسمه زين العابدين بن علي، وساهمت قناة المنار بشكل سافر في تبييض نظام ابن علي الفاسد. قال الغنوشي:" إنّ جهات شيعية استغلت محنة الحركة الإسلامية في تونس لنشر التشيع." (46). كما صرّح أيضا في بداية الثّورة أنّ:" المذهب الشّيعي في تونس فتنة "(47). ولا يمكن أن نعلق على هذه الأقوال إلا بقولنا: لا يُعذر من علِم، وللمرء أن يتساءل على هذه التصريحات: لماذا تتغير موقف الغنّوشي؟ هل يدرك أنّ الشّيعة هم خطر حقيقيّ على الإسلام وعلى المسلمين وبأنّهم مشروع فتنة واحتلال؟ فإن كان يدرك ذلك فلماذا يُجاري إيران ويتعامل معها؟

ثالثا: عندما رفضت إيران استقبال الغنوشي سنة 2007 اهتز موقفه فرد على إيران بشكل متوتر، فقال في " قدس برس ": هذا موقف انتهازي وغير مبدئي، ويعطي الأولوية لعلاقة مع نظام ديكتاتوري ... الرهان على نظام ديكتاتوري هو انتهازية، وموقف متحيز يقدم غطاء للمحاولات الإيرانية لنشر التشيع في تونس. وهو بهذا المعنى رشوة يقدمها النظام الإيراني للنظام التونسي مقابل نشر الفكر الإيراني"، وتحدث الغنوشي على أن هناك تقاربا غير طبيعي بين النظامين الإيراني والتونسي، كما أن هناك بعض الرموز المحسوبة على التيار الشيعي في تونس تقوم بزيارات منتظمة إلى طهران، إلى جانب ذلك هناك تأكيدات بأن النظام التونسي يسمح بدخول العديد من الكتب الشيعية إلى البلاد، لا سيما في إطار معارض الكتاب، بينما يحظر كل الكتابات التي تحسب على تيار الاعتدال الإسلامي مثل كتب الشيخ يوسف القرضاوي أو محمد الغزالي أو غيرها "(48).

رابعا: مُساندته المُثيرة لشيخه يوسف القرضاوي في مقال كتبه أثناء أزمة عابرة بين الإخوان والشّيعة تحت عنوان " كلّنا يوسف القرضاوي"(49)، تعصّب فيه لشيخه القرضاوي ما لم يغضب عُشُره لعائشة وعثمان فضلا عن مُعاوية، فحاول أن يُفنّد في مقاله الاتهامات التي وجهتها إحدى الوكالات الإيرانية لشيخه " إمام الوسطية " فقال: " لقد اشتد غضبي على مقالة سفيهة سافلة صدرت عن وكالة أنباء إيرانية تجرأت على شيخ الأمة ورأسها، رمته بأوصاف نذلة من صهيونية وماسونية ... رددتها بما يستحق صاحبها..." (50). إن غضب الغنوشي الشديد ودفاعه المستميت على القرضاوي يفضح ضحالة عقيدته وتعصبه الحزبي فلماذا يُفجر هذه الألغام ويُخرج مخزونه العدائي دفاعا عن القرضاوي ويصمتُ عن تهجمات الشيعة للصحابة فضلا عن صمته عن جرائم إيران في المنطقة.

ماذا حقق الغنوشي للإسلام وللتونسيين بعد نصف قرن من حوار مع الشيعة؟

لا تجد إخوانيا بمثل راشد الغنوشي قد ساند إيران بحماسة منقطعة النظير تعلقا وتبشيرا بشعاراتها ورموزها تطورت بعد ذلك إلى علاقة طويلة وقناعات مشتركة بينه وبين الشيعة، وقد عمل عملا مستمرا وكتب كتابات متواصلة في تلميع إيران وسياساتها، ورغم كل ذلك، فإن إيران أبت إلا أن ترد علاقاتها مع الدكتاتور ابن علي سنة 1990 لتستغل فراغ الساحة التونسية من الحركة الإسلامية لتنشر عقيدة الرفض المرفوضة، ثم تمنع إيران الغنوشي و محمد سليم العوا ومنير شفيق من دخول إيران في شهر كانون الثاني (يناير) 2007.

وإن أنسى فلا أنسى تذلل الغنوشي وصغاره أمام حسن نصر الله في اتصال هاتفي في برنامج تلفزي على قناة الجزيرة يقدمه غسان بن جدو المتشيع، فما كان من نصر الله إلا أن احتقره ولم يكترث به!!!

أسباب تنامي التّشيّع في تونس:

لا ننكر أن أسبابا أخرى ساهمت في نشر التشيع في تونس زيادة على جهود الغنوشي التي انطلقت منذ 1979 وفي زمن لم يكن في تونس شيعي واحد، خاصة وأن العلاقات السياسية بين تونس وإيران قُطعت منذ 1981 بسبب غلو ولاء الغنوشي للخميني وإيران، ولسبب العثور على تحويلات أموال من سفارة إيران بروما لقيادي من حزب النهضة في باريس.

وهذه أبرز الأسباب الأخرى التي أعانت على نشر التشيع في تونس:

1 - استغلت إيران طحن ابن علي للحركة الإسلامية وتصفية التدين في تونس لتحسن علاقاتها معه لتخترق الساحة السنية في البلاد. فوثقت علاقاتها بالنظام التونسي على كل المستويات من تعاون سياسي وثقافي خاصة، ففسح المجال أمام الدعوة الشيعية، ورخص لهم ولأول مرة في تاريخ تونس الحديث بتأسيس أول جمعية شيعية في شهر أكتوبر 2003 وهي " جمعية أهل البيت الثقافية " وقد طرحت على نفسها "المساهمة في إحياء مدرسة آل البيت ونشر ثقافتهم "، كما أذن الدكتاتور ابن علي بتوزيع الكتاب الشيعي هذا فضلا عن الاتصال المفتوح والمكثف بين رموز التشيع وإيران، كما وافق الدكتاتور على التحاق

طلبة تونسيين بجامعات ومراكز شيعية في إيران. فالحاصل أن التشيع وجد في تونس في عهد المخلوع مجالا للنشاط دون أية مضايقة أو اعتراض بل وجد تشجيعا ودفعا له.

2 - ما قامت وتقوم به البعثات الثّقافيّة الإيرانيّة من خلال سفارتها في تونس من اختراقات لوحدة البناء السّنّي وإرساء فتنة التّفريق بين المُكوّن المذهبي وذلك عبر نشر لمطبوعات تُشكّك وتنال من عقائد السّنّة وتُؤسّس لعقائدها الفاسدة. مثل الطّعن في الصّحابة ....

3 - الدور الكبير الذي لعبه جماعة " الإسلاميون التقدميون " ومن أبرزهم إحميدة النيفر وصلاح الدين الجورشي في نشر كتب مرتضى مطهري وعلي شريعتي وباقر الصدر في مجلتهم 21/15 ومكتبتهم المُسماة " الجديد ".

4 - مزايدة الغنوشي على " الإسلاميين التقدميين " الذين بدؤوا منذ سنة 1978 يمثلون مشكلة ربما يكونون المزاحم الخطير والمنافس الأبرز الذين سيختطفون الساحة الإسلامية والشباب الهائج الذي تماهى مع " الثورة " الإيرانية وشعاراتها البراقة، فراح الغنوشي يُزايد عليهم في مواقفه خطاباته وكتاباته.

5 - الأثر الكبير الذي تمتع به حزب الله بسبب ما يُروج ما قام به من عمل " بطولي " ضد المحتل اليهودي.

6 - تأثير القنوات الشيعية في التونسيين ومن أبرزها قناة " المنار " الفضائية حزب الله اللبناني.

ولكن أيضا نُثبتُ أنّ الغنّوشي كان ولا يزال السبب الأبرز وراء اختراق وخرق ونقض الوحدة الدّينيّة في تونس واستهدافها عن طريق الجهود المنظّمة لنشر التّشيّع في بلدنا خاصّة وفي بلاد العالم عامّة منذ سنة 1979، وهو الذي يعترف أنه لم يكن شيعة في تونس قبل ذلك التاريخ، فمن الذي غرس التشيع في تونس دونه في تلك الفترة؟ يقول الغنوشي: " أما بالنسبة لما جذبنا في الثورة الإيرانية، فنظراً لعدم وجود شيعة في تونس تعاملنا مع الثورة على أنها ثورة إسلامية " (51). وقد غرس الغنّوشي نبتة التّشيّع في تونس ومهّد لها من خلال دروسه العامّة وكتاباته بعد ثورة الفرس التي أشرتُ إلى بعضها في مجلة المعرفة خاصة. ولأنه أيضًا دخل في منافسة ومُزايدة مع " الإسلاميين التقدميين " الذين ساهموا في نشر كتب الشيعة وأفكارهم عبر مجلتهم 21/15 ومكتبتهم المُسماة " الجديد ". ولذلك تأثر الكثير من أبناء الحركة الإسلامية منذ 1979 تاريخ " ثورة " الخميني، فكان تراب الزمزمي والتيجاني السماوي ومبارك بعداش من أبرز الذين تأثّروا بذلك، فتشيّعوا وشيعوا كثيرا من أهل الجنوب خاصة بعد استقالتهم من حركة الغنّوشي في بداية الثّمانينات من القرن الماضي وصاروا " زعماء " شيعة، وخاصة الأخير منهم بعدما كان المسؤول التّنظيميّ لحركة الاتّجاه الإسلامي، (النّهضة حاليًا) على كامل جهات الجنوب التّونسي، ووالله لقد تمدّد التّأثّر بالشّيعة في عبادات النّهضويّين حيث صار بعض قياداتهم الجامعيّة في تلك الفترة أن يتصنّعوا النّواح في أدعيتهم تشبّها بما يفعل الشّيعة تماما، وأحد هؤلاء هو موجودة في حكومة الصيد حاليا.

والسؤال الجوهري الذي ينبغي أن يُطرح ما الذي يأسر الغنّوشي وحزبه في الدّوران حول ولاية الفقيه الفارسيّة ويتآمران على تونس السّنّيّة وعروبتها وتراثها وتاريخها ويتركان الشّيعة يخترقون كل مؤسسات الدولة يرتعون في كامل البلاد يُشيّعون شعبنا ويصمتون عن تحطيم عقائدنا، بل نراهم يُهاجمون كلّ من يقوم بواجبه الشّرعي في تعرية المدّ الشّيعي وكشفه! فهل هؤلاء يهمّهم الإسلام؟

ما الذي يجعل الغنّوشي يساند المشروع الفارسي وينشر " محاسن الثّورة " الإيرانيّة في البلاد العربيّة والاسلاميّة؟ ولماذا " يلتصق" الغنوشي بإيران وكأنه حليف أبدي للشيعة؟ هل ثمة أمر ما يجعله مُكبلا بتلك العلاقة لا يستطيع أن ينفك عنه؟ أسئلة مشروعة لأمر مُحير.

السبب الأبرز في ركوب الغنوشي موجة الثورة الإيرانية؛ إن ما يُسمى الثورة الإسلامية التي اندلعت سنة 1979 جاءت في أحلك فترة تاريخية سياسية للغنوشي الذي كان يُواجه إعصارا تنظيميا داخل " الجماعة الإسلامية " العقائدية المنغلقة على الولاء للسلفية فكرا والإخوان المسلمين تنظيما " النهضة حاليا " حيث تمردت مجموعة " مكتب العاصمة " وطعنت في شرعيّة الغنّوشي ودعت الى الانفتاح على كل مختلف تيارات الفكر الاسلامي والعالمي والقطع مع الإخوان، وقد كانت " الجماعة الإسلامية / النهضة اليوم " - وقتها - جماعة تعمل دون قانون أساسي ودون ضبط لصلوحيات الغنّوشي " الأمير " الذي لم يُنتخب ويتصرّف كأمير المؤمنين الصّلوحيات المطلقة في تشكيل المكتب التّنفيذي والمشرفين على الجهات وأعضاء مجلس الشّورى، فما كان من الغنوشي إلاّ أن حلّ مكتب العاصمة وجمّد عضويّة المشرف عليها لأنّهم أرادوا قيادة حركة إصلاح ومراجعة وتجديد في جسم إخواني يختنق على تعبير صلاح الدّين الجورشي.

فالذي يمكن أن نُقرّره أنّ ما يُسمى الثورة الإسلامية في إيران أنقذت الغنّوشي من معضلة سياسيّة ضخمة ومن مأزق تنظيمي قاتل في تلك الفترة، فركب الموجة الإيرانيّة وسايرها وجامل الثّورة الايرانيّة بل تبنّاها ليُشاغب ويكسّر بها شوكة " الإسلاميّين التّقدميّين " من جهة، وليشغل به الاتّجاه الإسلامي المُتكوّن من الشّباب الحماسي والعاطفي من جهة ثانية، وأيضا ليشدّ به التّيّار الطّلاّبي المغامر والمتهوّر من جهة ثالثة، وليقفز بالحدث ينجو به من مشكل تنظيمي داخلي مُهدّد من جهة رابعة، هذا فضلا عن تشغيل السّاحة الإسلاميّة بالحدث الإيراني في ظلّ فراغ مشروع غنّوشي واضح إلاّ إثبات حضور هائج وبروز مُلفت استجابة لدوافع نفسيّة واضحة حيثُ كان الغنّوشي مُتضايقا ممّا سمحت به السّاحة وقتها من تنافس قويّ وشديد بينه وبين الإسلاميّين التّقدّميّين وأيضا من الدّاعية حسن الغضباني الذي كان مُزعجا جدّا للغنّوشي حيث كان أبرز خطيب مُفوّه ومؤثّر في تلك المرحلة، وكان مريدوه في الدّروس العامّة تفوق الأضعاف ما يجتمعون حول الغنّوشي، فكان لا بدّ من المزايدة على الأطراف الإسلاميّة الأخرى في الخطاب وفي جريدة المعرفة لكسب أكثر ما يمكن من المتعاطفين ومن الجمهور ومن تشغيل ماكينة الحزب الذي يحتاج إلى شحنها بخطاب سياسي تحريضي تهريجي.

فالمقصود أنّ تعلّق الغنّوشي بإيران والذّود عنها و عن إمامها وتبنّي بعض أفكارها التي أشرتُ إليها أعلاه، لم يكن وليد دراسة أو تخطيط أو رؤية واضحة، وإنّما هو نتيجة ركوب الموجة ليحلّ بها مشاكل تنظيميّة عاصفة للجماعة وللمشاغبة على خصومه وأيضا نتيجة التّأثّر الصّبياني بشعارات الثّورة الإيرانيّة دون معرفة مسبقة بالنّتائج الكارثيّة على بلد مُتميّز بوحدة عقائديّة سُنّيّة إمامها مالك بن أنس أحد أبرز أئمّة أهل السّنّة والجماعة. ولقد جنت تونس كوارث بسبب ذلك التّهوّر والحمق وها هي بلادنا اليوم قد اخترقها الشّيعة في كلّ مواقع التّأثير وخاصّة في الإعلام، ورجال الفكر والقرار.

وهكذا عندما يكون حبّ السّلطة وحلم الوصول إليها هو الهدف والمُحدّد لمسيرة أيّ شخص يستعمل كلّ وسيلة ويصير مُستعدّا للتّحالف مع من هبّ ودبّ ولو كان الشّيطان نفسه! ولقد كشفت ما يُسمّى " الثّورة " في تونس حقيقة الغنّوشي ونواياه إذ تبيّن بالمقال والحال أنّه مُستعدّ لكلّ شيء، لأنّ المهمّ عنده أن يصل إلى سدّة الحكم ويهدم الدّين ويُقاتل المُوحّدين بآسم الدّين! فما أخطره على العباد والبلاد!

شهوة السّلطة غطّت عين الغنّوشي فما عاد يبصر إلاّ من خلالها فقصر عقله عن إدراك حقيقة أمر الشّيعة وأهدافهم التوسعية

خاتمة

إن من المُقرّر عند أهل السّنّة والجماعة أنّ الكلام في أهل البدع من أعظم الجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ، وأنّ قول الحقّ فريضة،وأنّ تأخير البيان

عند الحاجة لا يجوز، ولأن الغوغاء الجهلة عادة ما يُفتنون بالرّويبضات " المشاهير " الذين تصنعهم الكوارث، وراشد الخرّيجي شُهر " الغنّوشي " من أبرز مشاهير الرّويبضات، وهو صاحب بدع خطيرة وضلالات عظيمة لا تُحصى ولا تُعدّ، حيث أمضى جزءا كبيرا من عمره ومن حكمه في تبديل معاني الدّين والتّصدّي للمتمسّكين بالكتاب والسّنّة ووصفهم بالمتطرّفين والمُتشدّدين بمقاييسه السّياسيّة الأمريكيّة والحزبيّة الإخوانيّة. وأنا إذ أُبين بالأدلة تأييد الغنّوشي المزمن للدّين الشّيعي من جهة و للتّقارب مع إيران الصّفويّة من جهة أخرى، فلأنّني لا أجامل ولا أُداهن في ديني، ولذا فإنّه لا يهمّني سبّهم وشيطنتي لي، لأنّ كلّ الذي يهمّني هو الذّبّ عن ديني وإنقاذ تونس من كوارثه لعلّ الغافلين من أتباعه يستيقضون لكي لا تتكرّر في بلدي مآسي تحالف الإخوان مع الشّيعة الموالين لإيران التي دمّرت وخرّبت العراق وسوريا ولبنان واليمن التي لا تخفى على أحد. إنه لا بد أن نتصدى للضّرر الجلّي الذي أحدثه الشّيعة داخل الأمّة، كما لا بد أن نكشف أيضا أنّ العلاقات الحسنة التي يقيمها الإخوان المسلمون بطهران جريمة كبرى لم يستفد منها إلاّ إيران وأذنابها الذين يطعنون أهل السّنّة في الظّهر منذ سنة 1979 حيث يستغلّون تلك العلاقة لنشر التّشيّع في أهل السّنّة في البلاد العربيّة خاصّة، ولقد اخترقت إيران تونس في كلّ مؤسّساتها بما فيها مؤسّسات الدّولة كالجامعة ووزارة الشّؤون الدّينيّة والتعليم وغيرها هذا فضلا عن الإعلام وما يُسمّى النّخبة.

ومساهمة منّي في درء ذلك خطر التّشيّع المُحدق ببلادنا، وسعيا منّي في تخليص المفتونين بالغنّوشي، وتبصير أتباع الهدى بحقيقة هذا الدّاعية إلى جهنّم، فجّرتُ بين أيديهم لغما واحدا له، وهو علاقته المشبوهة بإيران. من أجل ذلك، تناولت في هذه الأسطر بابا واحدا من أبواب ضلالاته الخطيرة وهو ما يتعلّق بعلاقته بالشّيعة دينا وبالحضور الايراني السّياسي والثّقافي في تونس الذي يمثّل مصدر تهديد خطير.

هذا هو حقّ الله تعالى ثمّ حقّ أمّتي المُغرّر بها، وهو أيضا حقّ الشّباب خاصّة الذين ينبهرون بالشّعارات البرّاقة المخادعة التي أدمن عليها الذين احترفوا العمل السّياسي بالدّين.

الغنّوشي كان ولا يزال السبب الأبرز وراء اختراق وخرق ونقض الوحدة الدّينيّة في تونس واستهدافها عن طريق الجهود المنظّمة لنشر التّشيّع منذ سنة 1979

إنّها رسالة للأمّة ولشباب النّهضة أُبيّن لهم وأقيم عليهم الحُجّة، وأُظهر المحجّة، لأنّ غالب أولئك الشّباب يفتقدون إلى العلم الشّرعيّ بدليله، فلم يقدروا على تصفية كلام رجالهم بالدّليل أو وزن أعمالهم بالتّنزيل.

هذه أقوال راشد الغنّوشي وكتاباته ومواقفه حجّة لي وعليه، جمعتُها بين يديك، ونثرتُها بين عينيك، ذبّا عن الإسلام من المُدلّسين وبيانا لأهل السّنّة في العالَمين، راجيا من ربّ العالمين، أن يهديه ويفيق من أوهامه ويلتحق بشيخه يوسف القرضاوي الذي صرّح بخطئه على تضييع أكثر من أربعين سنة في تيه التّقارب مع الشيعة والتحاقه بفسطاط العقائديّين في براءتهم من الرّوافض، وأن يحشرني في زمرة المُجاهدين بالحجّة والبيان، وصلّى الله وسلّم على سيّد ولد عدنان، شفيع الإنس والجان...

المصادر

1) يوم الخميس 20 ربيع الثاني سنة 296 هـ/ 6 جانفي 909 م.

2) من كتاب من تجربة الحركة الإسلاميّة في تونس ص 37.

3) راشد الغنّوشي . كتاب الحركة الإسلاميّة ومسألة التّغيير ص 25.

4) من خطبة ألقاها الخميني بمناسبة ذكرى مولد الإمام المهدي في (1400/8/15هـ).

5) الخميني. كتاب الحكومة الإسلاميّة. ص 52.

6) الغنّوشي. الحرّيّات العامّة في الدّولة الإسلاميّة. ص 162.

7) الخميني كتابه " كشف الأسرار" صفحة 110.

8) محمد باقر الصدر. " أهل البيت تنوع أدوار و وحدة هدف ". ص 134.

9) نفسه. ص 101.

10) نفسه. ص 13.

11) https://www.youtube.com/watch?v=hBwZ0Iw4s6c

12) الخميني. كتاب الطهارة: 337/3.

13) الغنوشي.الحرّيّات العامّة في الدّولة الإسلاميّة. (ص 164).

14) https://www.youtube.com/watch?v=UudAj_frjEs

15) الخميني. الحكومة الإسلامية ص 74. وانظر كتاب: "وجاء دور المجوس". ص148

16) آنظر كتابه الحركة الإسلاميّة والتّغيير. ص 31.

17) نفسه ص 30.

18) راشد الغنوشي. نفس المرجع ص31.

19) راشد الغنوشي. نفس المرجع ص31.

20) مقالات حركة الاتجاه الإسلامي في تونس". ص 97. كتاب جمع فيه كل افتتاحياته في مجلة المعرفة.

21) من مقال له بعنوان:" نحن مع العمل المشترك ".

22) من مقال له: " الغرب والدّيمقراطيّة والإسلام ".

23) من مقال له: " العلاقة بين الشيعة العرب وإيران ".

24) في برنامج تلفزيّ في قناة الحوار التونسية اسمه " لمن يجرؤ فقط "، بُثّ يوم 2014/01/19.

25) سورة مريم (78).

26) لسان الحركة الإسلاميّة في تونس منذ 1972. تولّى الإدارة والمسئولية أمام السلطة الشّيخ عبد القادر سلامة، وتولّى رئاسة التّحرير راشد الغنّوشي.

27) الغنوشي. " الحركة الإسلامية والتحديث ". ص 17.

28) الغنوشي. " مقالات حركة الاتجاه الإسلامي في تونس ".

29) حسن التّرابي و راشد الغنّوشي كتاب " الحركة الإسلاميّة والتّحديث ". ص 16 و 17.

30) موقع تونس نيوز في 20 / 04 / 2006. وهو يتحدّث عن عوائق حركة 18 أكتوبر. ملاحظة: هذا الموقع يُشرف عليه أفراد نهضويين في المنفى غير مُعلنين عن هويتهم، وبعد ما يُسمى ثورة حجبوا ذلك الموقع بأمر من الغنوشي لآحتواء الموقع على ما يُدينه وحزبه.

31) العدد 26 مارس 1985 مجلّة الطّليعة الإسلاميّة. وهى مجلّة شهريّة تصدر في لندن.

32) http://www.turess.com/alfajrnews/9386

33) صحفية المصري اليوم (2008/9/8).

34) الغنوشي. من تجربة الحركة الإسلامية في تونس ص 37.

35) موقع تونس نيوز في 20 / 04 / 2006. وهو يتحدّث عن عوائق حركة 18 أكتوبر 2005

36) الغنوشي. من تجربة الحركة الإسلاميّة في تونس ص60

37) انظر صحيفة الرّاية ع 314 س 9 بتاريخ 2 05/0 / 1419 هجريّة.

38) برنامج الاتّجاه المعاكس – قناة الجزيرة – 22 /1999/10.

39) المجتمع الكويتيّة سنة 1981.

40) رسالة العيد. موقع تونس نيوز. لم أعثر على العدد والتاريخ لأن الغنوشي حجب الموقع.

41) من تجربة الحركة الإسلاميّة في تونس. ص60 .

42) آنظر منتدى العصر تحت عنوان سياسة 'عصابية' وعدمية تجر لبنان إلى الهاوية بتاريخ 0 3 ـ 11 ـ 2006.

43) سورة القصص 5ـ6.

44) من تجربة الحركة الإسلامية في تونس. ص 62/61.

45) من تجربة الحركة الإسلامية في تونس. ص 65/64.

46) الفجر نيوز نشر في الفجر نيوز يوم 18 – 09 – 2008.

47) http://www.turess.com/alfajrnews/9386

48) جريدة 14 جانفي 19 جويلية 2011.

49) قدس برس. 2007/01/10.

50) نفسه.

51) من تجربة الحركة الإسلامية في تونس. ص 64.

العنصرية الإيرانية ضد العرب.. تاريخ من الازدراء والحقد الأسود

إســـراء حبيـب

■■ في عام 2015، انتشرت على نطاق واسع في أوساط الشباب الإيراني أغنية راب عنصرية أذيعت بترخيص من وزارة الثقافة اسمها «كش عرب»، وهي الكلمة التي تقال في لعبة الشطرنج، ومعناها «مات»، أي أن رسالة هذه الأغنية هي «اقتل عربيا»!

وتقول كلمات هذه الأغنية العنصرية الفجة المتداولة حتى الآن في إيران: «لم أكن يوما ما أحب أكلَة الجراد هؤلاء»، وهو تعبير فارسي قديم يستخدم للدلالة على العرب، مثله مثل «أكلَة الضب»، وكلماتها الموجهة إلى الملك الفارسي القديم «قـوروش»، الذي بات رمزا للقوميين الإيرانيين المتطرفين، تخاطبه قائلة «انهض يا قـوروش، فقد بلغ الأمر بنا، ليتم تهديدنا من قبل العرب (..) وقسما بالخليج الـفـارسـي، سنقضي على اسمكم، وسنضرب رقاب جميعكم عند مقبرة قـوروش، ولو أخطأتم ستدفعون الثمن في الرياض، ومن اليوم فصاعدا بات اسمي قاتل العرب»!

هتافات عنصرية في طهران

يرى المراقبون السياسيون أن إيران تسعى بشكل ممهنج إلى بث الكراهية والعنصرية ضد العرب في أوساط الشباب، مستخدمة في ذلك أدواتهم، ومنها الألعاب الإلكترونية وأغاني الراب. ويضج موقع «تويتر» بالحملات العنصرية ضد العرب بالتزامن مع التدخل السافر لإيران في شؤون الدول العربية.

ففي سبتمبر من العام نفسه، 2016، هتف عدد كبير من المشجعين الإيرانيين بشعارات عنصرية معادية للعرب، أثناء مباراة منتخب بلادهم مع المنتخب القطري في ملعب «آزادي» بالعاصمة طهران.

وردا على ذلك، أصدر مركز «مناهضة العنصرية ومعاداة العرب» في إيران، الذي يديره ناشطو الأهواز، بيانا أدان فيه هذه الهتافات العنصرية، وطالب الشخصيات ووسائل الإعلام والقوى الديمقراطية والمناهضة للعنصرية في إيران وخارجها باتخاذ موقف حاسم تجاه الخطاب المعادي للعرب في إيران.

وجاء في البيان: «ليست هذه المرة الأولى التي يهتف فيها الجمهور الرياضي الإيراني بعبارات عنصرية، حيث سبق أن هتف هذا الجمهور ضد العرب والأتراك في إيران من ملعب آزادي في طهران وملاعب مدن أخرى منها أصفهان وكرمان وغيرها، كما أن عناوين الصحف والجرائد الرياضية وغير الرياضية الفارسية مملوءة بالخطاب العنصري المعادي للعرب بشكل خاص».

وأكد المركز أن «النظام الإيراني متواطئ مع العنصريين الذين يروجون الخطاب المعادي للعرب، وذلك بهدف كسب القوميين المتطرفين من جهة، وأيضاً لتجييش الرأي العام الإيراني بهدف تبرير تدخلاته العسكرية في الدول العربية، من جهة أخرى».

وفي هذا الصدد، قال عيسى مهدي الفاخر، عضو المكتب الإعلامي لحركة «النضال العربي لتحرير الأحواز» إن المدارس

دراسة سويدية: إيران هي الثانية عالمياً في مجال «المشاعر العنصرية» ولا تسبقها في ذلك سوى الهند

الإيرانية تشهد نوعا من الممارسات العنصرية ضد الطلاب العرب الملتحقين بها، موضحا أن واقعة إجبار مدرس إيراني لطالبين عربيين في إحدى المدارس على غسل فمهما بالماء والصابون بعد تحدثهما بالعربية، تعكس مدى الكراهية الشديدة من قبل المدرس للغة التي نزل بها القرآن الكريم، مؤكدًا أن التمييز العنصري الذي تمارسه دائرة التربية والتعليم بكافة فروعها في الأحواز «يندى له الجبين».

وأوضح «الفاخر» أنه «دائما ما يكون الاهتمام منصب على أبناء المستوطنين الفرس دون غيرهم من الطلاب العرب الأحوازيين، عبر إرسال طلاب المستوطنين إلى أفضل وأرقى المدارس أو تجهيز المدارس التي تقع في المستوطنات أو الأحياء الاستيطانية بكافة المستلزمات، في حين أن المدارس التي تدرس فيها الطلاب العرب وخاصة التي تقع في ضواحي المدن أو في القرى مهمشة وتنقصها حتى أبسط المستلزمات التعليمية».

صورة «العربي القبيح»

تظهر عنصرية الإيرانيين نظاماً ومحكومين في تعاملهم مع العرب بشكل خاص، فرغم أن العرب يمثلون قرابة 10% من الشعب الإيراني، فإنهم ممنوعون من ارتداء الزي العربي وكذلك من تعلم العربية. وغيرت إيران أسماء المدن العربية إلى فارسية، وهي تمنع العرب من إكمال الدراسات العليا ومن تولي المناصب القيادية والقضائية.

وقد تنامى هذا الشعور بين شريحة كبيرة من جيل الشباب الإيراني ما بعد ثورة 1979، وكان يغذيه الغضب من تراجع الحريات ومشاعر الحنين إلى الماضي وأمجاد أسلافهم وأساطير مشفوعة بالحقد والضغينة ضد العرب، وقد روج عدد كبير من الأدباء والشعراء لهذه المشاعر، حيث قدموا صورة قبيحة للعنصر العربي في مقابل العنصر الفارسي الجميل، من بين هؤلاء الأديب الروائي صادق هدايت، مؤلف الرواية المشهور «البومة العمياء» حيث صب هدايت مشاعر حقده ضد العرب في غالبية آثاره الأدبية، ومنها «بروين بنت الساسان» التي صوّر فيها وحشية العرب خلال الفتح الإسلامي لبلاد فارس، وكيف تم اغتصاب بطلة الرواية على يد «عربي متوحش».

وحسب دراسة سويدية أجريت العام الماضي 2016، فإن إيران هي الثانية عالمياً في مجال المشاعر العنصرية، ولا تسبقها في ذلك سوى الهند، وفق استطلاع شمل نحو 80 دولة، قامت به مجموعة من الباحثين السويديين، للتعرف على تعامل الدول مع الأعراق المتنوعة فيها.

نعم.. نحن نكره العرب!

من جهة أخرى، اعترف الدكتور صادق زيبا كلام، الأستاذ بجامعة طهران، في حوار مع أسبوعية «صبح آزادي» الإيرانية، بالكراهية التي يكنها مواطنوه للعرب والشعوب القوميات الأخرى غير الفارسية في البلاد بشكل خاص، قائلا: «أعتقد أن الكثير من الإيرانيين سواء أكان متديناً أو علمانياً يكره العرب. ومنذ الحقبة الملكية كان الأمر على هذا المنوال، حيث كانت تسود إيران نظرة تحطّ من شأن العربي، وهي صورة مستمرة إلى يومنا هذا، وأنا أريد أن أؤكد أكثر من ذلك، فأقول إن الدوافع من وراء تأسيس مجمع اللغة الفارسية كانت طرد الكلمات والمصطلحات العربية من الفارسية، وهذا يدل على حقدنا تجاه العرب».

وأضاف د. زيبا كلام، المغضوب عليه من الحكام الملالي: «وللأسف أنا واثق من أن الكثير منا - نحن الإيرانيين - عنصريون، فلو نظرتم بإمعان إلى ثقافات الشعوب الأخرى تجاه سائر القوميات والشعوب والإثنيات الأخرى، وعلى رأسهم الجنس العربي».

وأكد زيبا كلام أن نظرة الإيرانيين تجاه العرب شاهداً آخر على عنصرية الإيرانيين، مضيفاً: «أعتقد أن الكثير من الإيرانيين يكرهون العرب، ولا فرق بين المتدين وغير المتدين في هذا المجال، فالحقد والضغينة تجاه أهل السنة ورموزهم لدى الكثير من الإيرانيين هو في واقع الأمر الوجه الآخر للحقد على العرب».

وفي إشارة إلى الأسباب التاريخية لكره العرب، قال زيبا كلام: «يبدو أننا كإيرانيين لم ننس بعد هزيمتنا التاريخية أمام العرب، ولم ننس موقعة القادسية بعد مرور 1400 عام عليها، فنخفي في أعماقنا ضغينة وحقداً دفينين تجاه العرب وكأنها نار تحت الرماد قد تتحول إلى لهيب كلما سنحت لها الفرصة».

ويبدو أن الممارسات العنصرية في إيران هي القاعدة وليست الاستثناء، ففي أعياد رأس السنة الفارسية تظهر كل عام شخصية من الفولكلور الفارسي القديم اسمها «حجي فيروز» وهو مهرج أسود البشرة، للسخرية من الملونين، ووصل الأمر إلى حد وصف الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد، للرئيس الأمريكي باراك أوباما بأنه «عبد البيت الأبيض»!

ويتمحور الحقد الفارسي الصفوي حاليا في طلب الانتقام من العرب، ويمتد من الضغينة مرورا بالنقمة وصولا إلى الغِل، ويمكن مشاهدة هذه المصطلحات وقد ترجمها قادة النظام الفارسي الحاكم على أرض الواقع في داخل وخارج إيران، وما تتعرض له الشعوب غير الفارسية في إيران من مهانة وتعذيب وتهميش وازدراء، تعد نموذجا عمليا من نماذج الحقد الفارسي تجاه الأمة العربية.

العدد الرابع
أكتوبر 2021

في تصريحات فريدة من نوعها، اعترف علي غلام رشـيد، القائد العسـكري الإيرانـي البـارز، مؤخـرًا، بأن لـدى بلاده 6 جيـوش خارج حدودها تعمل لصالحها!

وقـال «رشـيد» وهـو قائد ما يعرف بـ «مقر خاتـم الأنبياء»، إن الجنرال قاسـم سليماني قائد «فيلق القدس» السابق، أعلن قبيل مقتله بثلاثة أشهر، أنه قام بتنظيم 6 جيوش خارج الأراضي الإيرانية بدعـم من قيادة «الحـرس الثوري» وهيئـة الأركان العامة للجيش الإيراني.

وأضـاف رشـيد، أن تلك الجيوش تحمل ميـولًا عقائدية، وتعيش خـارج إيـران، ومهمتها الدفاع عـن طهران ضد أي هجـوم محتمل، وأنهـا تشـمل «حزب اللـه» اللبنانـي، وحركتي «حمـاس والجهاد» الفلسـطينيتّين، وقوات نظام بشـار الأسد في سوريا، وميليشيات «الحشـد الشـعبي» العراقـي، وميليشـيا «الحوثيين» فـي اليمن، مؤكدًا أن تلك القوات تمثل «قوة ردع» بالنسبة لإيران.

شؤون إيرانية
@IranianAffairsMagazine

فـى اليوم العشـرين من صفر يحشـد الشـيعة فى العراق مواكبهم لإحياء ما يسـمى بـ «أربعينية الإمام الحسـين»، الذي استشهد في واقعة الطف قبل ١٤ قرنا، وسـط مدينة كربلاء فـي العراق، وهى الواقعة التـى تؤرخ لمرور أربعين يوما على مقتل الحسـين - رضي الله عنه- سـيد شـهداء أهل الجنة في العاشـر من محرم «يوم عاشوراء».

مئـات الآلاف من شـيعة الداخـل العراقـي والخارج يتوجهـون صوب ضريح الحسـين – رضـي الله عنه- ، في تقليد سـنوي آخذ بالاتسـاع بعد سـقوط حقبة الرئيـس العراقـي الراحل صدام حسـين عـام ٢٠٠٣، فى مشهد يعتبره البعض بأنه «استعراض سياسي» هدفه كما جاء على لسـان رئيـس الحكومة العراقية، حيدر العبادي، في خطاب ألقاه الشـهر الماضي، بأن إحيـاء أربعينيـة الحسـين «صورة ناصعـة عن حقيقة بلدكم الذي يشهد أكبر تظاهرة بشرية آمنة على طول آلاف الكيلو مترات، وعن شعبكم الذي يقاتل وينتصر وتتواصل الحياة في مدنه الآمنة».

«مواكب الأحزان».. استعراض سياسي لـ «مظلومية» الشيعة الروافض

تقرير يكتبه: يوسف شرف الدين

تساؤلات مشروعة ؟!

الطقوس التى يتبعها الشيعة فى تلك المناسبة تثير تساؤلات عديدة لعل من أبرزها، هل هي عمل طوعي يمارسه الشيعة وأن الأمر لا صلة له بالدولة، وأن الناس سينظموه بوجود أو بعدم وجود الدولة، وهو لا يمت بأية صلة ولا ينطوي على أي هدف سياسي؟! ولو كان الأمر كذلك؛ لماذا أخذت تلك المناسبة فى التوسع بعد عام 2003ما بعد سقوط نظام صدام حسين وسيطرة الشيعة على المشهد السياسي العراقي.

وإذا كـان الشيعي يعتقد أنه بسيره على الأقدام إنما يحقق أملا ما وأمنية ما، بصحة فضل، أو الثواب، أو النجاح، أو عـودة غائب، و يربط تحقيق تلك الأمـاني بسيره على الأقـدام إلـى كربلاء، فإن الحكومة الشيعية أيضا، و الأحزاب الشيعية، ومؤسساتها لديها «مرادها» و أمنيتها أيضا: البقاء في السلطة، و تكوين «دولة طائفية الهوية» في «مجتمع شيعي». يقول البعض أن الدولة لا تقدم إلا القليل لهذه المراسيم، وأن المواطنين هم أصحابها الأصليون. لذلك، فإن ممارسة هذه «الطقوس» التي لا أصل لها عند أهل السنة والجماعة إنما هي أمور بدعية عند القبوريين الشيعة ويعتبرونها أمرا دينيا، كما تقول نادية محمود، بالحوار المتمدن في مقال بعنوان: «كلمة حـول الـزيـارة الأربعينية: طقس ديني أم عمل سياسي صرف؟».

بحسب صاحبة المقال فإنها تـرى أن «الـزيـارة الأربـعـيـنـيـة و مراسيم عاشوراء هو فرصة تعبوية هائلة لتثبيت الـهـويـة الشيعية لـلـدولـة و المجتمع فـي الـعـراق. التسويق الإعلامي و تركيز الخطاب على«مظلومية الشيعة» أمر لا يتعلق بأحداث حدثت عام 680 ميلادية، بل له صلة و ثيقة بصراع اليوم. إن هذه «المظلومية» هي خطاب سياسي تعبوي للأحزاب الشيعية و للمؤسسة الشيعية، يتعقبها أهداف سياسية، في جوهرها تنحو نحو تقوية الأخيرة أمام خصم سياسي بالدرجة الأساس. فإن مجمل الصراع «الشيعي – السني» هو صـراع حـول السلطة بالدرجة الأسـاس. إن إحياء هـذه المناسبة، يعيد تقديم التاريخ من جديد، كل عام و كأن معركة الطف إنما تجري الآن، وأن الضحايا تنتظر نصرتهم الـيـوم، إن هـذا الخطاب يستهدف تـقـويـة مـكـانـة و تـمـوقـع أحـزاب وشخصيات ومؤسسات بعينها تستفيد من تلك المعركة لتثبيت مصالحها اليوم».

وتضيف بـأنـه «أمـر لا يتعلق بوضع الدولة اليوم، بل بوضع الدولة في الغد. أن تقوم المدارس الثانوية لطلاب لم يبلغوا سن الرشد بتنظيم الـمـواكـب أو الـذهـاب كمشاية إلى كربلاء، إنما يعكس حقيقة واحدة، أنه يجري تأهيل و برمجة الأجيال الشيعية القادمة من اليوم. المدارس تُعطل، و الطقوس الدينية تُمارس، الدوائر الرسمية للحكومة تعطل، والـعـامـلـون يـذهـبـون إلـى الـزيـارة الأربعينية. بل حتى حين يقوم الأطفال بلعب ضرب القامات و ضرب الزناجيل، جعل الأطفال يرتدون السواد، أعمال تخدم في آخر المطاف تقوية الهوية «الشيعية» وهو أمر في جوهره سياسي صرف».

مذهبية الدولة وتوسيع الطائفية

يقودنا هذا إلى ما طرحه المقال من أن «الدولة العراقية التي تقول لفظيا بأنها ليست طائفية، إنما ترعى تماما وتصرف الملايين من

الـدولارات على هذه المراسيم. إن الحكومة العراقية لا تقوم بذلك بدون أن يكون لها هدف سياسي، أو أن هدفها ينحصر في حماية الملايين من «المشاية» لو لم يكن هنالك هـدف في غـايـة الأهـمـيـة تسعى لتحقيقه. متسائلة: كم من الأموال ستصرف من ميزانية الدولة وكم تسخر من مواردها لرعاية ودعم وحماية الطقوس الدينية لطوائف أخـرى؟!. كم اجتماعات تعقد في مجالس المحافظات لمناقشة أمر حماية الطقوس الدينية للسُّنة، أو الصابئة أو المسيحيين؟!».

مـمـارسـة هـذا الـطـقـس تعزز وتزكي الهوية الشيعية للمجتمع ومن ثم للدولة في العراق. ضاربة ادعاء الحكومة والأحـزاب الشيعية في الصميم بإعلانها اللفظي بأنها دولة ليست طائفية، أو عابرة للطوائف، أو كما يذكر المقال بـ «أن مراسيم عاشوراء والزيارة الأربعينية حدث سياسي مهم للحكومة والأحـزاب الشيعية والمؤسسة الدينية الشيعية في الـعـراق لأنـه يوفر لها فرصة لتأكيد ولتثبيت الهوية الشيعية للمجتمع، الأمر الذي تتغذى عليه الأحزاب الشيعية وتستمد شرعية لـوجـودهـا كـدولـة شيعية، لذلك، مراسيم عاشوراء والزيارة الأربعينة ليست طقسا دينـيـا، بـل عمل له صلة مباشرة بالسياسة سواء وعى المشاركون من المشاية أو أصحاب المواكب بهذا الطقس تلك الصلة أو لم يعوا، ولكن من المؤكد أن كلا من الأحزاب الشيعية والمؤسسة الشيعية واعية لأهمية هـذه المراسيم في دعم السلطة الشيعية الحالية في العراق، وأن مراسيم عاشوراء توفر الفرصة لتوجيه وإعـادة صياغة تفكير الإنسان والتأثير على نمط أفعاله، فكل ما يفعله يجب أن يسير ويتفق مع مبادئ الدين كما تعلمها في مجالس العزاء ومجالس عاشوراء، والمجالس الحسينية».

«التطبير».. بدع آخر الزمان

التَّطبير شعيرة من الشعائر الحسينية، و المقصود به هو ضرب أعلى الرأس بالسيوف أو القامات أو ما شابه ذلك من الآلات الحادة ضرباً حتى يخرج الدم على أثر ذلك مواساةً لأبي عبد الله الحسين الذي قُتل شهيداً و مظلوماً في يوم عاشوراء بأرض كربلاء فى العراق.

و لا يـزال «التطبير» رائجاً في عـدد من الـبـلاد كـالـعـراق ولبنان والباكستان والـهـنـد وآذربـايـجـان وبعض دول الخليج في اليوم العاشر من المحرم، وفي بعض المناسبات الأخرى.

ويكون التطبير في الغالب بصورة جَماعية وعلى شكل مواكب ومسيرات تجوب الـشـوراع والأمـاكـن العامة، ويقصد المطبِّرون ـ المشاركون في التطبير ـ من عملهم هـذا مواساة الحسين بن علي رضـي الله عنه، والتعبير عن مبلغ حزنهم ولوعتهم على الحسين وأهـل بيته وأنصاره، وإظـهـار صدقهم في استعدادهم للتضحية من أجل الحسين.

المعممون يـرون بـأن التطبير بـاعـتـبـاره شـعـيـرة مـن الشعائر الحسينية جـائـز فـي نفسه بل عمل راجـح ما لم يؤد الى الاضـرار بالنفس ضرراً بليغاً، كقطع عضوٍ أو حصول نقص فيه، وما لم يؤد إلى استخفاف الناس بالدين أو المذهب، في حين يرى أهل السنة والجماعة أن «ما يفعله الشيعة في عاشوراء من ضرب الصدور، ولطم الخدود، وضرب السلاسل على الأكتاف، وشج الرؤوس بالسيوف وإراقـة الدماء، محدث لا أصل له في الإسـلام، فإن هذه أمور منكرة نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم، كما أنه لم يشرع لأمته أن تصنع شيئا من ذلك أو قريبا منه، لموت عظيم، أو فقد شهيد، مهما كان قـدره ومنزلته. وقـد استشهد في حياته صلى الله عليه وسلم عدد من كبار أصحابه الذين حزن لفقدهم كحمزة بن عبد المطلب، وزيـد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحـة، فلم يفعل شيئا مما يفعله هؤلاء الشيعة الروافض، ولو كان خيرا لسبقنا إليه صلى الله عليه

«المظلومية» هي خطاب سياسي تعبوي للأحزاب الشيعية و للمؤسسة الشيعية، يتعقبها أهداف سياسية لتثبيت الهوية الشيعية للدولة

وسلم .

ويعقوب عليه السلام لم يضرب صدرا، ولم يخمش وجها، ولم يُسل دما، ولا اتخذ يوم فقد يوسف عيدا ولا مأتما، وإنما كان يذكر حبيبه وغائبه، فيحزن لذلك ويغتم، وهذا مما لا ينكر على أحد، وإنما المنكر هو هذه الأعمال الموروثة عن الجاهلية ، التي نهى عنها الإسلام.

فقد روى البخاري (1294) ومسلم (103) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ).

يصف أهل السنة والجماعة «التطبير» بـ«الأعمال المنكرة التي يعملها الشيعة في يوم عاشوراء لا أصل لها في الإسلام، لم يعملها النبي صلى الله عليه وسلم لأحد من أصحابه، ولا عملها أحد من أصحابه لوفاته أو لوفاة غيره، مع أن المصاب بمحمد صلى الله عليه وسلم أعظم من موت الحسين رضي الله عنه».

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «فكل مسلم ينبغي له أن يحزنه قتله – أي الحسين- رضي الله عنه، فإنه من سادات المسلمين، وعلماء الصحابة وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي أفضل بناته، وقد كان عابدا وشجاعا وسخيا، ولكن لا يحسن ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والحزن الذي لعل أكثره تصنع ورياء، وقد كان أبوه أفضل منه، فقتل وهم لا يتخذون مقتله مأتما كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قتل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر في السابع عشر من رمضان سنة أربعين، وكذلك عثمان كان أفضل من علي عند أهل السنة والجماعة، وقد قتل وهو محصورٌ في داره في أيام التشريق من شهر ذي الحجة سنة ست وثلاثين، وقد ذبح من الوريد إلى الوريد، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتماً، وكذلك عمر بن الخطاب وهو أفضل من عثمان وعلي، قتل وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الفجر ويقرأ القرآن ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتماً، وكذلك الصديق كان أفضل منه ولم يتخذ

الناس يوم وفاته مأتما، ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله، ولم يتخذ أحد يوم موتهم مأتما يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهلة من الرافضة يوم مصرع الحسين.

وأحسن ما يقال عند ذكر هذه المصائب وأمثالها ما رواه علي بن الحسين عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما من مسلم يصاب بمصيبة فيتذكرها وإن تقادم عهدها فيحدث لها استرجاعا إلا أعطاه الله من الأجر مثل يوم أصيب بها) رواه الإمام أحمد وابن ماجه. كما جاء فى كتاب «البداية والنهاية».

وقال في (220/8): «وقد أسرف الرافضة في دولة بني بويه في حدود الأربعمائة وما حولها فكانت الدبادب - أي الطبول - تضرب ببغداد ونحوها من البلاد في يوم عاشوراء، ويُذر الرماد والتبن في الطرقات والأسواق، وتعلق المسوح على الدكاكين، ويظهر الناس الحزن والبكاء، وكثيرٌ منهم لا يشرب الماء تلك الليلة موافقةً للحسين؛ لأنه قتل عطشان ثم تخرج النساء حاسراتٍ عن وجوههن ينحن ويلطمنَ وُجوههن وصدورهن حافيات في الأسواق إلى غير ذلك من البدع الشنيعة والأهواء الفظيعة، والهتائك المخترعة ، وإنما يريدون بهذا وأشباهه أن يشنعوا على دولة بني أمية، لأنه قتل في دولتهم.

وقد عاكس الرافضةَ والشيعة يوم عاشوراء النواصبُ (أهل السنة) من أهل الشام، فكانوا إلى يوم عاشوراء يطبخون الحبوب ويغتسلون ويتطيبون ويلبسون أفخر ثيابهم ويتخذون ذلك اليوم عيدا يصنعون فيه أنواع الأطعمة، ويظهرون السرور والفرح، يريدون بذلك عناد الروافض ومعاكستهم» انتهى .

كبار الأئمة يرون أن الاحتفال بهذا اليوم بدعة، كما أن جعله مأتما بدعة كذلك، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وصار الشيطان بسبب قتل الحسين رضي الله عنه، يُحدث للناس بدعتين: بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء من اللطم والصراخ والبكاء وإنشاد المراثى . . . وبدعة السرور والفرح . . . فأحدث أولئك الحزن، وأحدث هؤلاء السرور، فصاروا يستحبون يوم عاشوراء الاكتحال والاغتسال والتوسعة على العيال وإحداث أطعمة غير معتادة . . . وكل بدعة ضلالة، ولم يستحبَّ أحدٌ من أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم لا هذا ولا هذا» انتهى من «منهاج السنة» (554/4) باختصار .

السفارات البريطانية تمول المواكب الحسينية

الخطورة أن هذه الأعمال المنكرة يحذر منها البعض بأنه يشجعها أعداء الإسلام، ليتوصلوا بها إلى مقاصدهم الخبيثة لتشويه صورة الإسلام وأهله، وفي هذا يقول موسى الموسوي في كتابه: «الشيعة والتصحيح»: «ولكن الذي لا شك فيه أن ضرب السيوف على الرؤوس ، وشج الرأس حداداً على «الحسين» في يوم العاشر من محرم تسرب إلى إيران والعراق من الهند، وفي إبان الاحتلال الإنجليزي لتلك البلاد، وكان الإنجليز هم الذين استغلوا جهل الشيعة وسذاجتهم وحبهم الجارف للإمام الحسين فعلموهم ضرب القامات على الرؤوس، وحتى إلى عهد قريب كانت السفارات البريطانية في طهران وبغداد تمول المواكب الحسينية التي كانت تظهر بذلك المظهر البشع في الشوارع والأزقة، وكان الغرض وراء السياسة الاستعمارية الإنجليزية في تنميتها لهذه العملية البشعة واستغلالها أبشع الاستغلال هو إعطاء مبرر معقول للشعب البريطاني وللصحف الحرة التي كانت تعارض بريطانيا في استعمارها للهند ولبلاد إسلامية أخرى، وإظهار شعوب تلك البلاد بمظهر المتوحشين الذين يحتاجون إلى قيِّم ينقذهم من أودية الجهل والتوحش، فكانت صور المواكب التي تسير في الشوارع في يوم عاشوراء وفيها الآلاف من الناس يضربون بالسلاسل على ظهورهم ويدمونها بالقامات والسيوف على رؤوسهم ويشجونها تنشر في الصحف الإنجليزية والأوربية، وكان الساسة الاستعماريين يتذرعون بالواجب الإنساني في استعمار بلادٍ تلك هي ثقافة شعوبها ولحمل تلك الشعوب على جادة المدنية والتقدم، وقد قيل إن «ياسين الهاشمي» رئيس الوزراء العراقي في عهد الاحتلال الإنجليزي للعراق عندما زار لندن للتفاوض مع الإنجليز لإنهاء عهد الانتداب قال له الإنجليز: نحن في العراق لمساعدة الشعب العراقي كي ينهض بالسعادة وينعم بالخروج من الهمجية، ولقد أثار هذا الكلام «ياسين الهاشمي» فخرج من غرفة المفاوضات غاضباً غير أن الإنجليز اعتذروا منه بلباقة ثم طلبوا منه بكل احترام أن يشاهد فيلماً وثائقياً عن العراق، فإذا به فيلم عن المواكب الحسينية في شوارع النجف وكربلاء والكاظمية تصور مشاهد مروعة ومقززة عن ضرب القامات والسلاسل، وكأن الإنجليز قد أرادوا أن يقولوا له: هل إن شعباً متقفاً لم يحظ من المدنية بحظ قليل يعمل بنفسه هكذا؟!«

شيعة اليوم ليسوا بشيعة

أ.د. ناصر بن عبد الله القفاري

■■ إن من أسوأ أنواع التضليل «خداع المصطلحات»، وهو من لبس الحق بالباطل الذي هو في الأصل من صفات اليهود، قال تعالى: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» [آل عمران: 71].

خداع الناس باسم التشيع

ولعل من أبرع الطوائف استعمالًا للمصطلحات الخادعة هم الرافضة الإثنا عشرية، وأشهر هذه المصطلحات هو اتخاذهم لقب «الشيعة» للترويج لنحلتهم وخداع الجهلة عن حقيقة ديانتهم، وهذا ديدنهم من قديم، كما أشار إلى ذلك ابن حزم والمقريزي[1]، وذلك لإيهام الناس أنهم شيعة لعلي رضي الله عنه ومن أنصاره وأتباعه، مع أن عليًا هو أول المنكرين عليهم المعاقبين لهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أصل المذهب من إحداث الزنادقة المنافقين الذين عاقبهم في حياته علي أمير المؤمنين رضي الله عنه، فحرق منهم طائفة بالنار، وطلب قتل بعضهم ففروا من سيفه البتار، وتوعد بالجلد طائفة مفترية فيما عرف عنه من الأخبار»[2].

معنى الشيعة في الصدر الأول

لقد كان لقب الشيعة في الصدر الأول لا يستعمل إلا وفق معناه اللغوي، والذي يعني: «أتباع الرجل وأنصاره» فالأصل في معنى التشيع هو المتابعة والمناصرة، والشيعة هم الأتباع والأنصار[3].

وكان هذا المعنى هو المعروف في الأحداث التاريخية التي جرت بين الخليفة علي ومعاوية - رضي الله عنهما - في صدر الإسلام، ويشهد لذلك ما جاء في صحيفة التحكيم من إطلاق لقب الشيعة على كل من أتباع علي وأتباع معاوية - رضي الله عنهما - حيث جاء فيها ما نصه: «هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وشيعتهما» ومنها: «وأن عليًا وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس، ورضي معاوية وشيعته بعمرو ابن العاص» ومنها: «فإذا توفي أحد الحكمين فلشيعته وأنصاره أن يختاروا مكانه» ومنها: «وإن مات أحد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدود في هذه القضية فلشيعته أن يختاروا مكانه رجلًا يرضون عدله»[4].

وقد استشهد شيخ الإسلام ابن تيمية بما ورد في صحيح مسلم من قول حكيم بن أفلح: «لأني نهيتها - يعني عائشة رضي الله عنها - أن تقول في هاتين الشيعتين شيئًا»[5].

وأخذ منه دلالة تاريخية على عدم اختصاص أتباع علي رضي الله عنه باسم الشيعة في ذلك الوقت، وجاء في التاريخ أن معاوية قال لبسر بن أرطأة حين وجهه إلى اليمن: «امض حتى تأتي صنعاء فإن لنا بها شيعة»[6]. ثم غلب استعمال هذا اللقب – كما يقول صاحب اللسان – على من يتولى عليًا وأهل بيته[7]، ولقب الشيعة لم يختص بعلي وأتباعه إلا بعد مقتل علي رضي الله عنه كما يرى بعض الباحثين[8]، أو بعد مقتل الحسين كما يرى آخرون[9].

وكان من يحمل هذا اللقب في مبدأ الأمر هم من يطلق عليهم في الصدر الأول «الشيعة الأولى»، وكانوا لا يذهبون في التشيع إلا إلى تفضيل علي على عثمان، ولذلك قيل: شيعي وعثماني[10]، فالشيعي هو من يفضل عليًا على عثمان، والعثماني هو من يفضل عثمان على علي رضي الله عنه، ولم تكن هذه المسألة من

المسائل التي يضل فيها المخالف[11]، وقد كان هؤلاء الشيعة على السنة لم يبتدعوا في الدين، ولم يحدثوا فُرقة بين المسلمين، ولم يبدلوا سنة سيد المرسلين، وكانوا لصحابة رسول الله محبين، ولأبي بكر وعمر مفضلين، قال ليث بن أبي سليم: «أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحدًا»[12].

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الشيعة الأولى الذين كانوا على عهد علي كانوا يفضلون أبا بكر وعمر»[13]، وذكر صاحب «مختصر التحفة» أن الذين كانوا في وقت خلافة الأمير[14] رضي الله عنه من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، كلهم عرفوا له حقه، وأحلوه من الفضل محله، ولم ينتقصوا أحدًا من إخوانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلًا عن إكفاره وسبه[15].

وذكر الشيخ موسى جار الله صفتهم، فقال: «هؤلاء الشيعة هم شيعة علي كانوا يعرفون بالورع والاجتهاد، واجتناب الصغائر والعداوة، وكان لهم محبة أول الأمة، دين هؤلاء الشيعة كان هو التقوى لا التقية، دين هؤلاء الشيعة كان هو الولاية لله الحق، لنبيه، لأهل بيته، ولصحبه، وللمؤمنين والمؤمنات كافة»[16].

إن التشيع الشرعي لأهل البيت هو ما قرره أئمة الإسلام، مثل قول الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «ارقبوا محمدًا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته»[17]، ومثل قوله أيضًا رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليَّ أن أصل من قرابتي»[18]، ومثل ما قرره أئمة الإسلام عند تقرير اعتقاد أهل السنة بأنهم «يحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم»[19].

ألقاب مدعي التشيع في عصرنا

أما أولئك الذين دينهم التقية والنفاق وعداوة الصحابة وبعض آل البيت والغلو في بعضهم الآخر فليسوا بشيعة، وإنما لقبوا أنفسهم بالشيعة لإخفاء هويتهم المذهبية.

وكانوا يلقبون قديمًا بالسبئية؛ لاتباعهم لابن سبأ، ثم سموا بالروافض لرفضهم زيد بن علي[20]، ثم لحقهم اسم الصفوية، وقد تعددت ألقابهم حتى ذكر الشهرستاني أن «لهم بكل بلد لقبًا»[21]، فإذا انكشف حالهم في بلد تستروا باسم آخر، وقد يستترون بألقاب لا صلة لها بالتشيع كما فعلوا في عصرنا حين تقمصوا رداء البعث، أو شعار القومية، وركبوا كل موجة سائدة لاستغلالها لصالح طائفتهم، وهذا ديدن غالب النحل الباطلة الماكرة[22].

ثم لقب هؤلاء أنفسهم في عصرنا بـ «الشيعة» وهم في حقيقة الأمر ليسوا بشيعة، بل لا يوجد اليوم على ظهر الأرض ممن ينتسب إلى التشيع من هو من الشيعة الأولى؛ لأن الشيعة المعاصرين لا يمتون للشيعة الأولى بصلة.

بل إن الشيعة الأولى تركوا لقب الشيعة لما غلب إطلاقه على الغلاة المخالفين لأهل البيت، كما بين ذلك صاحب «التحفة الإثني عشرية» فقال: «إن الشيعة الأولى تركوا اسم الشيعة لما صار لقبًا للروافض والإسماعيلية، ولقبوا أنفسهم بـ أهل السنة والجماعة»[23]، ومع ذلك فإن لقب «الشيعة» انفردت طائفة الإثني عشرية اليوم باتخاذه لقبًا، كما يلقبون أيضًا بالجعفرية، والإمامية، والرافضة، وما سواهم إما زيدية وإما إسماعيلية.

وقد ذهب جملة من الباحثين إلى أن لقب الشيعة إذا أطلق اليوم لا ينصرف إلا إليهم[24].

وهؤلاء اتخذوا لأنفسهم مصادر تفصلهم عن الأمة سموها «صحاح الإمامية»[25]، أو «سنة المعصومين»[26]، وهي من جمع الغلاة السابقين، وقد تم اعتماد هذه المصادر من العصر الصفوي إلى اليوم.

إن شيعة علي رضي الله عنه ومن كانوا على هديه كانوا يستنكرون إطلاق لقب «الشيعة» على الذين يفضلون عليًا على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فكيف بهؤلاء؟! كما أثر ذلك عن شريك بن عبد الله حينما سأله سائل: أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر، فقال السائل: تقول هذا وأنت شيعي! فقال له: نعم من لم يقل هذا فليس شيعيًا، والله لقد رقى هذه الأعوادَ عليٌّ فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، فكيف نرد قوله، وكيف نكذبه؟ والله ما كان كذابًا[27].

تكفير الشيعة للرافضة

ولذلك تجد أعلام الشيعة الأوائل يكفرون هؤلاء الروافض ولا يرونهم على الإسلام، يقول الإمام عبد الرزاق الصنعاني الذي يعد من الشيعة[28]: «الرافضي عندي كافر»[29].

ولهذا نقول: إن إطلاق لقب الشيعة في عصرنا على الروافض، ودعوى أنهم شيعة لعلي رضي الله عنه أو لأهل البيت أو لآل محمد يؤدي إلى نتيجة خاطئة تخالف إجماع الأمة كلها، وهذه النتيجة أن يكون علي رافضياً يرى ما يراه الروافض، وعلي رضي الله عنه بريء من الرافضة وممن يتسمى بالشيعة من الرافضة وممن ينتسب إلى شيعة علي من الرافضة، وبريء مما يعتقده هؤلاء فيه وفي بنيه، ولذلك لا بد أن يقال: الرافضة أو الروافض كما سماهم الإمام زيد بن الحسين رضي الله عنه، أو يقال: مدعو التشيع، أو «الرافضة المنسوبون إلى شيعة علي»[30]؛ لأنهم ليسوا على منهج شيعة علي المتبعين له بل هم أدعياء ورافضة، وهم لم يتبعوا عليًا في الحقيقة، وليس أمير المؤمنين على ما يعتقدون.

ولخفاء هذه الحقيقة على كثير من الناس يتعجب بعضهم كيف يكون من رواة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم شيعة، ظنًا منهم أن الشيعة هم الروافض، كما أن الروافض استغلوا هذا اللبس فادعوا أن منهم رواة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم[31].

تفريق السلف بين الشيعة والرافضة

أما سلف الأمة وأئمتها فهم يفرقون بين الشيعة والرافضة، وقد بين ذلك الإمام الذهبي في الميزان غاية البيان فقال: «إن البدعة على ضربين، فبدعة صغرى كغلو التشيع،

« شيخ الإسلام ابن تيمية: «والرافضة تجعل الأئمة الاثني عشر أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وغلاتهم يقولون إنهم أفضل من الأنبياء»

أو كالتشيع بلا غلو، فهذا كثير في التابعين وأتباعهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة، ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل، والغلو فيه، والحط على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة، وأيضًا فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلًا صادقًا، ولا مأمونًا، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله؟! حاشا وكلا، فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير، وطلحة، ومعاوية، وطائفة ممن حارب عليًا رضي الله عنه وتعرض لسبهم، والغالي في زمننا وعُرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين فهذا ضال مفتر»[32].

«وزعمت الغلاة من الروافض أن الأئمة أفضل من الأنبياء»[34]، ويقول القاضي عياض: «وكذلك نقطع بتكفير غلاة الروافض في قولهم: إنّ الأئمة أفضل من الأنبياء»[35].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «والرافضة تجعل الأئمة الاثني عشر أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وغلاتهم يقولون إنهم أفضل من الأنبياء»[36].

كما أنهم يعتقدون أن الأئمة يوحى إليهم[37]، ويأتيهم أعظم من جبريل وميكائيل[38]، وقد نسب الإمام الأشعري هذه المقالة إلى الصنف الخامس عشر من أصناف الغالية من الشيعة - حسب تقسيمه - فهم الذين «يزعمون أن الأئمة ينسخون الشرائع ويهبط عليهم الملائكة، وتظهر عليهم الأعلام والمعجزات ويوحى إليهم»[39].

وقد أشار أبو جعفر النحاس (المتوفى سنة 338هـ) إلى هذه المقالة ولم ينسبها لأحد فقال: «وقال آخرون: باب الناسخ والمنسوخ إلى الإمام، ينسخ ما يشاء»[40]. وعد ذلك من عظيم الكفر، ثم بين بطلانه بقوله: «لأن النسخ لم يكن إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالوحي من الله - جل وعز - إما بقرآن مثله على قول قوم، وإما بوحي من غير القرآن[41] فلما ارتفع هذان بموت النبي صلى الله عليه وسلم ارتفع النسخ»[42].

وشيخ الإسلام ابن تيمية صنف الشيعة إلى ثلاث درجات، شرها الغالية وهم الذين يجعلون لعلي شيئًا من الألوهية أو يصفونه بالنبوة، والدرجة الثانية وهم الرافضة، والدرجة الثالثة المفضلة من الزيدية وغيرهم الذين يفضلون عليًا على أبي بكر وعمر، ولكن يعتقدون إمامتهما وعدالتهما ويتولونهما[43].

وشيعة عصرنا (باستثناء الزيدية المعتدلين) هم بحسب هذا التقسيم من الدرجة الأولى.

وقد قرر الحافظ ابن حجر أن علامة الغلو في الرفض القول بالرجعة، فقال: «التشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه، ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغالٍ في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو»[44].

روافض عصرنا غلاة عند أسلافهم

دونه، وليعلم النّاس بسهوه حكم السّهو، وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول: أوّل درجة في الغلو نفي السّهو عن النّبيّ - صلى الله عليه وسلم - وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب مفرد في إثبات سهو النّبيّ والرّد على مُنكريه»[45].

فأنت ترى أن ابن بابويه وهو رئيس الشّيعة - كما يسمّونه - ينكر على من نفى السّهو عن المصطفى صلى الله عليه وسلم، فكيف بمن هو أقل منه كالأئمة؟! ويعدّ نفي السّهو علامة الغلو، ويشير إلى أن هذا القول من مذاهب الغلاة.. ويلمح إلى ما ينطوي عليه نفي السهو من تشبيه المخلوق بالخالق جل شأنه.

ولكن شيعة عصرنا يجعلون نفي السهو عن الأئمة من ضرورات دينهم[46]، بل إن الخميني في كتابه «الحكومة الإسلامية» ينفي مجرد تصور السهو في أئمته[47].

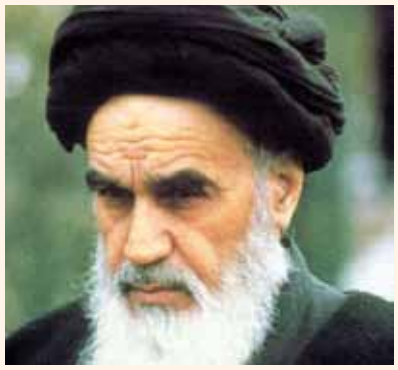

«الخميني:
«إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل»

غلاة الروافض

وأضيف لكلام الذهبي حقيقة أخرى، وهي أن شيعة عصرنا المتبعين للكليني والمجلسي وأضرابهما ليسوا رافضة أيضًا بحسب مفهوم الرفض عند السلف، بل هم غلاة في الرفض؛ لأن عقائدهم هي عقائد غلاة الرافضة، فشيعة عصرنا مثلًا يفضلون الأئمة على الأنبياء، ويجعلون ذلك من ضرورات مذهبهم، حتى قال كبيرهم في هذا العصر: «إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل»[33].

وقد قرر أهل العلم بالمقالات أن هذا المعتقد هو نحلة غلاة الروافض، يقول الإمام عبد القاهر البغدادي:

وثمة مفاجأة غريبة وهي أن شيعة عصرنا هم من غلاة الرافضة بحسب مقاييس رافضة القرن الرابع، كما قرر ذلك شيخهم ابن بابويه (المتوفى سنة 381هـ) حيث نص في كتابه «من لا يحضره الفقيه» على أنّ نفي السّهو عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم هو مذهب الغلاة والمفوّضة، يقول: «إنّ الغلاة والمفوّضة - لعنهم الله - ينكرون سهو النّبيّ صلى الله عليه وسلم يقولون: لو جاز أن يسهو في الصّلاة لجاز أن يسهو في التّبليغ؛ لأن الصلاة فريضة كما أن التبليغ فريضة.. وليس سهو النبي صلى الله عليه وسلم كسهونا؛ لأن سهوه من الله عز وجل وإنّما أسهاه الله ليعلم أنّه بشر مخلوق فلا يتّخذ ربًا معبودًا

شيعة عصرنا ونحلة المشركين

ولم يقتصر الأمر لدى هؤلاء الغلاة على ذلك، بل إنهم أعادوا نحلة المشركين ودعوا إلى عبادة الأموات من دون الله رب العالمين، ولذا قرر أهل العلم أنهم أول من أحدث عبادة المشاهد في أمة محمد صلى الله عليه وسلم[48]، ثم صارت كعبتهم العظمى كربلاء وفضلوها على بيت الله الحرام، بل لا يرون بيت الله حرمة، وليس له في نفوسهم مكانة، بل بلغ الأمر بهم إلى وصفه في نصوصهم بأنه «ذَنَب متواضع ذليل مهين» لكربلاء، ويردد مرجعهم المعاصر مفتخرًا بهذه الوثنية الجاهلية هذا البيت[49]:

**ومن حديث كربلا والكعبةِ
لكربلاءَ بان عُلْوُ الرتبة**

وهو يشير إلى حديث لهم وأسطورة من أساطيرهم تقول: «إن الله أوحى إلى الكعبة: لولا تربة كربلاء ما فضلتكِ، ولولا ما تضمه أرض كربلاء ما خلقتكِ، ولا خلقت البيت الذي به افتخرتِ، فقرّي واستقري، وكوني ذنبًا متواضعًا ذليلًا مهينًا غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلا سُختُ بكِ وهويتُ بكِ في نار جهنم...»[50].

وهذه وثنية ظاهرة، وقبورية شركية، ولهذا قال الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ: «رافضة هذه الأزمان مرتدون عبدة أوثان»[51].

ومن هنا يتبين أن هذه الطائفة التي تلقب نفسها بالشيعة ليسوا من الشيعة، بل لا من الرافضة بحسب مفهوم الرفض لدى السابقين.

الغلو عند الرافضة السابقين أصبح اليوم من ضرورات مذهب المعاصرين:

لقد صدر إقرار خطير من أكبر شيوخهم المعاصرين في علم الرجال يتضمن الاعتراف بتغير المذهب واتجاهه نحو الغلو.

وهذا الإقرار جاء على لسان شيخهم المعاصر عبد الله الممقاني[52]، وذلك في معرض دفاعه عن المفضل بن عمرو الجعفي - أحد غلاة الرافضة - فيما رمي به من قبل بعض علماء الشيعة القدماء من الغلو، حيث قال: «إنا قد بينا غير مرة أن رمي القدماء الرجل بالغلو لا يعتمد عليه ولا يركن إليه لوضوح كون القول بأدنى مراتب فضائلهم - يعني الأئمة - غلوًا عند القدماء، وكون ما نعده اليوم من ضروريات مذهب التشيع غلوًا عند هؤلاء، وكفاك في ذلك عدُّ الصدوق نفي السهو عنهم غلوًا، مع أنه اليوم من ضروريات المذهب، وكذلك إثبات قدرتهم على العلم بما يأتي - أي: علم الغيب - بتوسط جبرائيل والنبي غلوًا عندهم، وهو من ضروريات المذهب اليوم»[53].

ولعل هذه الظواهر هي التي دعت الشيخ محب الدين الخطيب - رحمه الله - إلى أن يحكم بأن مدلول الدين عند الشيعة يتطور، وأشار في هذا الباب إلى كلام الممقاني السالف الذكر، ثم قال: «هذا تقرير علمي في أكبر وأحدث كتاب لهم في الجرح والتعديل، يعترفون فيه بأن مذهبهم الآن غير مذهبهم قديمًا، فما كانوا يعدونه قديمًا من الغلو، وينبذونه وينبذون أهله بسبب ذلك صار الآن - أي: الغلو - من ضروريات المذهب، فمذهبهم اليوم غير مذهبهم قبل الصفويين، ومذهبهم قبل الصفويين غير مذهبهم قبل ابن المطهر، ومذهبهم قبل ابن المطهر غير مذهبهم قبل آل بويه، ومذهبهم قبل آل بويه غير مذهبهم قبل شيطان الطاق، ومذهبهم قبل شيطان الطاق غير مذهبهم في حياة الحسن والحسين وعلي بن الحسين»[54].

«الإمام مالك:
الذي يشتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ليس لهم اسم أو قال -: نصيب في الإسلام »

أخطر تطور جرى في نحلة الرافضة اليوم

ولم يدرك محب الدين الخطيب لوفاته - رحمه الله - أخطر تطور جرى في الاعتقاد الإمامي الإثني عشري، وهو القول بعموم ولاية الفقيه، والذي طبقته الخمينية لأول مرة في تاريخ الشيعة الإمامية الإثني عشرية، فنقلت التشيع من خلاله إلى دركات من الغلو والتطرف؛ لأن عقيدة ولاية الفقيه العامة عن المهدي، وتولي الفقيه جميع أعمال مهديهم المزعوم يتضمن معتقدات خطيرة لا يعلمها كثير من المسلمين، ألا وهي نقل أعمال مهديهم الموهوم الخطرة إلى نائبه الولي الفقيه ابتداء من قتل العرب، إلى القتل العام للبشرية، إلى هدم الحرمين وتغيير الشريعة ونشر الوثنية وغيرها من بروتوكولاتهم[55]. وهو غلو تمت معارضته من بعض شيوخ الشيعة أنفسهم، فمنهم من عارض المبدأ، كشريعة مداري[56]، ومحمد جواد مغنية[57] وغيرهما، ومنهم من نقد أصل المبدأ، كما صنع أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه» ومنهم من رفض المذهب من أساسه ونقض موارده، كما فعل الإمام الفذ أبو الفضل البرقعي في كتابه «كسر الصنم».

وكما فعل رئيس المحاكم الإيرانية، والأستاذ في جامعة طهران في وقته أحمد الكسروي حينما أثبت في كتابه «التشيع والشيعة» أن هذه النحلة «أكذوبة كبرى» وخرافة من أساطير الماضين، نسج خيوطها بعض المنتفعين، وصدقها بعض المخدوعين، واستمر في نشرها وتبنيها ملالي الروافض المعممين الذين وجدوا فيها تحقيقًا لشهواتهم، ومصدرًا لثرائهم، ووسيلة لرئاستهم ووجاهتهم، واستخدامًا لجهلة الشيعة في تحصيل أغراضهم وتنفيذ مخططاتهم.

ولهذا فإنه ينبغي أن يعلم بأن من يطلق عليهم «الشيعة» اليوم ليسوا شيعة، بل هم وثنيون في توحيد العبادة، ومشركون في توحيد الربوبية، ومجسمة ثم جهمية معطلة في باب الأسماء والصفات، ومرجئة غلاة في باب الإيمان، وخوارج وعيدية في باب الأسماء والأحكام، وسبئية رافضة غلاة في باب الإمامة والصحابة، وهم أيضًا إرهابيون عدوانيون في علاقاتهم مع مخالفيهم، وخرافيون في معتقداتهم، وهم خوارج لا يرون لولي أمر بيعة مهما كان صلاحه وعدله إلا أن يكون «الولي الفقيه» وتكفيريون يكفرون المسلمين أحياء وأمواتًا، ومزدكية إباحية في العلاقات الاجتماعية باسم المتعة، ولصوص أموال في الاستيلاء على أموال أتباعهم باسم الخمس.

فمذهبهم مستقر لكل شذوذات الفرق، وانحرافات الأديان، وضلالات الملل والنحل.

والضابط الدقيق لمعرفتهم اليوم، والتفريق بينهم وبين غيرهم من فرق الشيعة هو أن كل من يعتمد في تلقي دينه على ما يسمونه بـ«المصادر الأربعة المتقدمة»[58] و«المصادر الأربعة المتأخرة»[59]، أو «صحاح الإمامية الثمانية»، أو ما يسميه الدستور الإيراني في مادته الثانية بـ«سنة المعصومين»[60]، ويؤمن بجميع ما جاء فيها فهو ليس من الشيعة، بل لا من الرافضة، بل هم الامتداد التاريخي والعقدي للسبئية، فالسبئية هي الاسم الأقدم، والإثنا عشرية هي الاسم الأحدث لحقيقة واحدة، ولا يوجد في عصرنا شيعة؛ لأن ما في هذه المصادر هي عقيدة غلاة الروافض المشركين والمجوس الصفويين، وعلي وشيعته منهم براء، ولا يوجد اليوم على وجه الأرض

سوى غلاة الروافض، باستثناء زيدية اليمن المعتدلين غير الحوثية أتباع الجارودية ممن سلك مسلك هؤلاء الصفويين.

الرافضة ليسوا من الإسلام في شيء

بل إنهم ليسوا من الإسلام في شيء قال الإمام مالك: «الذي يشتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ليس لهم اسم - أو قال -: نصيب في الإسلام»[61].

وقال ابن كثير - عند قوله سبحانه -: «مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ..» [الفتح:92] قال: «ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك - رحمة الله عليه - وفي رواية عنه بتكفير الروافض الذي يبغضون الصحابة رضي الله عنه، قال: لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة رضي الله عنه فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء على ذلك»[62].

وقال الإمام أحمد: «من شتم أخاف عليه الكفر مثل الروافض، ثم قال: من شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين»[63].

وروى الخلال عن أبي بكر المروذي قال: سألت أبا عبد الله عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: «ما أراه على الإسلام»[64].

قال الإمام البخاري: «ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم»[65].

وقال الإمام أبو حامد الغزالي: «فلو صرح مصرح بكفر أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فقد خالف الإجماع وخرقه، ورد ما جاء في حقهم من الوعد بالجنة والثناء عليهم والحكم بصحة دينهم وثبات يقينهم وتقدمهم على سائر الخلق في أخبار كثيرة..» ثم قال: «فقائل ذلك إن بلغته الأخبار واعتقد مع ذلك كفرهم فهو كافر.. بتكذيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن كذبه بكلمة من أقاويله فهو كافر بالإجماع»[66].

ولما قال الإمام النووي: «إنّ المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون أنّ الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع»[67].

استدرك عليه الشيخ ملا علي القاري قائلًا: «قلت: وهذا في غير حق الرافضة الخارجة في زماننا فإنهم يعتقدون كفر أكثر الصحابة فضلًا عن سائر أهل السنة والجماعة، فهم كفرة بالإجماع بلا نزاع»[68].

فهو يشير بقوله: «الخارجة في زماننا» إلى أن الرافضة يتطوّر مذهبها ويتغيّر، وأن متأخري الرافضة ليسوا كسابقيهم، وأن رافضة زمانه غير الرافضة الذين تحدث عنهم النووي وغيره من أهل العلم.

وقال القاضي أبو يعلى: «وأما الرافضة فالحكم فيهم.. إنْ كفر الصحابة، أو فسقهم بمعنى يستوجب به النار فهو كافر»[69].

ويذكر الرازي أنّ أصحابه من الأشاعرة يكفرون الروافض من ثلاثة وجوه:

أولها: أنهم كفروا سادات المسلمين، وكل من كفر مسلمًا فهو كافر؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما»[70] فإذن يجب تكفيرهم.

وثانيها: أنهم كفروا قومًا نص الرسول صلى الله عليه وسلم بالثناء عليهم وتعظيم شأنهم، فيكون تكفيرهم تكذيبًا للرسول صلى الله عليه وسلم.

وثالثها: إجماع الأمة على تكفير من كفر سادات الصحابة[71].

قال ابن تيمية: «من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو إنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضًا في كفره؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم. بل من يشكك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي: «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» [آل عمران 110] وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفارًا، أو فساقًا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم» وقال أيضًا: «من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة، فلا خلاف في كفرهم»[72].

وقال الإمام الشوكاني: «إن أصل دعوة الروافض كياد الدين، ومخالفة شريعة المسلمين. والعجب كل العجب من علماء الإسلام، وسلاطين الدين، كيف تركوهم على هذا المنكر البالغ في القبح إلى غايته ونهايته، فإن هؤلاء المخذولين لما أرادوا رد هذه الشريعة المطهرة ومخالفتها طعنوا في أعراض الحاملين لها، الذين لا طريق لنا إليها إلا من طريقهم، واستزلوا أهل العقول الضعيفة بهذه الذريعة الملعونة، والوسيلة الشيطانية، فهم يظهرون السب واللعن لخير الخليقة، ويضمرون العناد للشريعة، ورفع أحكامها عن العباد.

وليس في الكبائر أشنع من هذه الوسيلة إلا ما توسلوا بها إليه، فإنه أقبح منها، لأنه عناد لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولشريعته.

فكان حاصل ما هم فيه من ذلك أربع كبائر كل واحدة منها كفر بواح: الأولى: العناد لله عز وجل.

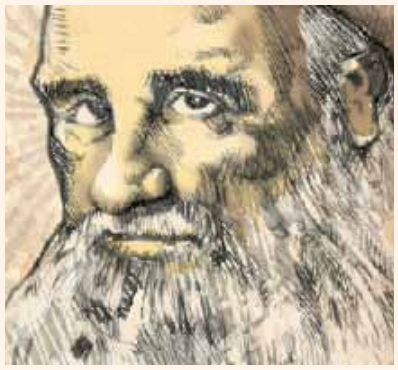

«الإمام أحمد:
«من شتم أخاف عليه الكفر مثل الروافض، ثم قال: من شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين»

والثانية: العناد لرسوله صلى الله عليه وسلم.

والثالثة: العناد لشريعتهم المطهرة ومحاولة إبطالها.

والرابعة: تكفير الصحابة رضي الله عنه، الموصوفين في كتاب الله سبحانه بأنهم أشداء على الكفار، وأن الله تعالى يغيظ بهم الكفار، وأنه قد رضي عنهم، مع أنه قد ثبت في هذه الشريعة المطهرة أن من كفَّر مسلمًا كفر كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بهما أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه»[73].

وبهذا يتبين أن كل رافضي

خبيث يصير كافرًا بتكفيره لصحابي واحد، فكيف بمن كفر كل الصحابة، واستثنى أفرادًا يسيرة تغطية لما هو فيه من الضلال على الطَّغام الذين لا يعلقون الحجج؟»[74].

قلت: هذا حكم أئمة الإسلام على هؤلاء الروافض، ومما ينبغي أن يعلم أن من تظاهر منهم بالإسلام وإنكار ما في مصادرهم من كفر وضلال وهو مؤمن بها في الباطن فإن حكمه حكم المنافقين، يعامل على الظاهر والله يتولى السرائر.

ومن جاهر بهذا الكفر معتقدًا ومؤمنًا به فهو كافر.

لكن يجب مراعاة منهج أهل السنة في التكفير، وهو «أن هذه الأقوال التي يقولونها والتي يعلم أنها مخالفة لما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم هي كفر، وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين هي أيضًا كفر.. لكن تكفير الواحد المعين من أهل القبلة والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير، وانتفاء موانعه؛ فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق ولا يحكم للمعين بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضي الذي لا معارض له، ولهذا لا يكفر العلماء من استحل شيئًا من المحرمات لقرب عهده بالإسلام أو لنشأته ببادية بعيدة، فإن حكم الكفر لا يكون إلا بعد بلوغ الرسالة، ومن هؤلاء من لا يكون بلغته النصوص المخالفة لما يراه، ولا يعلم أن الرسول بعث بذلك، فيطلق أن هذا القول كفر، ويكفر من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها دون غيره»[75].

الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ:
«رافضة هذه الأزمان مرتدون عبدة أوثان»

---

* مجلة البيان العدد 339

[1] «الفصل» (273/2)، وانظر: «الخطط» (362/2).

[2] «منهاج السنة النبوية» (11/1).

[3] انظر: «جمهرة اللغة» 3(/63)، «تهذيب اللغة» (61/3)، «الصحاح» (1240/3).

[4] «الأخبار الطوال» للدينوري (ص:194-196)، وانظر: «تاريخ الطبري» (53/5-54)، «مجموعة الوثائق السياسية» محمد حميد الله (ص:281-282).

[5] هذا جزء من حديث طويل في صحيح مسلم في باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض: 168/2-170، وانظر: منهاج السنة: 67/2 (تحقيق د. محمد رشاد سالم).

[6] «تاريخ اليعقوبي» (197/2).

[7] «لسان العرب» مادة: شيع.

[8] «الميراث عند الجعفرية» محمد أبو زهرة (ص:22).

[9] «نشأة الفكر الفلسفي» علي سامي النشار (35/2).

[10] انظر: «الحور العين» لنشوان الحميري (ص:179)، «المنية والأمل» لابن المرتضى (ص:81).

[11] انظر: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (153/3)، «فتح الباري» (34/7).

[12] «المنتقى» (ص:360 - 361).

[13] «منهاج السنة» (60/2) تحقيق: رشاد سالم.

[14] لقب الأمير لا يختص بعلي رضي الله عنه، بل كل من يتولى على المسلمين من ولاة الأمر يستحق هذا اللقب، أما قصره على علي رضي الله عنه فهو لوثة رافضية ترجع إلى إنكارهم لإمامة عمر رضي الله عنه؛ لأنه أول من تسمى بأمير المؤمنين، ولذلك جاء في مصادرهم: عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه سأله رجل عن القائم يسلم عليه بإمرة المؤمنين؟ قال: «لا، ذاك اسم سمى الله به أمير المؤمنين - عليه السلام -، لم يسم به أحد قبله، ولا يتسمى به بعده إلا كافر» (الكافي 411/1-412، وسائل الشيعة 470/10، بحار الأنوار 211/24)، وقالوا أيضًا: «دخل رجل على أبي عبد الله - عليه السلام - فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقام على قدميه فقال: مه! هذا اسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين، سماه الله به، ولم يسمَّ به أحد غيره فرضي به إلا كان منكوحًا، وإن لم يكن ابتلي به؛ ابتلي به» (وسائل الشيعة 469/10-470، بحار الأنوار 331/37).

[15] «مختصر التحفة الإثني عشرية» (ص:3).

[16] «الوشيعة» (ص:230).

[17] أخرجه البخاري ح (3713).

[18] أخرجه مسلم ح (1759).

[19] «العقيدة الواسطية» (ص118).

[20] يقول أبو الحسن الأشعري: «وإنما سموا رافضةً لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر» (مقالات الإسلاميين: 89/1، وانظر أيضًا في سبب التسمية بالرافضة: الشهرستاني/ الملل والنحل: 155/1، الرازي/ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص77، والإسفراييني/ التبصير في الدين ص34، الجيلاني/ الغنية: 76/1، ابن المرتضى/ المنية والأمل ص:21).

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية قول الأشعري هذا وعقب عليه بقوله: «قلت: الصحيح أنهم سموا رافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك» (منهاج السنة: 130/2). وهذا الرأي لابن تيمية يعود لرأي الأشعري؛ لأنهم ما رفضوا زيدًا إلا لما أظهر مقالته في الشيخين ومذهبه في خلافتهما.

ثم أرادوا تطييب نفوس أتباعهم بتحسين هذا الاسم لهم، فعقد شيخهم المجلسي في «بحار الأنوار» بابًا بعنوان «باب فضل الرافضة وفضل التسمية بها» وذكر فيه أربعة أحاديث من أحاديثهم التي ينسبونها كذبًا لبعض آل البيت، وكلها تمدح اسم الرافضة وتثني على من تسمى به، وتحض على التسمي به، بل وصل بهم المبالغة والغلو إلى القول بأن الله هو الذي سماهم بهذا الاسم. (انظر: بحار الأنوار 96/68-97).

[21] انظر: «الملل والنحل» (174/1).

[22] كما فعل القاديانيون حين وقف الناس على حقيقة معتقدهم، وأجمعوا على كفرهم تسموا بـ«الأحمدية»؛ لإيهام الناس أنهم يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اسمه أحمد، وهم يريدون أحمدهم ميرزا غلام القادياني الدجال.

[23] «التحفة الإثنا عشرية» (ص:25-26) (مخطوط).

[24] انظر: «دائرة المعارف الإسلامية» (68/14)، «مستدرك الوسائل» (311/3)، «روح الإسلام» لأمير علي (92/2)، «أصل الشيعة وأصولها» (ص92)، «الشيعة في التاريخ» للعاملي (ص43)، «الغلو والفرق الغالية» (ص82)، «أصول الدين وفروعه عند الشيعة» لأحمد زكي تفاحة (ص21)، «الشيعة والتشيع» لإحسان إلهي ظهير (ص 9)، «مجلة كلية الدراسات الإسلامية» (العدد الأول، 1387هـ ص 35).

[25] «منهاج عملي للتقريب» (مقال للرافضي محمد الحائري ضمن كتاب الوحدة الإسلامية: ص 233).

[26] «الدستور الإسلامي لجمهورية إيران» (ص:20).

[27] «منهاج السنة» (7/1-8) تحقيق د. محمد رشاد سالم، وانظر: عبد الجبار الهمداني/ تثبيت دلائل النبوة: 63/1. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد روي عن علي من نحو ثمانين وجهًا أنه قال على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ورواه البخاري وغيره». انظر: منهاج السنة: 137/4، وقد جاء ذلك في كتب الشيعة أيضًا. (انظر: تلخيص الشافي: 428/2 عن إحسان إلهي ظهير: الشيعة أهل البيت ص: 52).

[28] هو الحافظ الكبير عالم اليمن أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، الثقة، الشيعي، توفي سنة إحدى عشرة ومائتين (انظر: سير أعلام النبلاء 563/9).

[29] «سير أعلام النبلاء» (178/14).

[30] «منهاج السنة» (389/3)، تحقيق د. محمد رشاد سالم.

[31] انظر: «المراجعات» لعبد الحسين الموسوي (ص49-52).

[32] «ميزان الاعتدال» (1/5-6)، وانظر: «لسان الميزان» لابن حجر (1/9-10).

[33] «الحكومة الإسلامية» (ص52:).

[34] «أصول الدين» (ص:298).

[35] «الشفا» (2/290).

[36] «منهاج السنة» (1/177) الطبعة الأميرية.

[37] انظر: «بحار الأنوار» (17/155، 54/237)، «أصل الشيعة» (ص:101).

[38] «بحار الأنوار» (26/358)، «بصائر الدرجات» (ص:63).

[39] «مقالات الإسلاميين» (1/88).

[40] «الناسخ والمنسوخ» (ص:8).

[41] يعني سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم قال تعالى: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى» [النجم، آية:3-4].

[42] «الناسخ والمنسوخ» (ص:8-9).

[43] «التسعينية» (ص:40) ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام، المجلد (5) ط. كردستان 1329هـ

[44] هدي الساري مقدمة فتح الباري: ص459.

[45] «من لا يحضره الفقيه» (1/234).

[46] انظر: «تنقيح المقال» (3/240).

[47] «الحكومة الإسلامية» (ص:91).

[48] انظر: «الرد على الأخنائي» (ص:47).

[49] هو محمد حسين آل كاشف الغطاء في كتابه: «الأرض والتربة الحسينية» (ص:55–56).

[50] «وسائل الشيعة» (14/515)، «بحار الأنوار» (98/107).

[51] «فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ» (8/ 189).

[52] عبد الله بن محمد حسن الممقاني، من كبار شيوخ الشيعة، ولد بالنجف سنة (1290هـ) وتوفي بها سنة (1351هـ) ومن كتبه: تنقيح المقال في علم الرجال في ثلاثة مجلدات (معجم المؤلفين 6/116).

[53] «تنقيح المقال» (3/240).

[54] «هامش المنتقى» (ص193).

[55] انظر: «ولاية الفقيه الخطر الأكبر المجهول» للباحث، منشور بمجلة البيان العدد (333).

[56] انظر: «الخميني بين الدين والدولة» (ص144) وما بعدها.

[57] انظر: «الخميني والدولة الإسلامية» (ص59).

[58] أول هذه المصادر وأصحها عندهم «الكافي» لمحمد بن يعقوب الكليني، ثم كتاب: «من لا يحضره الفقيه» لشيخهم المشهور عندهم بالصدوق محمد بن بابويه القمي، ثم «تهذيب الأحكام» و«الاستبصار» لشيخهم المعروف بـ«شيخ الطائفة» أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

[59] وهي: كتاب «الوافي» لشيخهم محمد بن مرتضى المعروف بملا محسن الفيض الكاشاني، و«بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار» لشيخهم محمد باقر المجلسي، و«وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» تأليف شيخهم محمد بن الحسن الحر العاملي، و«مستدرك الوسائل» لحسين النوري الطبرسي.

[60] انظر: «الدستور الإيراني» (ص: 15-16).

[61] «السنة» للخلال (2/557)، قال محققه: «إسناده صحيح».

[62] «تفسير ابن كثير» (4/219).

[63] «السنة» للخلال (2/558).

[64] «السنة» (2/557)، قال محقق الرسالة: «إسناده صحيح»، وانظر: «شرح السنة» لابن بطة ص161، «الصارم المسلول» ص571.

[65] «خلق أفعال العباد» (ص125).

[66] «فضائح الباطنية» (ص149).

[67] «شرح النووي على صحيح مسلم» (2/50).

[68] «مرقاة المفاتيح» (9/137).

[69] «المعتمد» (ص:267).

[70] أخرجه البخاري (6104)، ومسلم (111).

[71] «نهاية العقول» الورقة 212 (مخطوط).

[72] «الصارم المسلول» (ص:586-587).

[73] سبق تخريجه.

[74] «نثر الجوهر على حديث أبي ذر» الورقة: 15-16 (مخطوط).

[75] «مجموع الفتاوى» (28/500-501)، وانظر لتفصيل هذه المسألة: « مجموع الفتاوى» (12/466) وما بعدها، (23/345) وما بعدها.

مركز الخليج للدراسات الإيرانية
Alkhaleg Center for Iranian Studies